جـامعــة الــشهيد حمّه لــخضر – الــوادي –

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم العلوم الإنسانية

تجارة القوافل للجنوب الشرق الجزائري مع كل من تونس وليبيا من أواخر القرن 19 إلى منتصف القرن 20 (1881-1950م)

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في التاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر

إعداد الطالبتين:

إيمان تومي

خديجة بوصبيع صالح

الأستاذ المشرف:

أ- الإمام بريك

لجنة المناقشة

الأستاذ	الصفة	الجامعة
د.محمد عبدالرؤوف ثامر	رئيسا	جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي
أ.الإمام بريك	مشرفا ومقررا	جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي
أ.رضا ميموني	عضوا مناقشا	جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي

الموسم الجامعي:1437-1438هـ/2016-2017م

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله تعالى:

وَمَا تَوْفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿٨٨﴾

صدق الله العظيم

سورة هود: الآية 88.

الاهداء

بسم الله وكفى والصلاة والسلام على نبيه الذي اصطفي أهدي ثمرة جهدي هذا:

إلى حبيبي وقرة عيني رسول الله ﷺ ، وأسال الله يبعثه المقام المحمود.

إلى جنتي "أمي الغالية" التي تغمرني دوما بدعواتها الصالحة وتشجعني وتشد من أزري كلما شرعت في العمل الجاد. وذلك يسكب في نفسي الراحة والسكينة والهدوء ويدفعني إلي العمل أكثر.

إلي معطف الأمان والحصن في ليالي العمر "والدي" والذي حرص على منحي كل الرعاية من أجل مواصلة مشواري التعليمي والدراسي وعرفني سبل النجاح.

إلى جدتي زهرتي الحلوة الراحلة "مايسة" كم اشتاقت عيناي لرؤيتك ولسماع صوتك وتقبيل يدك وقدمك رحمك الله حية الروح.

إلى جدي مجاهد حمتين مبروك وجدتي هنية أطال الله في عمرهما.

إلى سندي في الحياة "أخي أسامه" الذي شجعني منذ صغري على الدراسة .

إلى مصدر الحنان أختي الغزيرة "أسماء.".

إلى إخوتي "علي" و"محمد" و"إبراهيم".

إلى زوجات أخوتي الفاضلات "ابتسام" "وليندة"

إلى براعم البيت: لقمان وسارة و ضياء الدين وجمانة و ريحانة ومايسة ومحمد الصغير ومحمد وإياد وعبد الحميد.

إلى أبي الثاني عمي "أحمد "وزوجته و"هيبة" و ابنة عمي "مروى " الأخت التي لم تلدها

إلى صديقتي بنكهة الأخت وهبتها السماء لى حبيبة القلب والروح "إيمان"

إلى القلب الذي يفيض نقاء وطهارة السيدة " زهرة حقيق" التي كانت تشجعني منذ صغري على تعليمي ودراستي.

إلى توأم روحي صديقاتي : صافية ، أميرة ، جهاد، نهلية .

إلى كل من شاركوني فترة الماستر يحلوها ومرها .

إلى جميع طلبة دفعة تاريخ 2017.

إلى روح الشهداء الابرار إلى جزائر العزة والكرامة.

خديجة

الاهداء

إسم الخالق الذي أضاء الكون بنوره البهى شاكرة لنعمته و فضله علي في إتمام هذا الجهد.....

إلي.....

صاحبه الفردوس الأعلى والسراج الأمة المنير وشفيعها النذير وبشير محمد "وﷺ" فخرا واعتزاز.....

إلى.....

الحمد الله الذي وفقنا لهذا ولم نكن لنصل إليه لولا الله علينا، أما بعد فإني من نزلت في حفظهم الآية الكريمة في قوله تعالي

وقضى ربك ألا تعبد إلا إياه وبالوالدين إحسانا.... أهدي عملي هذا إلي الوالدين الكريمين حفظهم الله لنا

إلي .....

الأخوة و الأخوات عبد الحميد وعثمان وحسين .. والأخوات نزيهة وردة وفريدة وخولة وزينب وسندس

وإلي الأقارب عطا الله و زوجته عزيزة و الأبناء نور الهدي وعمار ودعاء ومريم الصغرونة

إلي .....

الصديقات والأصدقاء إبراهيم وألي رفيق دربي عدنان إلي الزميلات صفاء وأميرة وعلية هناء وهنية و سليمة وزينب وجبارية،

إلي .....

وإلي الأخ وزوج أختي العزيز الذي لم يبخلوني بمجهوداته العظيمة عبد القادر التومي

إلي

صديقتي العزيزة والغالية التي والعزيزة التي سهرت وثابرت معي في إنهاء هذا العنل أتمني لكي ولي التوفيق والنجاح

وفي الأخير نرجو من الله التوفيق أن يجعل عملنا هذا نفعا يستفيد منه الجميع الطلبة المتربصين والمقبلين علي التخرج.

إيمان

شكر والعرفان

قال تعالى : ((...ربّ أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي...)) النمل(19)

الشكر كله لله سبحانه وتعالى الذي يستحق الشكر والثناء الحسن .

كما أتوجه بجزيل الشكر والأمتان إلى :

أستاذنا المشرف الإمام بريك على ما قدمه لنا من نصائح ومساعدات

أتوجه بشكر الجزيل لفريق التكوين في فترة الماستر وبالخصوص الاستاذ عمار غرايسة الذي شجعنا في مثل هذا الموضوع والذي كان واقفن معنا منذ بداية مشورنا وإلى الدكتور عثمان زقب الذي زودني ببعض بوثائق مهمة، والدكتور عشوري قمعون الذي لم يبخل علينا بجهوده والدكتور علي غنابزيه الذي استفدت الكثير من مذكراته وكتاباته وإلى الاستاذ محمد حركات الذي لم يبخل علينا بنصحه وارشاده وإلى الاستاذين محمد عوادي وعزام عبد القادر عوادي الذين قدموا لنا مجهودات كبيرة ، وإلي البروفسور فيصل عبد القادر قسمي و الدكتور الحبيب حسن اللولب مدير مكتب دراسات من أجل اتحاد المغرب العربي من تونس الذين افادونا بنحهم وارشادهم لنا وزودونا ببعض الكتب المهة التي تخدم موضوعنا .

كما أتقدم بشكر لسيد عبد القادر الميهي والسيد علي بوصبيع الذي افادونا ببعض الكتب التي تخدم موضوعنا.

وأتقدم بشكر إلى لإدارة الأرشيف الوطني الجزائري على الخدمات التي قدمت لنا ، وإلى مدير متحف المجاهد بالوادي ،والمشرف على قاعة المطالعة بإدارة المكتبة الوطنية بالعاصمة السيد جمال جودي ، وإلى عمال مكتبة الجامعة الذين ساعدونا خاصة السيد مستور، وأقدم شكر لمركز جهاد الليبين بطرابلس على المساعدات التي قدموها لنا عن طريق التواصل الاجتماعي .

كما لا يمكننا أن ننسى المجهودات الكبيرة التي قدمها لنا الاصدقاء و الاخوة الاستاذ محمد الحاج بن موسي و الاستاذ عبد الباسط زريق و الاستاذ عبد العزيز بوراس والأخ عبد القادر تومي والأخ عبد الغني بن عتوس .

وجميع طلبة دفعة ماستر تاريخ 2017.

كما لا انسي جميع عمال مكتبة ووراقة عبد القادر.

قائمة المختصرات

أولا. باللغة لعربية:

مخ :	مخطوط
تح :	تحقيق
تع :	تعليق
تر :	ترجمة
تق :	تقديم
ط :	طبعة
ع :	عدد
ج :	جزء
ب ن :	بدون نشر
ب ت:	بدون تاريخ
ب ب :	بدون بلد

ثانيا. باللغة الفرنسية:

A-N-A	Archive National Algérienne
D-D-M-E	Document De Direction De Moudjahid in d 'EL-oued
Ibid	**نفسه:**
Op-Cit	**المرجع السابق:**
D	**Dossier** **الملف:**
S	**Service** **مصلحة:**
C	**Carton** **علبة:**

مقدمة

اشتهر سكان منطقة الجنوب الشرقي الجزائري بالتجارة منذ القدم، سواء كانت داخليا أو خارجيا خاصة مع المناطق المجاورة لها، لأن التجارة هي العامل الوحيد الذي يكسر طوق العزلة، ويضفي على المنطقة طابع الحيوية وتطوير مستوى معيشتها، كما أن التجارة الخارجية تمتن أواصر الصداقة مع البلدان الأخرى بالخصوص مع الأقاليم التونسية والليبية والتي هي محور دراستنا، وقد ساهمت التجارة بنوعيها ووسائل النقل في إمداد السوق بمختلف السلع والمواد الأولية رغم بساطتها.

وتعتبر الحركة التجارية بالجنوب الشرقي الجزائري من أهم النشاطات الاقتصادية المميزة لها خاصة أواخر القرن التاسع عشر، فالمتتبع لهذه الحركة يمكنه معرفة الحركة اليومية والسنوية لسكانها، فعلى طول حدود هذه المنطقة امتدت مجموعة من المراكز التجارية التي تفاوتت أهميتها، ونظرا لأهميتها عرفت المنطقة إقبالا كبيرا من طرف التجار خاصة مع التونسيين والليبيين وغيرهم.

دواعي اختيار الموضوع:

إضافة إلى الرغبة الشخصية في دراسة هذا الموضوع ذي الطابع المحلي الذي يتناول جزء من تاريخ جنوبنا الشرقي بما فيه منطقة وادي سوف، لاحظنا قلة اهتمام الباحثين بموضوع تجارة القوافل العابرة بين هذه الأطراف الثلاثة، باستثناء بعض المقالات في بعض الدوريات والمداخلات العلمية في بعض الملتقيات، والتي لم تعطى لهذا الموضوع حقه الكامل من الدراسة وهذا ما دفعنا إلى الميل لدراسة هذا الموضوع ومحاولة التعمق فيه.

إشكالية وفرضيات البحث:

تمحورت إشكالية الموضوع حول تساؤل رئيسي هو:

إلى أي مدى ساهمت تجارة القوافل للجنوب الشرقي الجزائري في ربط العلاقات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية مع كل من تونس وليبيا؟.

وللإجابة عن هذه الإشكالية، يمكننا طرح مجموعة من التساؤلات علنا نوفق في الإجابة عنها:

- فيما تمثلت الأوضاع الجغرافية والسياسية لهذه المناطق الثلاثة؟
- كيف كانت العلاقات التجارية بين هذه الأقاليم؟
- وما هي انعكاسات تجارة القوافل على الأقطار الثلاثة؟

حدود البحث:

ولضبط الموضوع **زمنيا** حددنا له إطارا يمتد من النصف الثاني من القرن التاسع عشر، واخترنا سنة 1881م لبداية دراستنا لأن هذه السنة تعتبر سنة فاصلة في نشاط الحركة التجارية للمنطقة خاصة بعد فرض الحماية الفرنسية الحماية على إقليم تونس وبدايات السيطرة الفرنسية على المنطقة الحدودية بين الطرفين، إلى غاية النصف الأول من القرن العشرين.

أما **الإطار المكاني** فقد شمل منطقة الجنوب الشرقي الجزائري وكل من تونس وليبيا.

المنهج المتبع:

أما عن المنهج المتبع في دراستنا هذه فهو المنهج التاريخي الوصفي الذي وظفناه في عرض الأحداث بطريقة وصفية كرونولوجيا من خلال ما تحصلنا عليه من المصادر والمراجع والدوريات، مع إتباع المنهج التحليلي لمناقشة ونقد بعض الحقائق كلما كانت الضرورة.

الدراسات السابقة:

أما بالنسبة للدراسات السابقة التي تطرقت لهذا الموضوع فهي قليلة جدا، ومن أبرز هذه الدراسات وجدنا:

الرسائل الجامعية:

- رسالة ماجستير بجامعة باتنة بعنوان الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية لمنطقة وادي سوف 1918-1947م وتأثيرها على العلاقات بين تونس وليبيا، للأستاذ عثمان زقب.

- رسالة ليسانس بجامعة الوادي بعنوان الحركة التجارية في وادي سوف ما بين 1854-1962م، للطالبين العيد موساوي ومحمد الغالي صحراوي.
- رسالة ليسانس بجامعة الوادي بعنوان الحياة الاجتماعية والاقتصادية في إقليم وادي ريغ خلال القرن 19 ميلادي، للطالبتين خيرة خليف وماريه شاكو.

الملتقيات والمداخلات:

- ملتقى وطني بجامعة الوادي بعنوان التواصل بين الجنوب الشرقي الجزائري وتونس 1881-1930م.
- الملتقي الدولي حول: الدولي حول التواصل بين الجنوب الشرقي الجزائري وتونس .
- مداخلة بعنوان: مدينة غدامس ودورها التجاري والثقافي بين ليبيا وتونس والجزائر خلال القرن 19م(ضمن أعمال الملتقي الدولي حول:(الدولي حول التواصل بين الجنوب الشرقي الجزائري وتونس) .

خطة البحث:

أما عن خطة البحث، فقد احتوت على مقدمة، ومدخل، وأربعة فصول، أما المدخل فقد احتوى على دراسة جغرافية وسياسية لكل من الأطراف الثلاثة وهو كتمهيد وإحاطة أولية للموضوع.

أما الفصل الأول فقد عالجنا فيه المسالك والوسائل التجارية بين الأطراف الثلاثة ويضم ثلاث مباحث، المبحث الأول تطرقنا فيه لأهم المسالك التجارية بين الأطراف الثلاثة، والمبحث الثاني أبرز الوسائل التجارية وفي المبحث الأخير درسنا أهم العوامل المتحكمة فيها.

وكان الفصل الثاني قد احتوى على دراسة أهم المراكز والنظم التجارية ومواقف السلطات الفرنسية منها، وقسمناه إلى ثلاث مباحث، الأول تطرقنا فيه إلى أهم المراكز التجارية(الأسواق)، والثاني النظم والمعاملات التجارية، وفي الأخير إلى مواقف السلطات الفرنسية منها.

وفي الفصل الثالث عالجنا دو ر تجارة القوافل في ربط العلاقات السياسية والاقتصادية بين الأطراف الثلاثة، وقسمناه إلى مبحثين الأول تطرقنا فيه إلى دراسة العلاقات السياسية والثاني إلى العلاقات الاقتصادية.

في حين فإن الفصل الأخير يصب حول مظاهر التواصل الاجتماعي والثقافي بين الأطراف الثلاثة.

نقد المصادر والمراجع:

اعتمدنا في إنجازنا لهذا العمل على مجموعة من المصادر والمراجع من أهمها:

- **المصادر**: كتاب **وصف إفريقي** للحسن الوزان، وكذلك كتاب **الصروف** لإبراهيم العوامر باللغة العربية، أما باللغة الفرنسية فاعتمدنا على:

-Andre Voisin: Monographie d'une région Saharienne.
-Prax: commerce de Constantine avec les oasis méridionales de l'Algérie.

والتي أفادتنا في معرفة المسافات بين المراكز التجارية وكذلك المسالك الصحراوية والأسواق والحركة التجارية بصورة عامة.

- **المراجع:** فقد اعتمدنا بشكل كبير على الكتب التي تطرقت للعلاقات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية لهذه الأقطار الثلاثة ومنها: كتاب: **توات والأزواد** لمحمد الصالح حويته و وكتاب: **التجارة الخارجية لشرق الجزائري** لمحمد العربي الزبيري، كذلك كتب الفرنسية أهمها:

-Ahmed Nadjah :le Souf des oasis
-Passager P: Ouargla (Sahara constantino).

الصعوبات:

ومن الصعوبات التي واجهتنا في إنجاز هذا العمل هي ندرة المصادر والمراجع العربية التي تحدثت عن هذا الموضوع، وهذا ما دفعنا إلى ترجمة العديد من المصادر والمراجع الفرنسية التي أخذت منا جهدا ووقتا طويلا لنحصل عليها.

مدخل:

دراسة جغرافيا وسياسية

للمناطق الثلاثة

المبحث الأول: الدراسة الجغرافية

المبحث الثاني:الدراسة السياسية للمناطق الثلاثة.

المبحث الأول: الدراسة الجغرافية

إنّ التطرق لموضوع تجارة القوافل يقتضي منا تعريف وتحديد المجال الجغرافي لكل من الجنوب الشرقي الجزائري وكل من تونس وليبيا، الذي يعتبر العنصر الأساسي في زيادة النشاط التجاري بها.

أولا: الجنوب الشرقي الجزائري:

أ. **الموقع الجغرافي:** يندرج الجنوب الشرقي ضمن الصحراء الجزائرية الكبرى التي تمتد من أطراف الهضاب العليا شمالا إلى الأطلس الصحراوي جنوبا وينقسم جغرافيا إلى قسمين القسم الجنوبي الغربي والقسم الجنوبي الشرقي[1]، وهو من الناحية الجغرافية يمتد على طول 800.00 كلم²، وينخفض سطحه إلى35 مترا عند شط ملغيغ الواقع بين مدينة الوادي ومدينة بسكرة ووسط الجريد التونسي بالقرب من مدينة قفصة التونسية، ويبلغ ارتفاعه ما بين 12-15 مترا عن سطح البحر وهي المنطقة التي حاولت فرنسا ربطها بالبحر المتوسط وإدخال المياه إلى الحدود الجزائرية عبر المنخفضات[2].

ب.**التضاريس:** بما أن للموقع الجغرافي انعكاس مباشر على المناخ، فقد ساد منطقة الجنوب الشرقي المناخ الصحراوي الجاف على مدار السنة،الذي يتميز بارتفاع درجة الحرارة في فصل الصيف خاصة ما بين شهري جويلية وأوت، إذ تبلغ في بعض الأحيان 50 درجة مئوية،بالإضافة إلى قلة التساقط مما ينعكس سلبا على النشاط الرعوي والزراعي من خلال موجات الحر التي تؤدي إلى فقدان أعداد كبيرة من الثروة الحيوانية، غير أنه في بعض الأحيان

1- إبراهيم مياسي: **توسع الاستعمار الفرنسي في الجنوب الغربي الجزائري**، (د ط)، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1996،ص19.

2- شافوا رضوان: **الجنوب الشرقي خلال العهد الاستعماري (ورقلة نموذجا)1844-1962**،رسالة دكتوراه (مخطوط) ، إشراف: التلمساني بن يوسف، جامعة الجزائر،2012،ص ص35- 37.

تشهد المنطقة تحسن في كميات التساقط خاصة في شهر نوفمبر، حيث شهدت مناطق ورقلة وغرداية وتقرت سنة 1928م أمطارا غزيرة، مما انعكست إيجابيا على نشاط السكان فيها[1].

ج. **الغطاء النباتي:** يعتبر الغطاء النباتي المرآة العاكسة لطبيعة المناخ السائد في المنطقة، وبما أن منطقة الجنوب الشرقي في الجزائر يسودها المناخ الصحراوي الجاف فقد تميز الغطاء النباتي بالإضافة إلي وجود النباتات الشوكية التي في أغلبها تتحمل الجفاف والحرارة المرتفعة والبرودة الشديدة في نفس الوقت، وقد وجدت أنواع كثيرة من النباتات في الواحات الشرقية منها النخيل[2].

بالإضافة إلى بعض النباتات الشوكية والأشجار المقاومة للجفاف منها الصبار، وأشجار النخيل التي تمثل المصدر الأول لغذاء السكان، كما كانت هناك نباتات زراعية متعددة منها الفواكه والبواكر كالطعام، العنب، والرمان في إقليم وادي سوف[3].

وبالرغم من كون الصحراء الجزائرية عامة وقسم الجنوب الشرقي منها خاصة يعاني من قلة المياه والغطاء النباتي، إلا أن هذا لم يمنع من وجود حيوانات عديدة في الصحراء كالغزلان والذئاب والزواحف والجرذان وغيرها من الحيوانات التي تتأقلم مع الوضع البيئي الصحراوي[4].

ومن أهم مدن الجنوب الشرقي التي تشترك فيها الخصائص الجغرافية والتضاريسية هي:

1. **منطقة وادي ريغ:** يحتل إقليم وادي ريغ موقعا استراتيجيا من جهة الشمال الشرقي للصحراء الجزائرية في منخفض مستطيل الشكل[5]، طوله حوالي 160 كلم² وعرضه يتراوح مابين 30و40 كلم²، يبتدئ شمالا من منطقة عين الصفراء قرب بلدة الطيور وينتهي

1- رضوان شافو : المرجع السابق، ص37.

2-إبراهيم مياسي: مرجع سابق، ص 9.

3- رضوان شافو : المرجع السابق، ص43.42.

4- إبراهيم مياسي: المرجع السابق،ص222.

5- خمرية بن موسي وخديجة صافية: **دور منطقة وادي ريغ في الثورة التحريرية الجزائرية (1954-1962)**،مذكرة تخرج لنيل شهادة الليسانس، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ،قسم التاريخ، جامعة الحاج لخضر، باتنة،الجزائر1428-1429هـ/2007-2008م،ص2.

جنوبا بقرية قوق[1]، ويحد الإقليم من الشمال والجنوب الغربي شط ملغيغ[2]، ومن الجنوب ورقلة ومن الشرق العرق الشرقي الكبير ومن الغرب ميزاب[3].

أما فلكيا فيقع الإقليم بين دائرتي عرض 32.54° و34.09° شرقا ويبعد عن الجزائر العاصمة 618 كلم²، وعن ورقلة 161 كلم، وعن حاسي مسعود 171 كم² ، وعن وادي سوف 75 كلم² وعن بسكرة 220 كلم²[4]، يتموقع فوق شريط وادي ريغ أكثر من 35 مدينة وقرية ودشرة تشكل في مجموعها واحات وادي ريغ نذكر أهمها:

- منطقة المغير التي تضم أم الطيور ونسيغة وتندلة وسيدي خليل والمغير.
- منطقة جامعة وتضم لغفيان والزاوية، ومازر، تقديدين، سيدي عمران، تمرنة، سيدي يحي وجامعة.
- منطقة تقرت وتشمل منطقة سيدي راشد التي اندثرت وسيدي سليمان وهي هريرة، مقر،القصور، غمرة، المقارين ، الزاوية العابدية ، مغير والقصور، تبسبست ، تقرت والنزلة المغارين وتماسين، بلدة عمروقوق[5].

كما تعد مدينة تقرت ذاتها، بمثابة العاصمة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية لإقليم وادي ريغ أما مدينة تماسين فهي العاصمة الدينية لوجود مقر الزاوية التجانية بها على غرار سائر منطق الإقليم الصحراوية يوجد إقليم وادي ريغ مناخ قاري جاف بارد شتاء ، حار

1-عبد الحميد ابراهيم قادري: **التركيبة البشرية لسكان وادي ريغ ايام بني جلاب**، أعمال الملتقي التاريخي الثالث حول فترة حكم بني جلاب منطقة وادي ، ايام23-24 أبريل 1998م، منشورات جمعية الوفاء الشهيد ، تقرت، الجزائر، ص19.

2- **شط ملغيغ:** هو بحيرة الصحراء المالحة، تكون جافة في الصيف، وتدعى في الخرائط سبخة ملغيغ أو شط ملغيغ، والسبخة أو الشط يدل على هذا النوع من البحيرات المالحة التي توجد بكثرة في الجزائر، وتعتبر أكبر بحيرة مالحة في الجزائر حيث يبلغ طولها45كلم² ويتراوح عرضها ما بين30و35كلم² ، ينظر: هاينريش جون ما لسان: **ثلاث سنوات في شمال غربي إفريقيا**، ج3،(د ط)، ترجمة : دودو أبو العيد ، (د ن)، الجزائر 1980م، ص- ص 136-137

3- معاذ عمراني: **أسرة بني جلاب في منطقة وادي ريغ خلال القرنين 19-20م**، دراسة سياسية واجتماعية ، رسالة نيل درجة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية الآداب والعلوم الإنسانية قسم التاريخ، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، الجزائر 1422-1423هـ/2002-2003م، ص8.

4- خمرية بن موسي وخديجة صافية : مرجع سابق، ص3.

5- خيرة خليف مارية شاكر: **الحياة الاجتماعية والاقتصادية في إقليم وادي ريغ خلال القرن19 ميلادي**، مذكرة نيل شهادة ليسانس ، قسم التاريخ ،2011-2012م-1432/ 1433هـ، ص9-10.

صيفا ينتابه جو ثقيل لا يساعد كثيرا على النشاط إذا يؤثر على الحيوية خصوصا في فصل الصيف[1].

2. **وادي سوف:** تقع وادي سوف في الجنوب الشرقي الجزائري ما بين خطي عرض31 و34 درجة شمالا، وما بين خطي طول 8 و6 درجة شرق خط غرينتش تقريبا[2]، يحدها من الشمال منطقة الزاب (بسكرة)، ويمتد إلي جبال الاوراس والنمامشة ونقرين ويشترك مع الحدود التونسية شرق ومن الغرب وادي ريغ وورقلة[3].

وتبلغ مساحتها حوالي 160كلم²، ويسودها المناخ الصحراوي القاري، كما تتميز بقلة الغطاء النباتي وندرة التساقط وهي ذات قرية رملية تتميز بزراعة أشجار النخيل والتبغ[4].

3. **ورقلة:** تقع منطقة ورقلة ضمن نطاق الصحراء الكبرى الممتدة من الأطلس الصحراوي جنوبا وإطراف الهضاب العليا[5]، بين خطى عرض 28 و32 درجة شمالا وخطى طول4و8 شرقا [6]، وتقع ورقلة في الحوض الشرقي الكبير الرابط بين الحدود التونسية والجزائرية والذي يمتد على طول 800.000 كلم²[7].

يحد مدينة ورقلة من الشرق الحدود التونسية، ومن الجنوب الغربي ايليزي وتمنراست ومن الشمال الشرقي وادي ريغ وبسكرة والوادي ومن الشمال الغربي غرداية والجلفة والمنيعة وتقدر مساحتها ب 163233 كلم² ، ويسودها المناخ الصحراوي الجاف[8].

1- معاذ عمراني: مرجع سابق، ص9-10.

2- إبراهيم مياسي: **الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية(1837-1934)**، (د ط)، دار هومة لطباعة والنشر والتوزيع،الجزائر ،2006 ،ص145.

3- أبو القاسم سعد الله: **أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر،ج2**، ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1988 م، ص260.

4- عمار عوادي: **الحركة الوطنية والنشاط الثوري في وادي سوف،1918-1957**، ط2، مطبعة صخري، الوادي، (د ت)، ص204.

5- ليديا بوشامة: **وحدة جغرافية الجزائر والمغرب العربي** ، مطبوعة لمجموعة المحاضرات الواردة في مقرر مقياس جغرافية الجزائر والمغرب العربي ،ص103.

6 -أنظر: Passager P**:Ouargla (Sahara constantino**); institut pasteur d'Algérie;1957 ;p 107.

7- ليديا بوشامة: المرجع السابق،ص145.

8- ناصر الدين سعيدوني: "**ورقلة ومنطقتها في العهد العثماني** "،**مجلة الأصلة**، منشورات وزارة التعليم والشؤون الدينية ،الجزائر، عدد41،1977 م،ص72.

ثانيا.موقع البلاد التونسية:

تقع تونس في شمال إفريقيا، يحدها من الشمال والشرق البحر الأبيض المتوسط، ومن الجنوب ليبيا والجزائر، إما من الغرب الجزائر.[1]

أما فلكيا فتقع من 30 و37 درجة شمال خط الاستواء، وبين خطي طول7.6و 11.6 درجة تتميز بسهولها الساحلية وكثرة مياهها، والتنوع النباتي وتنوع ، مناخها ومن أبرز سهولها، السهل الشرقي ،الغني بالتربة الخصبة وكثرة مستنقعاتها، ومنها مستنقع المنشر، والهاني بإضافة إلي وجود خلجان بها في الحمامات وقابس[2]، حفاظ في بعض المناطق الغربية الجنوبية، منها المتاحة للحدود الجزائرية، التي فصل إلي دون مستوي سطح البحر وأهمها شط الجريد.[3]

ونظرا لـلان الموضوع يندرج ضمن العلاقة بين الجنوب الشرقي الجزائري وتونس فقد اخترنا في دراسة الوضع الجغرافي، لتونس المناطق التونسية التي شكلت محور هذا التواصل والتي تشترك في حدودها مع مدن، الجنوب الشرقي الجزائري وهي:

1. الحوض المنجمية التونسية: تمتد على طول 80كلم² من قفصة إلى تمغرة جنوبا فيما يعرف، بمنطقة قفصة، فكانت هذه المناطق مكانا رغويا قبل اكتشاف النشاط، ويعتمد سكانها على هذا النوع من النشاط غير انه بعد استغلال النشاط في هذه، المنطقة ظهرت عدة أنوية لحواضر المدينة منها :

1- محمد الهادي الشريف: **تاريخ تونس من عصور ما قبل التاريخ إلي غاية الاستقلال** ،تع: محمد شاوش ومحمد عجينة، ط1، دار السراس ،تونس ،1999م ،ص8.

2- عاصف عبد : **تونس- قصة وتاريخ الحضارات العربية ،بين الأمس واليوم الجزائر(1998. 1999)**، (د ط)، (د ن)، 1998- 1999، ص8

3- نفسه : ص8.

2. **المتلوي:** وهي منطقة شبه صحراوية تغطيها مجموعة مهمة من السلاسل الجبلية الممتدة من تبسه إلي هضاب الشبيكة المنتصبة في الحدود الجزائرية، وهي أيضا منطقة جرداء غير صالحة لنمو الأشجار المثمرة كالزيتون والغلال[1].

3. **الرديف:** تتميز المنطقة بمناخها الصحراوي شبه الجاف ،الذي تشتد حرارته في الصيف لدرجة تبلغ معدلها 39 في اليوم ، خاصة في شهر اوت وهي بهذه المميزات تشترك من حيث المناخ، مع عدة مدن من الجنوب الشرقي الجزائري(واد سوف، وادي ريغ)، وكذا قلة التساقط الذي تقدر بحوالي 135 ملم² في السنة أما حدودها من الشرق بلاد الجريد[2].

4. **أم العرائس:** وهي احدي القرى المنجمية التي تميزت باحتوائها علي مادة الفسفاط، وكان يسودها مناخ الشبه الصحراوي أغلب سكانها من البدو، الذين يشتهرون بالرعي، وقد ساهم وجود الفسفاط في تحولها إلى مدينة حضارية مهمة على الصعيد الاقتصادي[3].

- **منطقة الجريد:** وهي منطقة المتاخمة لبسكرة وهي من أكثر المناطق التونسية قربا وتواصلا مع الجنوب الشرقي الجزائري ومن أشهر مدنها: نفطه و توزر، وهي من أقرب المدن للجنوب الشرقي، وتبعد عن تونس العاصمة بـ 130كلم[4].

1- مياسة معط الله: **المتلوي مدينة منجميه**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الجغرافيا ،جامعة تونس ،جوان ،2011، ص12.

2- أنظر: Roger Brunet: Un Notre de Tunisie Reduf et Amalers de geagraphe1958; persse.p430

3- مبروكة رحيلي: **التحولات الاقتصادية والاجتماعية في القري المنجمية خلال الفترة الاستعمارية قرية الرديف في الجنوب الغربي التونسي (1939-1956)**،رسالة ختم الدراسة الجامعية ،جامعة تونس 2005- 2006،ص3.

4- حسن الوزان: **وصف إفريقيا** تر: محمد حجي ومحمد الأخضر،مج 2، (د ط)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983، ص 142.

ثالثا. موقع ليبيا:

تقع ليبيا على شريط الساحل الذي يمتد إلي أقصي الحدود شرقا وغربا[1]، تتوسط العالم العربي الإفريقي يحدها من الشرق حوض النيل، وإقليم الأطلس غربا البحر الأبيض المتوسط شمالا وبين الصحراء الكبرى ومن ورائها السودان الإفريقي المدارية جنوبا[2].

ومن أهم المدن التجارية بليبيا نذكر:

1. **غدامس:** تتمتع غدامس بموقع استراتيجي هام حيث تتوسط الدول الثلاث ،ليبيا وتونس والجزائر فاغدامس تبعد عن طرابلس ب500كلم² وعن مدينة قابس400 كلم² وعن مدينة ورقلة 400 كلم² [3]، كانت غدامس محطة تجارية للقوافل المتجه نحو غرب إفريقيا عبر ورجلان آو نحو نهر نيجر، وقد وصفها أبو الفداء ، بأنها مدينة جليلة عامرة[4]، كما تفرعت من غدامس عدة طرق تجارية، ووصلت إليها القوافل القادمة من طرابلس وجنوب تونس والجزائر وبعض هذه القوافل كان يتجه غربا إلي توات وتمبكتو[5].
2. **فزان:** وصفها الحسن الوزان بأنها، منطقة كبيرة تقوم فيها قصور ضخمة وقري كبيرة وكلها مأهولة بأناس أغنياء بالمال وبحدائق النخيل وهم واقعون فضلا على تخوم أغادس وصحراء ليبيا التي تتاخم مصر[6]، منح هذا الموقع الجغرافي فزان أهمية كبرى كمركز تجاري مهم من مراكز التجارة الواقعة على طرق التواصل إلى السودان الغربي سهلت فزان على القوافل التجارية عملية الاتصال والتبادل التجاري بين الشمال والجنوب، كما هام سكان هذه الواحة

1- طاهر الزاوي: **تاريخ الفتح العربي في ليبيا** ، ط3، دار التراث العربي ليبيا ، (د ت)، ص19-20.

2- جمال حمدان: **الجماهيرية العربية اللبية الشعبية الاشتراكية العظمي (دراسة في الجغرافيا السياسية)**، (د ط)، مكتبة مدبولي ،القاهرة، 1996 ، ص134.

3- الحشائشي محمد بن عثمان: **الرحلة الصحراوية**، تر: محمد المرزوقي، (د ط)، دار التونسية لنشر ،1988م، ص167

4- تقويم البلدان: (باريس،1840)، ج1، ص147.

5- تمبكتو: من أهم المراكز الثقافية في غرب إفريقيا قد أنشئت في أواخر القرن 20م، 5هـ في عهد الأمير يوسف ابن تاشفين، انظر: السعدي: **تاريخ السودان:** (هوادس، باريس1964)، ص20.

6- حسن الوزان: وصف إفريقيا ، مرجع سابق، ص516 .

بدور ايجابي في استقبال القوافل وإرشادها عند المصادر وتوفر احتياجاتها من المياه وغيرها من الخدمات[1].

المبحث الثاني:الدراسة السياسية للمناطق الثلاثة.

أولا: الأوضاع السياسة لمنطقة الجنوب الشرقي الجزائري.

أهم ما يميز الوضع السياسي لمنطقة الجنوب الشرقي الجزائري في هذه الفترة هي:

السياسة الاستعمارية الفرنسية :عمدت فرنسا بعد احتلالها للجزائر سنة 1830م، بتباع سياسية التوسع التي امتدت إلي منطقة الجنوب الشرقي للجزائر، وذلك إثر سقوط واحة الزعاطشة في يد السلطة الفرنسية من خلال الحملة العسكرية 24سبتمبر 1849،ويعتبر ذلك بداية الدخول الفرنسي للصحراء الجزائرية حيث قامت باحتلال بسكرة 1844م ووادي سوف 1850م و الاغواط 1852م ، ورقلة 1853م، وادي ريغ 1854م.....إلخ.[2]

ويرجع احتلال فرنسا للصحراء الجزائرية خاصة منطقة الجنوب الشرقي إلي عدة دوافع أهمها[3]:

وفي يوم 22 جويلية سنة 1834 م أصدرت الحكومة الفرنسية قرارها المشهور الذي اعترف بالاحتلال كحقيقة واقعة معتبرا الجزائر أرضا فرنسية[4]، وقد اتبع الفرنسيون سياسة الاحتلال الجزئي فحصنوا أهم المدن الساحلية، وفي عهد الحاكم العام الجنرال " بوجو" سنة

1- إبراهيم فخار: **تجارة القوافل في العصر الوسيط ودور التجار اللبيين في حضارة الصحراء الكبرى**، بحث منشور في كتاب تجارة القوافل ودورها الحضاري حتي نهاية القرن التاسع(المنظمة العربية لتربية والثقافة والعلوم، معهد العلوم والدراسات العربية، بغداد 1984)،ص57.

2- إبراهيم مياسي: **من قضايا تاريخ الجزائر المعاصر**، (د ط)، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، 1999، ص39.

3 - الملحق رقم (1) ص 122.

4- صالح فركوس : **تاريخ جهاد الأمة الجزائرية للاحتلال الفرنسي المقاومة المسلحة (1830 – 1962)**، (د ط)، دار العلوم للنشر والتوزيع، عنابه، 2012 ، ص 11.

1840 م، شرعوا في تطبيق سياسة الاحتلال الكلي باستعمال كل الوسائل الضرورية لتحقيق هذا الهدف[1].

وقد كان للفرنسيين تصورا عن الصحراء وعن أهمية تجارتها وثرائها يكتنفه الكثير من الخيال والمبالغة، فالرحلات التي قام بها بعض الأوروبيين في المناطق الصحراوية منذ أواخر القرن الثامن عشر، رسخ الاعتقاد في أهمية التجارة الصحراوية لدى رجال الأعمال والساسة الفرنسيين الذين بدؤوا يحلمون باليوم الذي سيتمكنون من النفاذ إليها والسيطرة عليها[2]، لذلك أدركت فرنسا أن احتلال الصحراء الجزائرية سيمكنها من تحقيق الأهداف التالية:

- استكمال عملية التوسع، لاستغلال ثروات الجزائر وتوطين الأوروبيين فيها[3].
- ضمان السيطرة المطلقة على كامل التراب الجزائري.
- ربط مستعمراتها الإفريقية في غرب القارة ووسطها ثم شمالها، باعتبار الصحراء الجزائرية حلقة بينها.
- إدراك فرنسا أن الثورات الشعبية كانت تجد في الجنوب والواحات معقلا يفر إليه المجاهدون للاعتصام والاستعداد، فهي بمثابة قواعد خلفية للمجاهدين[4].
- تسهيل عمليات نقل قواتهم العسكرية الغازية، وتوفير ظروف الاستقرار في المراكز العسكرية التي أنشأتها.
- خدمة التجارة الفرنسية وفتح الأبواب والسبل لها في كل أسواق إفريقيا.
- من أجل دراسة السكان وجمع مختلف المعلومات عن المنطقة خدمة للسياسة الاستعمارية[5].

1- أبو القاسم سعد الله : **الحركة الوطنية الجزائرية (1900 -1930)**، ج2، ط4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1992. ص 20 - 21.

2- جمال قنان: **قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر**، (د ط)، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، (د ت)، ص 139.

3- علي غنابزية : **مجتمع وادي سوف من الاحتلال الفرنسي إلى بداية الثورة**1882-1954م، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه، إشراف: عمر بن خروف، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2008- 2009م، ص 15.

4- إبراهيم مياسي: **الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية**، مرجع سابق، ص 12.

5- محمد بن مخمون: **الرحلات الاستكشافية الفرنسية في الصحراء الكبرى (الدوافع والعراقيل)**،مجلة العلوم الإنسانية جامعة متنوري ، قسنطينة،ع20، ديسمبر2003، ص158.

- دراسة الطرق والمسالك والمواقع الإستراتيجية الضرورية لتمركز ومرابطة الوحدات العسكرية الفرنسية في المستقبل مع اهتمام بمسألة التنقيب عن المياه وتحديد مواقعها قصد تموين أية بعثة استكشافية أو أي برقة عسكرية تنوي عبور منطقة الجنوب الشرقي الجزائري[1].

ثانيا. الأوضاع السياسية لتونس:

عرفت تونس أواخر القرن 19م،فرض الحماية الفرنسية في12 ماي 1881م، وذلك من خلال إتباع جملة من السياسات التعسفية شملت جميع المجالات ،وكانت علي الأوضاع السياسية والاقتصادية إذا حاولت من خلالها إحكام قبضتها على البلاد وشل حركتها الاقتصادية ونظامها السياسي، ومن أمثلة ذلك وضع مجلس استشاري لتثبيت احتلالها والذي لم يستطيع استيعاب المشاكل التي تتخبط فيها البلاد[2].

أما على الصعيد الاقتصادي فقد عمدت السلطات الاستعمارية بالسيطرة على الأسواق والطرق التجارية[3]، وإدارة القطاعات الحية في البلاد من قطاع المالية والأشغال العامة والفلاحة ....الخ. ووضعت قوانين تشريعية قيدت بها التونسيين وأطلقت يد المعمرين في الاقتصاد التونسي ونذكر منها قانون 1885[4]،الذي قرر بموجبه تصفية الأراضي ومنها للقضاء على الإقطاعية ومصادرة أراضي الفلاحين ومنحها للمعمرين[5].

ثالثا.أوضاع ليبيا:

1-محمد بن مخمون: المرجع السابق،ص163.

2- الصادق الزمرلي: **تونس في عهد منصف باي(1942-1943)بين الرجاء وخيبة الأمل** ،تق، تع :حمادي الساحلي ، ط5، دار الغرب الإسلامي ،تونس،1889،ص27.

3- ابراهيم مياسي : **الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية..**، مرجع سابق، ص146.

4- هو قانون مستوحى من القوانين الأوربية وهو بالضبط قانون(Acttorreus) وكانت فصوله مطبقة على حطام السفن،التي تقذف بها علي البحر علي ساحل وبتالي تقنن المستعمر في تسليط أنواع الظلم والاستبداد حول الملكيات الجماعية إلي الأقدام السوداء، **ينظر**: محمد الهادي الشريف: **تاريخ تونس من عصور ما قبل التاريخ إلى غاية الاستقلال** المرجع السابق،ص100.

5- نفسه، ص100.

شهدت ليبيا خلال هذه الفترة أوضاع متدهورة ،وذلك لعدم الاستقرار السياسي حيث تذكر المصادر بأن الولاة العثمانيين الذين مروا على سدة الحكم طرابلس كانوا على درجة بالغة من السوء، يثبت ذلك انه تولي شؤون البلاد حوالي ثلاثة وثلاثون والي في الفترة من1835م إلي 1911م،[1] وكان هذا بسبب فرمان من الأستانة يقضي بوضع الوالي مدة قصيرة حتي لا تسنى لها التفكير في الانفصال خاصة مع الأسرة القرمانيلية ، فبعض منهم لم يتجاوز مدته الثلاث سنوات وآخرين عن سنة[2].

وفي سنة 1911م، وبعد التدخل الإيطالي، في شؤون البلاد في تسير شؤون الايالة بحيث يمكنهم إزاحة أي والي يتعرض طريق نشاطهم كإزاحة إبراهيم ادهم باشا إلي غاية السيطرة الكاملة على طرابلس في 18\10\1912م بعد عقد معاهدة أوشي لوزان[3].

- **أما التجارة:** لقد نشطت تجارة القوافل في ليبيا بسبب موقعها الرابط بين بلاد السودان وساحل البحر المتوسط، كانت هاته القوافل تسلك طريقان، الأول طرابلس غدامس، غات والثاني طرابلس –سوكنه ومرزاق وبلاد السودان[4].

ومن أهم انعكاسات الوضع السياسي على منطقة الجنوب الشرقي وكما سبق ذكره هو بروز ظاهرة الهجرة إلى البلدان المجاورة خاصة إلى الأقاليم التونسية، والذي يعبر عنه بالتواصل السري وذلك نتيجة قسوة الطبيعة قسوة السياسة الاستعمارية إلى منطقة لاتختلف عن موطنهم الرئيسي.

1- ناهد إبراهيم دسوقي: **دراسات في تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر**، ط1، دار المعرفة الجامعية،الإسكندرية،2008،ص260.

2- عبد المنصف حافظ البوري: **الغزو الإيطالي لليبيا(دراسة في العلاقات الدولية)**، (دط) دار العربية للكتاب،1989ص93.

3- علي عبد اللطيف حميدة: **المجتمع والدولة والاستعمار في ليبيا،(دراسة في الأصول الاجتماعية والاقتصادية والثقافية لحركات وسياسات التواطئ ومقاومة الإستعمار1830/1936)**،(د ط)، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت،1995م،ص86.

4- جميل بيضون واخرون: **تاريخ العرب الحديث**، ط1، دار الأمل،،1991م،ص134.

وكان للموقع الاستراتيجي لمنطقة الجنوب الشرقي الجزائري دور كبير في تنشيط الحركة التجارية، رغم التضاريس الطبيعية الصعبة التي امتازت بها المنطقة من صعوبة المناخ وتوفرها علي الكثبان الرملية الوعيرة، التي كانت عوامل صعبة دفعت بتراجع التجارة خاصة مع منطقتي تونس وليبيا.

الفصل الأول:

أهم المسالك والوسائل التجارية

المبحث الأول: المسالك والطرق التجارية

المبحث الثاني: أهم الوسائل التجارية

المبحث الثالث: العوامل المتحكمة فيها

المبحث الأول: المسالك والطرق التجارية

تعتبر الطرق التجارية إحدى الآليات المهمة في عملية التبادل التجاري وتنشيط الحركة التجارية بين الجنوب الشرقي الجزائري ومع كل من تونس وليبيا، كما تمثل أقوى الروابط في تاريخ التواصل بين الأقاليم الثلاثة.

فشبكة المواصلات هي الوسيلة الكبرى لإقامة علاقات مباشرة بين الدول وخاصة العلاقات التجارية، وقد تعددت الطرق التجارية واختلفت مسالكها بين منطقة الجنوب الشرقي وكل من تونس وليبيا، فالتأمل لخريطة الطرق التجارية يرى شبكة هائلة من الخطوط، تمثل خطوط المواصلات خلال [1].

وبالنظر إلى شبكة الطرق التجارية يمكننا التمييز بين نوعين من حيث الاتجاه الأول طرق أفقية وعرضية تمتد من الشرق إلى الغرب الجزائري[2].

وتختلف وجهة القوافل التجارية، فيما تكون وجهتها إلى داخل الولايات الوطن كوادي ريغ وبسكرة وتبسه وغيرها، ومنها ما تكون إلى خارجه نحو تونس وليبيا وبلاد السودان، ونلخص هذه المسالك على النحو التالي:

أولا. الطرق الداخلية للجنوب الشرقي الجزائري:

- **مسلك وادي سوف بسكرة:** ويبدأ من كوينين إلى قمار، ثم سيف المنادي مرورا بالحمراية ويمتحون الشطوط التي تكون رطبة وزلقة في فصل الشتاء بسبب الأمطار، فتعبر القوافل نحو طريق المغير الطرق نحو المغير، ثم الشقة وأخيرا إلى بسكرة[3].

[1]– أنظر للخريطة رقم 02 ص123.

[2]– محمد العربي الزبيري: **التجارة الخارجية للشرق الجزائري ما بين (1792–1830م)**، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص154.

[3]– علي غنابزية: **مجتمع وادي سوف من الاحتلال الفرنسي إلى بداية الثورة** 1882–1954م، ... مرجع سابق، ص223.

كان مسلك بسكرة والوادي: هو أول مسلك يتم رسمه بقميرات[1] من جذوع الأشجار الصحراوية على مسافة239كلم²، يعد هذا المسار أقل صعوبة بالنسبة لوسائل النقل من باقي الطرق الأخرى[2].

- **مسلك سوف – خنشلة:** ينطلق من الدبيلة إلى بئر العرب ثم بئر النارية وهويت التاجر وعقلة الباحة وزريبة الوادي ثم عين الناقة ثم بسكرة وصولا إلى خنشلة[3].
- **مسلك سوف – تبسه:** عبر برج الحاج قدور وبئر القرى وشوشة الحمى، وبئر العسلوجة وواحات نقرين وصولا إلى تبسه[4].
- **طريق تقرت–الوادي:** هذا الطريق هو الأكثر أهمية يربط الوادي بتقرت ، التي فيها إقامة الحاكم العسكري وعاصمة الإقليم، بداية كان المسافر يمر عبر طيبات القبلية وهي بلدة مجاورة لتقرت، لكنها تقع بين الرمال ومشابهة كثير لبلادات سوف[5].

وكان يضعون القمايز فوق كثبان الرمال لتدل على اتجاه الطريق، فنتشرا استعمالها في كل مناطق الصحراء، ويصور ذلك موتيلانسكي (Motylinski) وهو قادم من تقرت إلى وادي سوف سنة1903م في قوله:"...أما الاتجاه العام للطريق فيدل عليه أهرامات كبيرة تسمي القمايز بنيت بالجبس الشائع في المنطقة من قبل السلطات العسكرية على قمم الكثبان الرملية الأكثر علوا..."[6].

- **طريق بسكرة– تقرت:** تنحرف في هذه نحو الشرق وتغادر مسار السكة الحديدية وتصل إلي واد ايتل في برج لمقيبرة الذي حفرت بالقرب منه بئر ارتوازية[7].

---

1 – أنظر للملاحق رقم 3 – 4 ، ص124.

2- أنظر: C.Cauve: **Notes sur le Souf et le Souafa**; bulletin de la société de géographie ; d'Alger, Alger;r 1934 ;p 79

3 - أنظر: Ibid.; p 79.

4- أنظر: Ibid.; p80.

5- أنظر: C.Cauve: op. p 80.

6– أبو القاسم سعد الله : **مهمة موتيلانسيكي في سوف لدراسة اللهجة الغدامسية سنة 1903**، مجلة الثقافة، العددان 107 و108،الجزائر، مارس وأفريل 1985م، ص104.

7– أنظر: **C.**Cauve: ,op. p109 .

- **طريق ورقلة –سوف:** مسلك مباشر بين سوف وورقلة في الجهة الجنوبية الغربية، يقطع في منطقة الوادي نفسها كتلة من الكثبان الرائعة والأجمل والأكثر ارتفاعا في المنطقة بحيث وحثي تتجنب المشقة، تفضل القوافل اللف حولها من جهة الشمال بإتباع طريق تقرت

لقد ساعد في نشاط هذه الحركة التجارية مجموعة من الطرق نذكر منها:

- الطريق الذي يربط وادي سوف بالعاصمة ويمر بمدينتي بسكرة وبوسعادة[1].
- **طريق وادي سوف– تقرت،** مرورا بكوينين ، ورماس، أوميه القايد، برج الفرجان، برج المقتلة، إلى تقرت[2].
- **طريق وادي سوف – خنشلة مرورا بالدبيلة،** بير النازية، مويت التاجر، عقلة الباحة، زريبة حامد، خنقة سيدي ناجي، زريبة الوادي، عين الناقة، بسكرة، ثم خنشلة.
- **طريق وادي سوف – بسكرة** مرورا بعدة آبار مائية من بينها: بئر علي بن صالح، بئر رومي، بئر بوشامة، بئر محمد الصغير، بئر عوين، بئر الحمراية، بئر البيبان، ثم بئر مقيبرة، ثم شطوط بسكرة.

ثانيا. المسالك الخارجية مع تونس وليبيا:

ومن أهم الطرق التجارية الكبرى التي تربط منطقة الجنوب الشرقي الجزائري مع الدول المجاورة خاصة ليبيا وتونس هي :

- **الطريق العرضاني الأوسط:** ويربط قفصة بمدينة فكيك، مرورا بمدن بسكرة والأغواط والبيض وسيدي شيخ.
- **الطريق القطر الشرقي:** ويربط وادي ميزاب بتونس مرورا بمدن الاغواط وبوسعادة و قسنطينة والكاف.

1– محمد العربي الزبيري: مرجع سابق، ص 67 – 68.

2–إيزابيل إبرهاردت : **عودة العاشق المنفي،** تر، عبد القادر ميهي، (د ط)، مطبعة الوليد، الوادي، 2006، ص 13.

- **الطريق العرضاني الجنوبي:** الذي يربط منطقة نفطه بمنطقة تافيلاست مرورا بأهم واحات الجزائر.
- **طريق وادي سوف:** ويتصل بالطريق العرضاني الجنوبي في المكان المسمى بئر الجديد ومن هناك ينطلق إلى غدامس ثم غات حيث تتجمع القوافل المتوجه إلى منطقة وادي سوف[1].
- **طريق بني ميزاب–وادي سوف– غدامس :** نحو الساحل عبر بن غازي– طرابلس هناك من يرتاد البحر والعض الآخر يكمل برا إلى مكة[2].
- **طريق الواحات:** الذي يتوغل في أعماق الصحراء،[3]ليمر بمنطقة توات، وهذا من أجل تبديل العملة هناك لرخص الذهب فيها، فقد ذكر العياشي قائلا: "سبب إقامتنا في هذه البلاد في هذه المدة أن كثيرا من الحجاج لما غلا صرف الذهب في تافيلات أخروا الصرف إلى توات، فإن الذهب فيها أرخص وكذلك سعر القوت من الزرع والتمر[4]، لأن توات تعتبر محطة تلاقي تجار الشمال مع تجار الجنوب[5].

1– محمد العربي زبيري: **مدخل إلي تاريخ المغرب العربي الحديث**، ط2، الشركة الوطنية لنشر والتوزيع، الجزائر، 1984، ص – ص 141–142.

2 – أنظر: - Dépoter (v**): Sahara Algérie; la question du Touat**; Pari s,Fontana; 1891;p 60.

3– نصر الدين سعيدوني : **شبكة المواصلات بالجزائر أثناء العهد العثماني، ضمن كتاب البحرية والطرق التجارية**، إعداد وتقديم: عبد الجليل التميمي، أعمال المؤتمر العالمي الثامن، للدراسات العثمانية الذي نظم من 15إلي18 أكتوبر 1998، عن الولايات العربية خلال العهد العثماني رقم 12، مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلوماتية، زغوان، تونس، 2000م، ص71.

4– العياشي: مصدر سابق، ص22.

5– ابن خروف عمار: **العلاقات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية بين الجزائر والمغرب في القرن 10هـ/16م**، ج 2،(د ط)، دار الأمل، 2008، ص69.

كما يتفرع من طريق الواحات من توات بالجزائر باتجاه الصحراء الليبية مايلي:

- **1/ورقلة–غدامس**[1].
- **2/ورقلة – تقرت–غات–غدامس**[2].

بالإضافة إلى فروع أخرى من توات في اتجاهين شمالي وجنوبي مايلي[3]:

- **الاتجاه الأول:** ويشمل الاتجاه الشمال الشرقي حيث تمر به القوافل المتجهة نحو المنيعة، غرداية، الشرق الجزائري ، وكذلك غدامس وطرابلس ثم جنوب تونس.
- **الاتجاه الثاني** : ويشمل ميزاب، وادي سوف وغدامس نحو الساحل عبر بن غازي وطرابلس وهناك من يرتاد البحر والبعض الأخر يكمل برا إلي مكة.
- **طريق تقرت– نفطه– غدامس:** ويعتبر قاعدة انطلاق من مدينة تقرت بالجزائر يتجه نحو الفيض (بسكرة)، أين تلتقي القوافل لينحرف نحو الجنوب الشرقي ليمر بوادي سوف ثم يتفرع إلى قسمين الأول نحو نفطه والثاني جنوبا إلى غدامس وهذا مرورا ببئر الجديد بتونس[4].
- **طريق ورقلة– قابس** : يسمي طريق السكر ينطلق من قابس باتجاه الجنوب الغربي نحو ورقلة وبلاد الشعانبة ويكتسي أهمية خاصة بالنسبة للإقليم الجنوبي لأنه يسمح لها بالإعفاء الجمركي وهو تعويض خفيف عن ارتفاع الأسعار[5].
- **طريق وادي سوف – بلاد الجريد ونفزاوة:** ويمتد على عدة مسالك أهمها الذي ينطلق من الوادي إلى البهيمة (حساني عبد الكريم)، إلى الدبيلة فبوشوشه، العضل، عرق لحويذق،

1– فيما يخص مسار هذا الطريق التي تقطعها القوافل بين المحطتين فقد قدرها كاريت ب مسيرة عشرة أيام ، ينظر : الدرعي أحمد بن محمد : **رحلة الناصرية** ،(1709–1710م)، تح : عبد الحفيظ مملوكي، (د ط)، الإمارات العربية ، دار السويدي للنشر والتوزيع ،2011، ص 16.

2– نصر الدين سعيدوني : **النظام المالي الجزائر في أواخر العهد العثماني 1792–1830**، (د ط)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1984، ص38.

3 –محمود فرج: **إقليم توات خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين** ، (د ط)، ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر،1977، ص – ص 25– 26.

4– محمد العربي الزبيري: **التجارة الخارجية للشرق الجزائري** ،... مرجع سابق، ص156.

5– أنظر: C.Cauve ،op; cit, p 106.

بوخيال ، البرج ، الخوازم ، بير الخيمة ثم بئر العسلي، فأمير سلطان فالذراع فنفطه، وهناك طريق آخر يمر إلى قبلي مركز إقليم نفزاوة والواحات الأخرى ليصل إلى مدينة قابس[1].

ويعتبر طريق توزر– الوادي من بين أهم الطرق التي تسلكها القوافل التجارية والذي ساهم بدوره في تفعيل عملية التواصل بين منطقتين[2].

– **طريق وادي سوف – غدامس:** ينطلق من الوادي إلى بئر الجديد ثم بئر الصفوف فمويهة عيسى إلى بئر غرافة إلى غدامس عبر تونس[3].

وتعتبر واحة الوادي هي إحدى نقاط انطلاق القوافل نحو غدامس على مسافة 150كلم،في مكان يسمى بئر الصوف ،شيد بيرو عرب في السنين الأخيرة برجا هو في نفس الوقت مأوى ونقطة ارتكاز لتوسع نحو الجنوب وكما تعتبر المسارات مناطق الجنوب الشرقي ، منطقة سوف وتقرت وورقلة نحو منطقة غدامس هي المسارات التي درسها سابقا كل من دوفيري، النقيب بونمان ، وبعثة ميرشي ولارجو وكل هذي الطرق تخترق العرق على طوله أثناء الجزاء الاكبر من الرحلة[4].

1–السعيد قعر المثرد : **بعض أوجه التواصل بين سوف والأقاليم المحيطة في القرن13هـ/19م من خلال كتاب الصروف،** أعمال الملتقي الوطني الثاني حول: الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الجنوب الجزائري خلال القرنين 12–13هـ/18–19م من خلال المصادر المحلية ، أيام 24–25 جانفي 2012، بالمركز الجامعي الوادي، الجزائر، مطبعة منصور، 2012م، ص 302.

2– أنظر: G-Bataillon :**les Souf étude géographie humaine** ; l'institut de Recherches sa horienne ;université ;d Algérie; d Alger; mémoire N; 02p.

3–السعيد فعر المثرد : المرجع السابق، ص 302.

4 – **الصحراء الجزائرية في انطباعات المستكشفين الفرنسيين الأوائل ودراساتهم:** تر: عبد القادر ميهي،ط1، مطبعة مزوار ،الجزائر، الوادي ،2015م، ص 128.

- **طريق وادي سوف– غات:** ومنها يتجه جنوبا إلى كانو بنيجيريا وتمبكتو بمالي عبر عدة محطات[1].
- **طريق تقرت– الوادي – بلاد الجريد:** هذا الطريق يربط تقرت بوادي سوف ويمر ببلاد الجريد التونسية (نفطه وتوزر)[2]، تتبع خطوط التلغراف حيث تكون الأعمدة أقل تباعد، بحيث ترسم الطريق أحسن من القميرات بكثير، لكن بما أنها تتجه في خط مستقيم وتتجاوز الكثبان،فإن على المسافر أن يقوم بلفات يمكن أن تعرضه للحياد عن الطريق والتيه في الصحراء[3].
- **طريق قفصه– نفطه:** ويبدأ من مدينة الوادي إلى قمار ثم نفطه حتى يصل إلى قفصه،[4]أما الطريق الآخر فيمر بالبهيمة ثم الدبيلة وبئر الحاج قدور، ويستمر إلى أن يصل إلى نفطه وتوزر[5].

ثالثا المسافات بين محطات الطرق :

يمكن حصر المسافات بين كل محطة وأخرى وبمقاييس مختلفة بالأيام والميل والكيلومتر وأحيانا بالساعات التي تشمل بين هذه المناطق الثلاث .

1. المسافات بين المناطق الداخلية:

كانت المسافات الداخلية بين مناطق الجنوب الشرقي الجزائري كانت متمثل في الجدول التالي:

1– محمد العربي الزبيري: مرجع سابق، ص 164.

2 – أنظر للخريطة رقم5 ، ص 125.

3–أنظر C.Cauve: op; cit; p106 :

4– محمد العربي الزبيري: المرجع السابق، ص 154.

5– علي غنابزية : **مجتمع وادي سوف من الاحتلال إلي بداية الثورة...**، مرجع سابق، ص 231.

الجدول: يوضح المسافات الداخلية بين مناطق جنوب الشرق الجزائري

الطريق	المسافة المقدرة بالأيام
بسكرة– توقرت	6 أيام
بسكرة– الوادي	6أيام
غرداية– ورقلة	25 فرسخ
توقرت–ورقلة	4 أيام[1]

2. المسافة مع تونس: كانت المسافات بين منطقة الجنوب الشرقي الجزائري والأقاليم التونسية موضح في الجدول التالي:

الجدول: يوضح المسافات بين منطقة الجنوب الشرقي والأقاليم التونسية

الطريق	المسافة المقدرة بالأيام
الوادي– نفطه	05 أيام
الوادي – قفصة	03أيام[2]
بسكرة– قابس	11يوم[3]

1– رشيد حفيان : الطرق والقوافل التجارية بين الحواضر المغاربية وأثرها الحضاري في العهد العثماني خلال القرنيين 12–11هـ/17–18م، مذكرة ماجستير في تاريخ الحديث والمعاصر، إشراف خليفة حماش، جامعة قسنطينة، الجزائر،2014م،ص 39 .

2– محمد العربي الزبيري : تجارة الخارجية في الشرق الجزائري....مرجع سابق ،ص ص، 152 154.

3 – المصعبي إبراهيم بن بحمان بن أبي محمد: رحلة المصعبي، تحقيق: يحي بهون أ محمد ، ط1، الجزائر، 2007م، ص 72.

3. المسافة مع ليبيا: كانت المسافات بين منطقة الجنوب الشرقي الجزائري وليبيا موضح في الجدول التالي:

الجدول: يوضح المسافات بين منطقة الجنوب الشرقي الجزائري وليبيا

الطريق	المسافة المقدرة بالأيام
غدامس– ورقلة	10 أيام(160سا)
غدامس – وادي سوف	09 أيام
الوادي –غدامس	15 يوم
غدامس–تقرت	475 يوم
غدامس – توات	مسيرة 26 يوم[1]

يتبين لنا من خلال الجدول انه يوجد اختلاف في المسافات بين المراكز التجارية للمناطق الثلاث يرجع لعدة عوامل منها:

- توقف القوافل بين محطة وأخرى للراحة والتزود با لمؤونة أو للمتاجرة بيعا وشراء.
- تعرض القوافل لتقلبات المناخ من العواصف زوابع رملية تعطل مسارها .
- حجم القافلة أو صغرها ينعكس على سرعتها.

رابعا. الطرق والمسالك الحديثة:

- **مسلك السيارات:** أما عن مسلك السيارات فإنه يمر مسار رقم 24 من تقرت إلى توزر، الذي أنجزه الجنرال مينيه والنقيب نابال ، ابتداء من 8 كلم² عند الخروج من تقرت ، وفي

1 – رشيد حفيان : مرجع سابق ، ص 40.

28 كلم² برج وبئر مقيتلة، ماء أجاج، في 42 كلم² يعني بعد 14كلم² نصل إلى برج وبئر مويه الفرجان.

ليتواصل المسلك في 65 كلم² يعني 23 كلم² بعد(موية الفرجان) على(دار المغير) التي تقع إلي شمال من برج (موية القايد) القديم ثم في 94 كلم² ب(خبينة البهيم) وفي 102كلم² في(الدهيشة) وهي واحة صغيرة أنشئت حديثا من أين تتجه الطريق نحو الجنوب من الجديد، بعد6 كلم² نصل إلى قمار 108كلم² حيث تتصل الطريق بتلك التي تذهب مباشرة إلى بسكرة، يصل إلى الوادي في 124كلم²[1].

وهكذا تعددت المواصلات وتشابكت خطوطها، وتكثر تفرعاتها حيث تستعمل لأغراض مختلفة من طرف التجار البدو الرحل والمسافرين الوافدين من المناطق المجاورة، وبعد دخول الفرنسيين للجهة اهتموا بهذه الطرق من حيث استغلالها أو تبديلها أو تطويرها، وإحداث تغيرات في مسالكها من إشارات ومرافق تعين السالكين لها، ومراقبة تحركاتهم في إطار التحكم الاستعماري، ولاسيما في الفضاء الجنوبي الرابط بين شرق وبلاد الجريد التونسي وغدامس وبلاد الهقار، ويمكن تحديد نوعين أساسيين للطرق أولهما طرق القوافل القديمة، والثانية كانت انعكاسا لتطور وسائل النقل الحديثة[2].

المبحث الثاني: أهم الوسائل التجارية

يعد قطاع المواصلات الركيزة الأساسية لإنعاش الحياة الاقتصادية بصفة عامة، وذلك من خلال تأثيره على الحركية التجارة سواء الداخلية أو خارجية، كما ساهم هذا القطاع في توثيق الروابط الاقتصادية والاجتماعية بين هذه المناطق الثلاثة:

1 -أنظر: C -Cauve: op ;cit; p107.

2- علي غنابزية : مرجع سابق، ص 220.

إن التطرق إلى موضوع القافلة يقتضي من الإشارة إلى (البدو الحضر) الذين شكلوا فئة اجتماعية ذات أهمية كبرى في جميع البلدان الإسلامية، لقد شكلت العديد من القوافل البدوية عنصر أساسيا في نجاح مهام القافلة، التي كانت تعبر الصحراء[1].

أولا. القافلة:

إن أصل **مصطلح القافلة**[2]: هو القفول أي العودة أو الرجوع من السفر ولا يقال للذاهبين قافلة حتى يرجعون، وقال ابن منظور: "سميت القافلة تفاؤلا بقفولها من سفرها الذي ابتدأته والعرب سموا القافلة للذاهبين في ابتداء الأسفار تفاؤلا فإن يسير الله لها القفول، فإن القافلة تشتمل حسب استعمالات العرب المصطلحات الحديثة للمعنين الرفقة والقفال، أي الراجعة من السفر والمبتدئة" [3]، حيث كانت هناك طريقتان مشهورتان للقيام بعملية النقل هي :

أ. القافلة التي قد تضم مجموعات متعددة من التجار الذين لا تربط بينهم سوى مصلحة الطريق، والتي لا بد لها من دليل أو أكثر للبلوغ إلى غايتها

ب. هي النجع أو القبيلة السيارة التي تنقل بكاملها ولذلك فهي، أيضا من الأولى ولكنها أضمن بالنسبة للتجار.[4]

فقد كانت تتم بالاعتماد على الجمال في التنقل ونقل البضائع، وذلك لأن المسالك كانت رملية، فلعبت الجمال دورا فعالا في النقل والتجارة خاصة المتوجهة إلى البلاد الليبية والتونسية[5].

1- جميلة بن موسى: **تجارة الذهب بين المغرب الإسلامي والسودان الغربي (9-11ه)** ، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ المغرب الإسلامي ، إشراف الأستاذ إبراهيم فخار، قسم التاريخ ، جامعة الجزائر،2001/2000، ص 50.

2 – أنظر ملحق رقم6، ص126.

3– ابن المنظور: **لسان العرب**، (د ط)، دار الحبل، بيروت، لبنان ، 1988 ،ص 139.

4– محمد العربي زبيري: **مدخل إلي تاريخ المغرب العربي الحديث**، مرجع سابق، ص 142 .

5– عثمان زقب : **الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في منطقة وادي سوف 1918– 1947وتاثيرها علي العلاقات مع تونس وليبيا**، أطروحة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الحديث والمعاصر ،إشراف : يوسف مناصريه، جامعة باتنة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم التاريخ، 2005– 2006 ، ص 112 .

1. **الإبل** (الجمال): ارتبطت بأهل المنطقة، وكانت لها فوائد متعددة ، منهم من يتاجر بها ويعتبرها مصدرا للرزق، ومنهم من يستفيد من حملها وسيرها وحليبها، ويشتهروا بالصحراء أهم حيوان ألا وهو الجمل الملقب بسفينة الصحراء، لأنه يستطيع تحمل عناء السير مع العطش والجوع لمدة طويلة، وبذلك فهو يمكن من قطع مسافات طويلة ولو كان ذلك في فصل الصيف، كما يستعمل في أعراض شتى منها النقل والمواصلات[1].

2. **الخيل والبغال:** من أهم المكونات الحيوانية للقوافل ووسائل نقلها، إذ كانت مطلوبة ومرغوبة كثيرا خاصة في الصحراء، لخصائصها،[2] وقدرتها على تحمل الأثقال[3].

واصلت هذه الوسائل لفترة طويلة للنقل في مختلف المناطق، لتلبية حاجيات السكان وسط محيط من الكثبان الرملية ، ولم تكن القوافل حكرا على البدو فقط ، بل يمارسها أيضا سكان الحضر، كما تعد الجمال الوسيلة الفعالة في التهريب حيث تلعب دورا استثنائيا في هذا الجانب بحكم مجاورتها للحدود التونسية والطرابلسية ، وساهمت تجارة القوافل خاصة في منطقة الجنوب الشرقي[4].

ويرجع التراجع الكبير لعدد الجمال في هذه الفترة(1881-1950)م، إلي الضغوطات الفرنسية داخل المنطقة ، وكذلك ظروف اندلاع الحرب العالمية الثانية ونتائجها:

---

1 - إبراهيم مياسي: **الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية (1837-1934)م** ....، مرجع سابق، ص 15

2- يحي بوعزيز: **تاريخ إفريقيا الغربية والإسلامية من مطلع القرن السادس عشر إلي مطلع القرن العشرين** ، طبعة خاصة، دار البصائر للنشر والتوزيع، 2009، ص 63.

3- العياشي: الرحلة العياشية ، مصدر سابق، ص 74.

4- عثمان زقب : مرجع سابق ، ص 113 .

- فمثلا لقد شهدت تجارة القوافل لمدينة وادي سوف مع تونس انتعاشا كبيرا في الفترة 1908-1913م، حيث أن عدد الجمال المنتقلة لجلب السلع والمنتوجات من قابس التونسية كانت كالتالي:

الجدول: يوضح عدد الجمال المتوجهة نحو تونس ما بين 1908 – 1916م

السنوات	1908	1913	1915	1916
عدد	1360	1540	675	455

وما نلاحظه من خلال الجدول انخفاض عدد الجمال القادمة من منطقة وادي سوف المتجهة إلى تونس ما بين 1908-1916م إلى عدة أسباب منها:

- ظروف الحرب وقيود المراقبة نحو تونس.
- انخفاض رخص للانتقال إلى تونس لجلب السلع خاصة من قابس انخفضت من 313 رخصة سنة 1908 إلى 126 رخصة سنة 1916م [1].

ويمكن تفسير هذه النتائج لظروف الحرب العالمية الأولى، مما أدى إلى ارتفاع أسعار السلع ، ناهيك على صعوبات الحصول على رخصة الانتقال إلى تونس، مما جعل السوافة يلجئون إلى التهريب في الكثير من الأحيان، حيث أنه لم يبقى من تجار القوافل الص-حراوية إلا السوافة اللذين استمروا بتجارة القوافل مع تونس لمعرفتهم الجيدة لصحراء[2].

1- أنظر: A-Martelga : **pant cararvanien du sahara Algérien(1899-1917**); institut de recherche sahariennes; tome R imberd; Alger; 1960; p85.

2-عثمان زقب: المرجع السابق، ص33.

ثانيا. وسائل النقل والمواصلات الحديثة:

كانت وسائل النقل القديمة تخطى بالاهتمام والرعاية المستمرة، من طرف التجار في أواخر القرن التاسع عشر ميلادي ،لأنها الركيزة الأساسية للتجارة الخارجية، وتمثلت في الحيوانات القوية التي تتحمل مشقة الطريق وصعوبات السفر وثقل الأحمال لمدة أيام، ومنها الأحمرة المصرية القوية التي تمتاز بسرعتها، وقدرتها على مقاومة شدائد السفر،[1] غير أن الإبل كانت الوسيلة الأساسية في التجارة بسبب سرعتها بكثرة المنطقة من جهة وتحملها أعباء الطريق الصحراوية من جهة أخرى[2].

مع بداية القرن العشرين ظهرت وسائل نقل حديثة كالشاحنات والسيارات والقطارات[3] ، ففي سنة 1922 دخلت أول سيارة إلى منطقة وادي سوف من نوع سيروين، ومنذ ذلك الحين بدأت حركة التجارة نشيطة أكثر، ولكن السيارات لا تتحمل أكثر من ثلاثة قناطير أو أزيد بقليل ،لأنها مخصصة لنقل المسافرين ، لكن الشاحنات هي الوسيلة المعدة لنقل البضائع حيث تصل حمولتها أكثر من 80 قنطارا، أي ما يحمله أكثر من 30 جملا وتخصصت شركات لهذا الغرض مثل شركة الإخوة دقليون[4].

وكذلك شركة " حلاسة محمد "، والتي بدأت منذ سبتمبر 1930م وشركة بالشاوش بين طريق الودي و توزر، بالإضافة إلى النقل بواسطة خط السكة الحديدية، حيث كان تفكير الفرنسيين في إنشاء خط الحديدي ما بين وادي سوف وبسكرة منذ بداية العقد الأول من القرن العشرين بعد امتداد الخط الصحراوي من بسكرة إلى تقرت منذ 1914م، فرأوا أنه الوسيلة

1- محمد العربي الزبيري: مرجع سابق، ص 68 .

2- علي غنابزية : **مجتمع وادي سوف في الاحتلال إلي بداية الثورة.....**، مرجع سابق، ص 239.

3- ابراهيم العوامر: **الصروف...** ، مصدر سابق، ص 37.

4- الإخوة دقليون : **(Doglionne)** وهم من المعمرين الإيطاليين بسوف، واعتمدت شركتهم في 27 فيفري 1932م لنقل المسافرين في خطي الوادي وبسكرة والوادي وتقرت، انظر: علي غنابزية : المرجع السابق، ص 242.

الوحيدة للازدهار الاقتصادي للمنطقة، ولكن التحدي الذي وقف في وجه المشروع هو تراكم خط الكثبان الرملية[1].

المبحث الثالث: العوامل المتحكمة فيها

تتعرض القافلة في الكثير من الأحيان إلى عدة صعوبات ومخاطر كالعوامل الطبيعية وهجمات اللصوص وقطاع الطرق ، ويمكن تقسيم العراقيل والعقبات إلى مشاكل طبيعية وأخرى سياسية وأمنية.

أ. العوامل الطبيعية:

- **التيه في الصحراء:** الذي قد يكون سببا في هلاك القافلة كلها أو نقص أفرادها، فالعوائل السير وبحر من الرمال لا يستطيع اختياره إلا من حيث مجاهل الصحراء وعرف أسرارها ، فإذا ضلت القافلة الطريق لأي سبب كان كعدم وجود أدلة ذوي خبرة بثقل الزوابع الرملية أو الهروب من قطاع الطرق تكون النتيجة هلاك تلك القافلة في وسط الصحراء[2].
- **ندرة المياه في الصحراء:** تقل الحياة النباتية والحيوانية في الصحراء وتكون مصادر المياه شحيحة، والسبب هو المناخ القاري الجاف الذي يسود المنطقة، وهي بالتالي أكثر المناطق جفافا، وإذا تعد مخزون المياه من القافلة ولم يجد أصحابها آبارا في الطريق تصبح القافلة مهددة بالموت عطشا[3].
- **البرودة القاسية والحرارة والشديدة:** معروف أن المناخ الصحراوي مناخا قاريا جافا شديد البرودة شتاء ، وقد يصل المدى الصحراوي اليومي إلى 30م مما يجعل فصل الشتاء على

1- علي غنابزية : المرجع السابق، ص242.

2- محمد الصالح حويته : **توات والأزواد**، ج1 ، (د ط)، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر والتوسيع والترجمة، الجزائر، 2007 م، ص143.

3- نفسه: ص 143.

الطرق الصحراوية بارد ناهيك على البرودة ودرجة الحرارة تكون مرتفعة شكل كبير في فصل الصيف بسبب بعد المنطقة عن المصطلحات المائية[1].

ب. صعوبات السياسية والأمنية:

بعد أن بسطت فرنسا سيطرتها على منطقة الجنوب الشرقي والبلاد التونسية1881م، صار لزاما عليها المحافظة على هذا المكسب الجديد وذلك من خلال قوة جيوشها وجملة من الآليات الحديثة والقديمة، ونتيجة لتسارع حركية التواصل بين المناطق الثلاثة، فرض على السياسة الفرنسية إيجاد حلول لتحكم هذا التواصل ومراقبته منها إصدار قانون 07 فيفري 1898 م، الذي تعمل بموجبه على مراقبة الأشخاص والبضائع المتبادلة وعليه ضبط حركة الحدود[2].

- **مراقبة الحدود:** إن الرابط الذي جمع بين الأقطار الثلاثة دفع بالسلطات الفرنسية على مراقبتها من خلال جملة من الأشكال وذلك لمحاربة الهجرة والتجارة غير شرعية، ومن أهم الوسائل التي اعتمدت عليها السلطات الفرنسية لمراقبة الحدود الشرقية الجزائرية منذ 1884م هي:
- **المحلية:** وهي عبارة عن دورية من الجيوش الفرنسية التي تسهر على مراقبة الأهالي وتفتيشهم في الطريق، وقد تذمر الأهالي من هذه الدورية كثيرا، والتي بالرغم من تعودهم

1- إلياس بن عمر الحاج عيس: **وراجلان دراسة في النشاط الاقتصادية والحيلة الفكرية في الفترة (4-10)هـ (10-16)م** ، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي إشراف: عبد العزيز لعرج، جامعة الجزائر، (2008-2009)م، ص87.

2 - عثمان زقب : **سياسة التقييد والرقابة الإدارة الفرنسية**،....، مرجع سابق، ص03.

على وجودها كالدوريات تابعة لسلطة باي تونس والتي لا تختلف عنهم في اللغة والدين، لذا كانت مقبولة نوعا ما عكس الدوريات الفرنسية[1].

ومن أبرز المحلات الفرنسية التي قدمت من جهة سوف والأخرى التي كانت من منطقة الوديان التابعة للعمالة الجريد، وكانت في مهمة تمشيط المناطق الحدودية في الجنوب الشرقي الجزائري، وعملت علي تعاون مع المحلة التونسية لمراقبة الحدود، خاصة وأن الجيش الفرنسي لا يمكنه الاستغناء عن خدمات عساكر زواوة (Des zouaves corps) والصباحية والقومية وغيرهم من التشكيلات الأهلية[2].

- **الأبراج:** وهي عبارة عن بناءات صغيرة تحتوي على مسكن الحارس المكلف بحراسة الآبار المتقاربة،[3] وتكون علي امتداد الحدود، ولم تكن الأبراج[4] صنيعة الحركة الاستعمارية بل وجدت قبل ذلك حيث كانت تشرف عليها إيالة تونس بموجب معاهدة الحماية الفرنسية1881م، حيث تم تسليمها للسلطات الفرنسية التي عملت على تجديدها وتزويدها بحاميات عسكرية خاصة بها، ومن أبرزها:

برج **قربطايةGaourtaba** بين قفصه والمتلوي ، كذلك برج **القويفلة** بالقرب من توزر والطريفاوي، بالإضافة إلى **برج الدبيلة** الذي يقع علي الحدود وادي سوف والبلاد التونسية[5].

✓ **وترجع إنشاء الأبراج لعدة عوامل منها:**

- مشاركة القبائل الحدودية في ثورة 1864م، ودورهم في تهريب زعيم الثورة علي بن غداهم إلي الجزائر.

1- نور الدين صحراوي: **الرقابة الفرنسية للحدود الشرقية، وتأثيرها علي التواصل بين الجنوب الشرقي وتونس(1881-1454)**، من خلال الوثائق الأرشيفية، الملتقي الدولي التواصل بين الجنوب الشرقي الجزائري وتونس، 10-11نوفمبر2013، ص11.

2 – نور الدين صحراوي: المرجع السابق، ص 11.

3 –علي غنابزية : **مجتمع وادي سوف من الاحتلال إلي بداية الثورة** ....، مرجع سابق، ص221.

4 – أنظر ملحق رقم7، 8، ص – ص، 127 128.

5- نور الدين صحراوي: مرجع سابق، ص11 -13.

- مشاركة الفراشيش وأولاد بوغلام وأولاد عبيد في المقاومة الجزائرية.
- الرقابة الدائمة على نقاط العبور[1].

ولقد شاركت السلطات الفرنسية في مشاركة سكان أهالي المناطق الحدودية في تحمل نفقات بناء الأبراج والثكنات، وفق نظام " لحلاس"[2]، حيث قام قياد المكان ومشايخ العروش بحساب كامل المصاريف ووزعوها على مجموع نخيل المنطقة (لأن النخيل آنذاك يعتبر المؤشر الرئيسي لثروة الأفراد وعليه تحدد قيمة الضريبة)، والمصاريف كانت تقدر بـ 291040.5 ريال[3].

- **تراخيص العبور(permis de voyage):**من أشكال المراقبة التي طبقتها السلطات الفرنسية وذلك من خلال فرض على الأهالي تراخيص للعبور تمثلت في جوزات،[4] السفر، وذلك من أجل التحكم في حركة الأهالي خاصة بعد ضغوطات السفير الفرنسي بتحديد هجرة الجزائريين لتزايد أعدادهم وصعوبة مراقبتهم والمقابل، وتعبر هذه الوثيقة عن هوية المهاجر وصفته وهي قابلة للتمديد[5].

وبتالي أصبح كل من لا يحمل جواز سفر يعد فارا من العدالة أو مشتبه به بحيث يتم إيقافه، وحتى الذين يعطي لهم جواز السفر أو ترخيص العبور، لا يستثنون من الرقابة والمتابعة ، حيث تذكر المصادر الأرشيفية في تونس من تقرير فرنسية لزيارة قام بها الشيخ السوفي علي بن سلطان من تونس إلي موطنه "وادي سوف" وتذكر التقارير أن هذا الأخير

1 – فوزي سعداوي: **تبلور مفهوم حدود السيادة وسياسية بايلك تونس القرن 19م**، أعمال الندوة الدولية الرابعة تحت عنوان: " المجال والهوية لبلاد المغرب"، ج– ت – عبد الواحد المكني، أيام من 4–6 مارس 2004، تصدر عن جامعة صفاقس، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، 2007، ص126.

2 – " **لحلاس**": كلمة عامية متداولة في منطقة وادي سوف تعني " السخرة" أي العمل دون مقابل.

3 – نور الدين صحراوي: مرجع سابق، ص11.

4 – أنظر: - André Roger Voisin :**le Souf Monographie** ;edition E-Walid .EL- OUED .A ,p75

5 – أنظر ملحق رقم 09 ص 129.

بعد أن تحصل علي رخصة العبور لأمور تجارية هناك، لم يذهب إلا من أجل هدف سياسي مضاد لفرنسا ووصفه بالدعوة للتمرد[1].

حتي تمكن من تضييق الخناق علي الثوار لأنهم لا يستطيعون الحصول عليها من جهة، ومن جهة ثانية التحكم في تنقلات السكان وتجارتهم، ولقد كانت هناك نوع من تراخيص العبور، يمثل في تسجيل المسافرين شهريا عبر نقاط العبور الحدود وذلك بتسجيل كل مسافر من أين أتي وإلي أين متجه، وهذا مثال لعينة من هذه السجلات تضمنت 106 مسافر بين شهري سبتمبر وأكتوبر 1873م[2].

- **الجواسيس(عيون الصحراء):** وهي طريقة قديمة مألوفة عند الفرنسيين، بحيث يعتمدون إلي تجنيد بعض السكان من المناطق الحدودية ، ويكونون عيونهم الساهرة علي الطرقات والمناطق النائية، وهؤلاء في الغالب هم تحت إمرة القائد أو شيخ القبيلة أو شيخ المدينة[3].

ج. المراقبة الداخلية:

أما على الصعيد الاقتصادي فقد قامت السلطات الاستعمارية على السوق والطرق التجارية[4]، ومصادرة الأراضي الزراعية، وفرض الضرائب بالمنطقة على المزارعين، وانعكست سياستها على الوضع الاقتصادي بالتراجع والركود خاصة في الجانب التجاري وكان ذلك ضمن السياسة العامة التي انتهجتها فرنسا وهي تفكيك الاقتصادي الجزائري وبنائه وفق ما يخدم فرنسا، كما عملت على خنق الاقتصاد الجزائري بما فيه منطقة الجنوب الشرقي وغزو

1 – نور الدين صحراوي: مرجع سابق، ص 12.

2 – نفسه: ص 12.

3 – نور الدين صحراوي: المرجع السابق، ص 12.

4– عبد الكريم الماجري: **هجرة الجزائريين والطرابلسية والمغاربة والجوار نية نحو البلاد التونسية (1831–1937)**، ط1، الشركة الوطنية للنشر، تونس ،(د ت) ، ص344.

المنتوجات الصناعات الفرنسية، وهكذا قضت على الصناعات والمنتوجات الحرفيين على مغادرة معاملهم[1].

كما حاولت الإدارة الاستعمارية تنشيط ميدان الصناعات الحرفية سنة 1936 من خلال إنشاء مركز لتكوين صناعة الزرابي والصناعات الفخارية منها مركز كونين وسوف، وأصدرت فرنسا قانون في أوت 1941م من خلال حاكمها العام القاضي بإنشاء لجنة لتنظيم الصناعة والتجارة[2].

د. انعكاسات سياسية التقييد والمراقبة علي التجارة:

لقد نتج عن سياسة التقييد المراقبة التي أتبعتها السلطات الفرنسية على حدود الجنوب الشرقي الجزائري مع كل من تونس وليبيا، جملة من الانعكاسات التي أنجر عنها تأثيرات واضحة علي الأوضاع الاقتصادية والسياسية وذلك واضح في:

- ارتفاع الأسعار خاصة على السلع القادمة من البلاد التونسية نتيجة ارتفاع أسعار التعريفات أو الحقوق الجمركية عليها ، وفرض قوانين صارمة على السلع المتبادلة مما ساهم في بروز التجارة عن طريق التهريب كحل وحيد لإنقاذ الأسواق المحلية[3].
- لقد أدى هذا الوضع إلي إحداث تأثير سلبي على القوافل التجارة، ووفرة المواد التي يحتاجها السكان بسبب التعقيدات الجمركية علي الحدود، ما جعل الأسعار تكون في ارتفاع دائم، ومن ثم انتعاش تجارة التهريب من جهة أخرى[4].

ومن أخطر انعكاسات الرقابة الحدودية هو مصادرة الأراضي التي لجأت إليها السلطات الفرنسية في إطار العقوبات الجماعية، بإضافة إلى إجبار السكان على طلب تراخيص من

1- إبراهيم مياسي: **الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية**....، مرجع سابق، ص169.

2-عبد الرحمان زراقي: **تجارة الجزائر الخارجية صادرات الجزائر فيما بين الحربيين العالمتين**، الشركة الوطنية، الجزائر، ص11.

3-أنظر: Moucheront: .les Douanes en Algérie; tybagaphe Adolph gaurdon .Alger;1907;p28.

2- نور الدين صحراوي: مرجع سابق، ص 13.

السلطات الفرنسية قبل القيام بأي عملية أو نشاط اقتصادي، ويكون بعد دفع جملة من الضرائب منها ضريبة " **الحكر**" مقابل السماح لهم بالزرع أو الحرث، وكذا ضريبة " **الغريب**" وتكون مقابل السماح بالأنشطة الرعوية في المناطق الحدودية[1].

و من إيجابيات الرقابة الفرنسية نذكر تجنيد شرطة تسمي بشرطة الحدود مهمتها حماية القوافل التجارية وتأمين الطرقات لها من قطاع الطرق التي عادة ما تكون بين الشطوط ومنها الشرطة الحدودية التابعة لمنطقة وادي سوف، والتي كانت تعمل مراقبة على حركة الحدود مطاردة وقطاع الطرق[2].

وما يمكن استخلاصه أن تجار القوافل قد ارتادوا العديد من الطرق حسب وجهتهم التجارية المختلفة، معتمدين في سيرها علي العديد من العلامات " القماير" " الأبراج" التي أنشأتها السلطات الفرنسية لأغراض عسكرية، ومن أجل مراقبة الحركة التجارية بين هذه الأطراف، كما أن أغلب الطرق كانت تربط بأهم المحطات الرئيسية المعروفة آنذاك، ومن أبرز هذه المراكز: غدامس، غات، نفطه، توزر، وادي سوف، ورقلة، بسكرة....إلخ .

كما أن قطاع النقل والمواصلات كان فاعلا أيضا في التواصل الاقتصادي من خلال ربط الاقتصاد بين المناطق الثلاث وتسهيل التعامل الاقتصادي عبر شبكة الطرق التي وأن كانت تقليدية إلا أنها كانت المنقذ الأساسي والمتنفس الحقيقي للاقتصاد.

كما ظهرت جملة من الإجراءات والقوانين والتي عمل الكثير منها علي مراقبة الحدود وتقييد النشاط التجاري منها تحديد الحدود وتفسيرها من مبدأ الحد الواصل إلي الحد الفاصل بين المنطقتين بالإضافة إلي فرض رسوم جمركية على السلع المتبادلة وهذا ما انعكس إلي ازدهار التجارة عن طريق عمليات التهريب بين هذه المناطق كرد فعل على الحكم الفرنسي وخنقه للنشاط التجاري.

1 – نر الدين صحراوي : مرجع سابق، ص 13.

2 – أنظر: A-N-S.A.C279.D17.Situation politique dons la régence soufe; p86 –

.

كما عملت أيضا السياسة الفرنسية على مراقبة الحدود من خلال إنشاء الأبراج وتزويدها بحاميات عسكرية، والاعتماد علي الجوسسة وترميم الآبار منها بئر بوناب ، وبئر الحاج قدور وغيرهما، فهي كلها عملت على خنق ومراقبة الحركة التجارية بين هذه المناطق.

الفصل الثانـي:

المراكز والنظم التجارية ومواقف السلطات الفرنسية منـها

المبحث الأول: المراكز التجارية(الأسواق)

المبحث الثاني: المعاملات والنظم التجارية

المبحث الثالث: موقف السلطات الفرنسية من الحركة التجارية

المبحث الأول: المراكز التجارية(الأسواق)

إن من أبرز عوامل تنشيط التجارة الداخلية والخارجية لمنطقة الجنوب الشرقي الجزائري هي تلك الأسواق المحلية المنتشرة في كثير من المدن والقرى بالمنطقة، والتي كانت المحرك الأساسي للتجارة المحلية والخارجية خاصة مع تونس وليبيا، حيث كانت المراكز عبارة عن مجموعة من الأسواق والمحلات لشراء وبيع المنتوجات، ومن أهم المراكز التجارية بمنطقة الجنوب الشرقي وكل من تونس وليبيا ما يلي:

أولا- المراكز التجارية في منطقة الجنوب الشرقي الجزائري:

- **الأسواق:** تعتبر الأسواق من أهم النقاط التجارية المقصودة من طرف التجار والحجاج والأهالي باعتبارها مجالا فسيحا للتبادل التجاري يتيح عمليات البيع والشراء، فنجد أن أغلب المراكز التجارية والمدن التي تتوفر على الأسواق والفنادق تمثل نقاط الراحة للقوافل ومحطات للانطلاق والرجوع[1].

أ. **أسواق وادي سوف:** لقد عرفت منطقة وادي سوف انتشارا واسعا للمراكز التجارية التي لعبت دورا كبيرا في تنشيط التجارة للمنطقة بصفة خاصة ولمنطقة الجنوب الشرقي عامة، ومع الدول المجاورة، ومن أبرز هذه الأسواق نجد:

1. **السوق المركزي بالوادي:** يعد سوق مدينة الوادي المركز الرئيسي لجميع الأسواق المحلية، إذ يقصده جميع سكان المنطقة ، والذي لعب دورا كبير في تنشيط الحركة التجارية داخل وخارج منطقة الوادي خاصة ومنطقة الجنوب الشرقي عامة، وذلك لتوفره وتنوع للمنتوجات الأولية خاصة التمور والمنتوجات التقليدية كا الحرف اليدوية.

1 – الرحلة العياشية: مصدر سابق، مج1، ص 81.

وبه تجري أهم الصفقات التجارية، ويقع في قلب المنطقة و يتوسطه المسجد العتيق[1]، المتواجد بحي الأعشاش[2]، الذي يحيط به مجموعة من الدكاكين، فمن الشرق يحده غوط السردوك وحي سيدي مستور[3].

أما من الغرب فمسجد العزازلة وحي الأعشاش، ومن الجنوب حي أولاد أحمد، أما من الشمال غوط أمهيريس[4]، وزاوية سيدي سالم[5]، ومسجدها المشيد سنة 1830م، وينقسم السوق إلى عدة أقسام حسب ما يباع فيها، فنجد ساحة القمح والتي تم تشييدها من طرف الفرنسيين سنة 1889م، ورحبة اللحم[6]، وسوق الخضار والصوف وسوق الحيوانات، ومحلات لبيع القماش ومحلات للحرفيين، كما تنتشر المقاهي في السوق، ولم يكن السوق يعرف نشاطا وحركة إلا في ساعات فقط خاصة في الفترات الصباحية وأخرى بعد الظهيرة[7].

2. **الأسواق الثانوية:** بعد السوق المركزي بالوادي تأتي الأسواق الثانوية المنتشرة في المنطقة ومن أبرزها:

- **سوق قمار وسوق الزقم:** وهما من ابرز الأسواق في المنطقة يأتيان بالدرجة الثانية بعد السوق المركزي،

---

1 – **مسجد سيدي مسعود:** أول مسجد بني في مدينة الوادي ويعرف ب ''مسجد السوق'' بناه سيدي مسعود الشابي سنة 1597م ينظر: إبراهيم العوامر: **الصروف**.....، المصدر السابق، ص192.

2 – **حي الأعشاش:** وهو أقدم الأحياء في وادي سوف يقع من الناحية الغربية من السوق، وتتوسطه رحبة اليهود، وتعود نشأته إلي القرن 16م من طرف العش بن سليمان الذي قدم إلي الوادي، وقد ساهم أهل الطرود في تأسيسه وتوسعه إلي المصاعبة القديمة.

3 – **سيدي مستور:** ولي صالح وشريف جاء إلي سوف سنة 1568م ويعتبر أول من غرس النخيل بوادي سوف، وسمي المكان الذي استوطنه فيه باسمه؛ ينظر: علي غنابزية: **دراسات في تاريخ المقاومة والثقافة بالجزائر، ج1، (** د ظ**)**، مطبعة مزوار، الوادي، 2011، ص71.

4 – **غوط إمهيريس:** وهو غوط يحد سوق مدينة الوادي شمالا، قرب سوق الحطب سابقا، وهو في شرق زاوية سيدي سالم وحاليا تحول إلي دكاكين في السوق بعد دفنه، وسمي بالغوط إمهيريس لأنه كانت تسمع به أصوات مهاريس القمح لكثرة سكان هذا الغوط.

5 – **زاوية سيدي سالم:** سمية نسبة لشيخ ''**سيدي سالم العايب** '' وهو شيخ الطريقة الرحمانية بالوادي، ومؤسسها، ينظر: إبراهيم العوامر: **الصروف**،... ، مصدر سابق، ص164.

6 – أنظر لملحق رقم 10 ص 130.

7– علي غنابزية : مرجع سابق، ص212.

- **سوق البياضة:** وهو يقع بالناحية الجنوبية الذي عرف نشاط كبيرا، حيث يتم فيه بيع اللحوم من طرف البدو الذين يملكون الحيوانات وكذلك الخضر والفواكه التلية، وأدي إلي ظهور محلات للصناعة التقليدية والألبسة الصوفية، ومحلات للخياطة.
- **سوق المقرن:** الذي يستقبل الحبوب القادمة من قبائل النمامشة بحكم قربهم منها، وكذلك نجد سوق الرقيبة الذي يعتبر سوق مزدهر لوقوعه بطريق بسكرة، وكذلك نشاط البدو الرحل به، حيث ينشر فيه محلات لبيع اللحوم والألبسة وكذلك محلات للصناعات الحرفية[1].

ومن خلال الجدول الآتي سنوضح توزيع أهم الأسواق التجارية النشطة بمنطقة وادي سوف في سنة 1938م.

- **جدول يوضح توزيع أهم نشاطات المراكز التجارية بمنطقة وادي سوف سنة 1938م.**

المنطقة	الوادي	قمار	كونين	المقرن	عميش	البهيمة	الرقيبة	الزقم	تغزوت
أيام السوق	الجمعة	الجمعة	الثلاثاء	الاثنين	الجمعة	الجمعة	الجمعة	الخميس	الجمعة

وما نلاحظه من خلال هذا الجدول أن معظم الأسواق تنظم في أواخر أيام الأسبوع أي يوم الجمعة[2].

ب. **ورقلة:** لقد ظلت هذه المدينة طيلة الفترة العثمانية تشكل محورا رئيسيا ومركزا هاما للتجارة[3]، واستراحة لجموع القوافل التجارية والحجيج ذهابا وإيابا، وهذا نظرا لما توفرت عليه من خصائص طبيعية، اقتصادية وثقافية وحضارية[4]، وتعتبر البوابة الشرقية لواحات

1 – علي غنابزية : المرجع السابق، ص 212.

2 – عثمان زقب: **الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في منطقة وادي سوف**.....، مرجع سابق، ص 79 .

3 -أنظر للملحق رقم 11 ص 131.

4– نصر الدين سعيدوني: **ورقات جزائرية– دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، ط2، دار البصائر، الجزائر، 2008، ص ص485–486.

الجزائر، وقد اكتسبت شهرتها الكبيرة لارتباطها بالحركة التجارية الواسعة وكونها المركز الأول للتجارة،ولأهلها الدور الريادي في قيادة قوافل التجارة[1].

كما تعتبر ملتقى التجار وعقدة المواصلات ومحطة للقوافل التي كانت تعبر الصحراء، فهي واقعة على الطريق الرئيسي للقوافل المعروف بطريق الواحات الذي كانت قاعدة انطلاقه من تافيلات نحو غدامس، مع فروع له باتجاه توقرت ، غات، تماسين، القليعة، الاغواط[2].

ج. **الزاب:** كانت مركزا تجاريا وهي على خط التجارة الداخلية والخارجية من بلاد السودان[3].

د. **توات:** تعتبر توات مركزا تجاريا من المراكز الهامة، فموقعها كواحة وسط الصحراء جعلها حلقة وصل بين الشمال الإفريقي والسودان الغربي[4]، وبهذا أصبحت توات ملتقى مهما لعدد كبير من القوافل التجارية[5].

هـ. **وادي ريغ:** عبر طول وادي ريغ (تقرت–تماسين) وجدت مجموعة من المراكز التجارية التي تفاوتت أهميتها، والتي هي عبارة عن تجمعات سكانية تعرف بالقصور[6]،وإقليم وادي ريغ وبالضبط منطقة تقرت طيلة الفترة العثمانية بصفة عامة وبالقرن 19م خاصة تمثل محورا ومركزا رئيسيا للتجارة[7].

---

1 – الهادي مبروك الدالي: **التاريخ السياسي والاقتصادي لإفريقيا فيما وراء الصحراء**، الدار المصرية اللبنانية، ط1، 1999، ص 250.

2 – نصر الدين سعيدوني: **ورقلة ومنطقتها في العهد العثماني**، مرجع سابق، ص83.

3 – الهادي مبروك الدالي: المرجع السابق، ص 250.

4 – فرج محمود: **إقليم توات خلال القرنين 18و19م**، ...، مرجع سابق، ص13.

5 – الهادي الشريف الدالي: مرجع سابق، ص301.

6 – يمينة بن صغيري: **قصري تقرت وتماسين خلال فترة حكم بني جلاب (9–13هـ) (15–19)**، دراسة تاريخية أثرية ، إشراف: علي حملاوي، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2000، 2001، ص ص45–51.

7 – أبو سالم عبد الله بن محمد العياشي: **ماء المائد**، تحقيق وتقديم : سعيد الفاضلي وسليمان القرشي، مج1، ط1، دار السويدي للنشر والتوزيع، ابوظبي، الإمارات، 2006، ص –ص 46–48.

و. سوق تقرت: ويعتبر من أكبر الأسواق وأشهرها بالمنطقة، كما تعتبر مدينة تقرت ذاتها بمثابة العاصمة الاقتصادية[1]، ولقد وصفها الأغواطي في رحلته: " يوجد ببلدية تقرت سوق تجاري تجلب له مختلف المتاجر"، ووصفه بأنه سوق كبير جدا[2].

وهكذا ظلت منطقة وادي ريغ محورا ومركزا رئيسيا للتجارة، ويرجع ذلك لأهمية تقرت وتماسين كمراكز تجارية هامة[3]، حيث كانت تلتقي عنده الكثير من القوافل التجارية المتوجهة إلى الجريد وبلاد السودان وغيرها[4]، وأصبح سوق تقرت مثل سوق ورقلة في تجارة الرقيق[5].

ثانيا. المراكز التجارية في تونس:

بحكم الجوار وصلة المصاهرة بين منطقة الجنوب الشرقي والبلاد التونسية صارت العلاقات التجارية دائمة ويومية، إذ كان التجار يستوردون من الأسواق التونسية مجموعة من المصنوعات التونسية والأوروبية، أهمها المواد المعطرة، الأقمشة الحريرية، والألبسة القطنية البيضاء، والشاي والقمح وزيت الزيتون،...الخ.

ومن أهم الأسواق التونسية التي كانت حاضنة لهذه السلع نجد نفطه، توزر، قبلي، قابس البحرية، المرازيق، الكاف، ...الخ.

أ. **قابس:** من أهم المراكز التجارية والحيوية وهذا بفضل موقعها الاستراتيجي إذ كانت تمثل محطة لجموع القوافل التي تمر ببلاد الجريد عبر جهات مختلفة وقوافل الحجيج

1 – معاذ عمراني: مرجع سابق، ص ص9–10.

2– الأغواطي: **رحلة الأغواطي في شمال إفريقية والسودان و الدرعية** ، ترجمة: أبو القاسم سعد الله، ج2، من **كتاب أبحاث أراء في تاريخ الجزائر**، ط2، دار الغرب الإسلامي ، بيروت، 1940، ص257.

3– يمينه بن صغيري: مرجع سابق، ص ص45–51.

4 – عبد الحميد إبراهيم قادري: **التعريف بمنطقة وادي ريغ**، منشورات جمعية الوفاء للشهيد، تقرت ، الجزائر، (د ط)، (د ت)، ص41.

5 – عبد الحميد نجاح:**منطقة ورقلة وتقرت وضواحيها من مقاومة الاحتلال إلي الاستقلال**، (د ط)، الآمال لطباعة، منشورات جمعية الوفاء للشهيد، تقرت، ورقلة، الجزائر، 2003، ص75.

المتجهة نحو المشرق[1]، وقد تواصل دور هذه المدينة في خدمة تجارة القوافل حتي القرن 20م، وذلك لموقعها الاستراتيجي فهي قريبة من الجنوب الجزائري ومن طرابلس وحتى من بلاد السودان، فكانت بذلك نقطة عبور للقوافل القاصدة مكة والآتية إلى المغرب الأقصى، وفي الذهاب والإياب كانت هناك سوق تنصب للبيع والشراء[2].

تعتبر قابس سوقا ومرفقا مهما للقوافل الصحراوية منذ 1899م، والتي يقودها البدو خاصة قبائل الشعانبة والأعشاش والربايع، وللشعانبة فندق خاص يشرف عليه سوفي من قمار ومن أهم مشترياتهم التوابل والقهوة والسكر والشاي والدقيق والزيت...الخ[3]

ب. **الكاف:** لقد كانت مدينة الكاف التونسية مركزا تجاريا نشيطا، يلتقي عنده خمس طرق قادمة من الجزائر أهمها، تبسه وطريق القالة وطريق قسنطينة، ولمدينة الكاف سوق أسبوعي يقوم كل يوم الخميس، يقصده التونسيون والجزائريون على حد سواء[4].

ثالثا. المراكز التجارية لليبيا:

لقد عرفت التجارة الخارجية لمنطقة الجنوب الشرقي الجزائري انتشارا واسعا خاصة مع الدول المجاورة، ومن أبرز هذه الدول نجد ليبيا التي كانت تعتبر من أهم المراكز التجارية التي عرفتها القوافل الجزائرية خاصة أواخر القرن 19م، والتي كانت تحتوي على العديد من المراكز التجارية الهامة ومن أبرزها نذكر:

1- الدرعي أحمد بن محمد: **الرحلة الناصرية 1709-1710م**، تحقيق: عبد الحفيظ مملوكي، (د ط)، دار السويدي للنشر والتوزيع، الإمارات العربية، 2011، ص 55.

2- انظر: Froua Mahmoud**: Le Commerce Caravanier de la Tunisie après la première guerre mondiale** ;.R-H-M .ri 55;.Tunisie;. 1999.p26

3 - أنظر:- Marteb-A.**Gabes :part Caravanier du Sahara Algérien 1899-1617**.*I.I.R.S* T 19 .1960 .pp-67 80.

4 - نور الدين صحراوي: **المراقبة الفرنسية للحدود الشرقية.....**، مرجع سابق، ص2.

أ. **غدامس:** تعتبر هذه المحطة مركزا تجاريا ونقطة هامة في مسار القوافل، ومنها يتم تفرع العديد من الطرق باتجاه الجزائر وتونس وصولا إلى المغرب الأقصى، فمدينة غدامس[1] محطة تجارية فاصلة في العلاقات، فموقع غدامس الاستراتيجي جعلها نقطة عبور ومحطة رئيسية بين الدول الثلاث، ليبيا والجزائر وتونس مكنها من أن تكون حلقة وصل بينهما، فغدا مس لا تبعد عن طرابلس إلا حوالي 500 كم، وعن مدينة قابس التونسية بحوالي400 كم، وعن مدينة ورقلة 420 كم، وتقرت500 كم، وعن مدينة غات الليبية بحوالي 600كم، وهذا ما أدى إلى تسميتها باسم" بوابة الصحراء"، فكانت بذلك حلقة وصل بين الأقطار المغاربية وبلاد السودان[2].

ولقد كان تجار غدامس ينقلون من الشمال المنسوجات بأنواعها، الشاي والسكر والأسلحة النارية، وكان لطرابلس دور كبير في تجارة الأسلحة رغم محاولة الأوربيين الحد منها[3].

ب. **غاط:** هي سوق التوارق تقع في أقصى الجنوب الليبي على بعد عشرين يوما من غدامس وأربعين يوما عن عين صالح، وتكمن أهميتها التجارية في كونها مركزا لتجمع التجار من مختلف أنحاء إفريقيا[4]، والتي ينعقد سوقها مرة في سنة ، وكان تجار الجنوب الشرقي الجزائري يحملون إلى هذه السوق منتجاتهم المحلية وبعض المواد العطرية والجواهر والحرير والتوابل وغيرها من المنتوجات الأوربية المستوردة، لتستبدل بالحمير المصرية

1 – أنظر للملحق رقم 12 ص 132.

2 – إبراهيم أبو القاسم: **التجارة بين غدامس وتونس في القرن19م من خلال مراسلات محمد عبد الحميد الغدامسي**، ضمن كتاب: البحرية والطرق التجارية العثمانية، إعداد وتقديم: عبد الجليل التميمي، أعمال المؤتمر العالمي الثامن للدراسات العثمانية الذي نظم من 15إلي 18 أكتوبر 1948، عن الولايات العربية خلال العهد العثماني رقم 12، مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلوماتية، زغوان، تونس، 2000، ص11.

3 – محمد السعيد الطويل: **مدينة غدامس ودورها التجاري والثقافي بين ليبيا وتونس والجزائر خلال القرن 19**، أعمال الملتقي الدولي حول **التواصل بين الجنوب الشرقي الجزائري وتونس 1881–1954م** ، جامعة الزاوية، كلية الآداب زواره، ص ص2–4.

4– محمد العربي الزبيري: **التجارة الخارجية للشرق الجزائري**، ... مرجع سابق، ص13.

والعبيد والتبغ وسائر المنتوجات الإفريقية، ومن الملاحظ أنه بالإمكان أن تتطور هذه العلاقة التجارية لو وجدت[1].

ج. **بنقردان:** تعتبر بنقردان[2] من أبرز المراكز التجارية بليبيا وذلك راجع لموقعها الاستراتيجي الهام، حيث انتصب فيها العديد من التجار الذين يبيعون الأقمشة والمنسوجات وآخرون يبيعون المستلزمات الفلاحية والمواد الغذائية والتوابل، وكانت تصلهم السلع عبر القوافل، حيث قدمت أيضا قوافل الجزائريين من وادي سوف خلال سنة 1903م، وكذلك قوافل طرابلسية من زوارة ونوابل وصيعان، وكذلك القادمة من البلاد التونسية من مدنين ومرسى جربه ومرسى جرجيس[3].

د. **فزان:** تحتل فزان موقعا استراتيجيا هاما، حيث أصبحت فزان من أهم المراكز التجارية بليبيا التي كانت تجارتها واسعة مع السودان الغربي، كما سهلت فزان على القوافل التجارية عملية الاتصال والتبادل بين الشمال والجنوب[4].

وقد وصفها الحسن الوزان بأنها: " منطقة كبيرة، تقوم فيها قصور ضخمة وقرى كبيرة، وكلها مأهولة بأناس أغنياء بالمال، وبحدائق النخيل، وهم واقعون فصلا على تخوم أغادس وصحراء ليبيا التي تتاخم مصر[5].

لعبت المراكز التجارية دورا كبير في تنشيط الحركة التجارية بين منطقة الجنوب الشرقي الجزائري والمناطق المجاورة خاصة في جهة الشرقية مع تونس وليبيا، حيث كانت

---

1 – يمينة حضري: **الحياة الاقتصادية في منطقة وادي ريغ** ، أعمال الملتقي التاريخي الثالث حول فترة **حكم بني جلاب بمنطقة وادي ريغ**، أيام 23– 24 أفريل 1998 م، (د ط)، منشورات جمعية الوفاء للشهيد ، تقرت، الجزائر، (د ت) ، ص87.

2– أنظر ملحق رقم 13..ص 133.

3 – محمد الناصر بالطيب: **بنقردان بين التاريخ والتراث**، (د ط)،المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية،(د ت)، ص ص 297–303.

4 – إبراهيم فخار: **تجارة القوافل في العصر الوسيط ودور التجار الليبيين في حضارة الصحراء الكبرى**،.. مرجع سابق، ص 57.

5– الحسن الوزان: **وصف إفريقيا**...، مصدر سابق، ص 130.

الأسواق عبارة عن ملتقى للتجار وللقوافل التجارية التي كانت محملة بالسلع والمنتوجات، ولقد كانت هذه الأخير المحور الأساسي لتفعيل التجارة الداخلية والخارجية للمناطق الثلاثة.

المبحث الثاني: المبادلات ونظم التجارية

عرفت منطقة الجنوب الشرقي الجزائري خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي والنصف الأول من القرن العشرين حركة تجارية واسعة مع المناطق المجاورة سواء كانت داخل الوطن، أو خارج الوطن مثل تونس وليبيا، وتعتبر الحركة التجارية من أبرز مظاهر العلاقات الاقتصادية لكل منطقة.

كما عرفت الحركة التجارية نوعين، حركة شرعية وحركة غير شرعية:

أ. الحركة التجارية الشرعية:

هي التي تتم عن طريق السلطات الفرنسية، والتي تخضع للإجراءات الإدارية[1]، بحيث كانت تونس هي أقرب الأسواق الخارجية إلى الشرق الجزائري، ولذلك كان تجار الجنوب الشرقي الجزائري يتوجهون إليها، خاصة تجار سوف الذين ينقلون لها منتجاتهم ويتزودون منها بما يحتاجونه، وللقيام بهذه العمليات التجارية التي تعتبر أهم من النشاط الذي كان عن طريق الموانئ خاصة ميناء قايس وهناك مراكز أساسية تنطلق منها القافلة أهمها الوادي، ورقلة وتقرت[2].إن التبادل التجاري يتم من خلال جملة من الإجراءات الأمنية التي اتخذتها السلطات الاستعمارية بين منطقة الجريد وملحقة الوادي[3]، والتي تضمن حماية القوافل التجارية خاصة

1- عثمان زقب: مرجع سابق، ص 69.

2 – محمد العربي الزبيري : **التجارة الخارجية في الشرق الجزائري**، مرجع سابق، ص 152.

3- علي غنابزية : **مجتمع وادي سوف** ..... مرجع سابق، ص 131.

بعد الحرب العالمية الثانية، لأن السياسة الفرنسية قامت بدعم تجارة القوافل بين قابس والصحراء الجزائرية وذلك بسبب تدمير الكثير من سفنها في الحروب[1].

ب. الحركة التجارية غير الشرعية:

كان تجار الجنوب الشرقي الجزائري يلجئون إلى أسلوب التهريب وخاصة تجار سوف، وذلك لتفادي دفع الرسوم الجمركية، مثل القافلة القادمة من سوف تكون محملة بالتوابل خارج القانون، والتي قبض عليها وأرسلت إلى مكتب الجمارك بالوادي في نوفمبر 1910[2].

أولا. المبادلات التجارية

أ. أهم المنتوجات والسلع لمنطقة الجنوب الشرقي الجزائري.

1. المنتوجات الزراعية:

- **التمور:** تميزت منطقة الجنوب الشرقي بإنتاج التمور، وتحتل التمور المرتبة الأولى في الإنتاج الاقتصادي للمنطقة، حيث يدخل التمر وخاصة الغرس ودقلة نور من أهم المبادلات التجارية في كثير من عمليات البيع والمقايضة، ناهيك عن تصدير دقلة نور إلى خارج البلاد[3].
- **أنواع التمور:**
- **دقلة نور:** تعتبر موردا زراعيا وفيرا، والتي تصدر إلى خارج الإقليم، لما كان لها من أهمية بالغة، كما تحتل المرتبة الأولى من حيث النوعية، وهذا لكونها بعلية ولا تسقى بماء فهي ذات مقاومة عالية للتأثيرات المناخية، كما أن القيمة الغذائية عالية مقارنة بغيرها من التمور في باقي ربوع البلاد.
- **الغرس:** وهذا النوع المعول عليه لدى غالبية السكان فهو يتمثل في الغرس الذي يعد المصدر الأهم عند السكان، بما يمثله من قيمة غذائية معتبرة من جهة ومدى تحمل مؤثرات

1- عثمان زقب : مرجع سابق،ص2.

2-نفسه ، ص 2.

3-نفسه،ص،111.

الطبيعية، خاصة إذا ما خبئ بطريقة ملائمة، هذا ما يجعله الأكثر أهمية فهو يستغل في فترات عديدة، نجده في الشهر الثاني من الصيف يظهر على شكل بسر، وهذا المحصول نجده الأكثر اهتماما لدى بقية السكان[1]، غير أن هذه المعاملات وخاصة تجارة التمور قد توقفت نهائيا بسبب اندلاع الثورة وتمركز المجاهدين جهة جبال والنمامشة[2].

- **التبغ** : يمثل التبغ الزراعة الأساسية بعد النخيل في مناطق الجنوب الشرقي الجزائري، حيث تعتبر منطقة سوف هي الأكثر إنتاجا للتبغ وهو من النوع الجيد الغني بالنيكوتين، حيث بدأت زراعته الأولى في منطقة قمار، عندما جلبت بذوره من نواحي باجة التونسية في نهاية القرن الثامن عشر، وتطورت زراعته في القرن التاسع عشر سنة 1860، واشتهر أهل سوف بهذا المنتوج الذي يسوق خارج الإقليم[3].
- **الحبوب:** تميزت منطقة الجنوب الشرقي بإنتاج الحبوب خاصة في منطقة وادي ريغ وبلاد الزاب وبسكرة، ومن المحاصيل الزراعية نجد الذرة والفول والقمح والشعير[4].
- **التوابل:** اشتهرت التوابل خاصة في منطقة وادي ريغ وفي منطقة تقرت، ونجد من التوابل، الكزبرة، حبة الحلاوة، الحلبة، البسباس[5].
- **الخضر والفواكه:** تميزت منطقة الجنوب الشرقي بإنتاج الخضر والفواكه خاصة في منطقة وادي ريغ وبالتحديد منطقة تقرت، ومن الخضر نجد، الفلفل والطماطم، البصل والجزر والخردل، والسلق والباذنجان والثوم.

1-موسي بن موسي : **الإنسان والنخيل بوادي سوف بين جدلية الاكتساب والتموقع الاجتماعي خلال القرنيين 19 م،** اعمال الملتقي الدولي الثاني حول الحياة الاجتماعية ولاقتصادية .... مرجع سابق ، ص 294.

2 – أنظر: **-D.D.M.E:Rapport Annuel de l'Année 1955**, le Commandant militaire du Territoire de Touggourt, Pièce Périodique Annuelle Nº 61, Commune mixte D'EL.OUED, 13 Février 1956, p 11.

3-علي غنابزية : **مجتمع وادي سوف من الاحتلال**..... مرجع سابق، ص 161 .

4- محمد العربي الزبيري : مرجع سابق، ص 154 .

5 -نصر الدين سعيدوني: مرجع سابق ، ص 542.

أما الفواكه والأشجار المثمرة، مثل البطيخ، الرمان، التين، والزيتون والمشمش والتفاح[1]، فقد ذكرها الأغواطي في رحلته قال: " تعتبر تقرت الثروة وبلدة الرجاء فهي تنتج التمر، والعنب والتفاح والمشمش وغيرها من الفواكه"[2].

المنسوجات: عرفت منطقة الجنوب الشرقي منذ القدم بالصناعات التقليدية، وهي تعتمد على الخانات المتاحة من البيئة المحلية، فقد استغلت مدن الجنوب الشرقي، مكونات النخلة من سعف ولين وعصي وجريد[3]، والجذوع لصناعة الأواني والسلال والقفف والمضلات وأدوات الري، إضافة إلى الأنسجة الصوفية، كالبرانس والقشاشيب، أما أصواف الأغنام وشعر الماعز ووبر الإبل فتصنع منها الملابس.

ب-المبادلات التجارية مع تونس:

1. **السلع الصادرة للبلاد التونسية:** اشتهر تجار منطقة الجنوب الشرقي الجزائري عبر حركتهم التجارية والتي مثلها السوافة حيث كانت وادي سوف هي المحور الأساسي الذي تتم فيه عملية المبادلات، والتي غلب عليها تصدير المنتجات الفلاحية المختلفة على رأسها التمور والتبغ، والتوابل التي تجلب من غدامس[4]، إضافة إلى المنسوجات الحرفية لمنطقة تقرت، وورقلة من أهمها الزرابي[5].

- **أهم السلع التجارية:**

كانت المبادلات التجارية بين المنطقتين متنوعة في السلع، والتي كانت تخضع لمميزات كل منطقة في مجال الإنتاج، وكانت عملية التبادل التجاري مع بلاد الجريد غير مرئية في

1- نصر الدين سعيدوني: المرجع السابق، ص 542.

2- الأغواطي الحاج ابن الدين: **رحلة الأغواطي في شمالي إفريقية والسودان والدرعية** ، ترجمة: أبو القاسم سعد الله، ط 2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1990 م، ص 263.

3- سعيد المثردي: **بعض أوجه التواصل بين سوف والأقاليم المحيطة ..، مرجع سابق** ، ص 300 .

4- نفسه : ص 131 .

5- أنظر: Gouverneur General de l'Algérie :(**commissariat general du centenaries**), les territoire du sud d'Algérie,1929, p8

معظمها لاعتمادها على التهريب، حيث تصدر سوف لها التمور والتبغ، وهذان المحصولان كانا من أهم صادرات منطقة الجنوب الشرقي وتجلب قوافلها مختلف السلع، كالشاي والسكر والقهوة من قابس، إضافة إلى الحايك والزرابي والأواني الطينية[1].

- **التمور بجميع أنواعها:** اشتهرت منطقة الجنوب الشرقي بإنتاج التمور بجميع أنواعها وخاصة منطقة الواحات(ورقلة –وتقرت)، وكانت التمور تصدر إلى البلاد التونسية[2]، ويبلغ عدد النخيل المثمرة في مناطق الجنوب الشرقي قرابة 6 ملايين نخلة مثمرة، منها مليون نخلة تنتج تمور دقلة نور ويبلغ عددها الإجمالي في الجزائر مليون وثمانية ألاف قنطار سنويا[3]، اختلف إنتاج التمور في منطقة الجنوب الشرقي وذلك مقارنة بكمية النخيل المزروعة.

- **الجدول: يوضح إنتاج التمور في بعض مدن الجنوب الشرقي الجزائري(1913-1914م)[4].**

المناطق	عدد السكان	عدد النخيل/نخلة	الإنتاج/طن
غرداية	31ألف	200ألف	4آلاف
ورقلة	14ألف	900ألف	18ألف
تقرت	7آلاف	300ألف	6آلاف
الوادي	47ألف	300ألف	6آلاف

1- عثمان زقب: مرجع سابق، ص 110.

2 – أحمد توفيق المدني : **جغرافية القطر الجزائري**،(د ط)، دار الشريف، تونس ،1948م، ص 54.

3-نفس : ص 55.

4- عبد الحميد بسر: **مشروع السكة الحديدية وآفاقه الاقتصادية والسياحية**،(د ط)،مقال مخطوط، الوادي، ماي 2009، ص 03 .

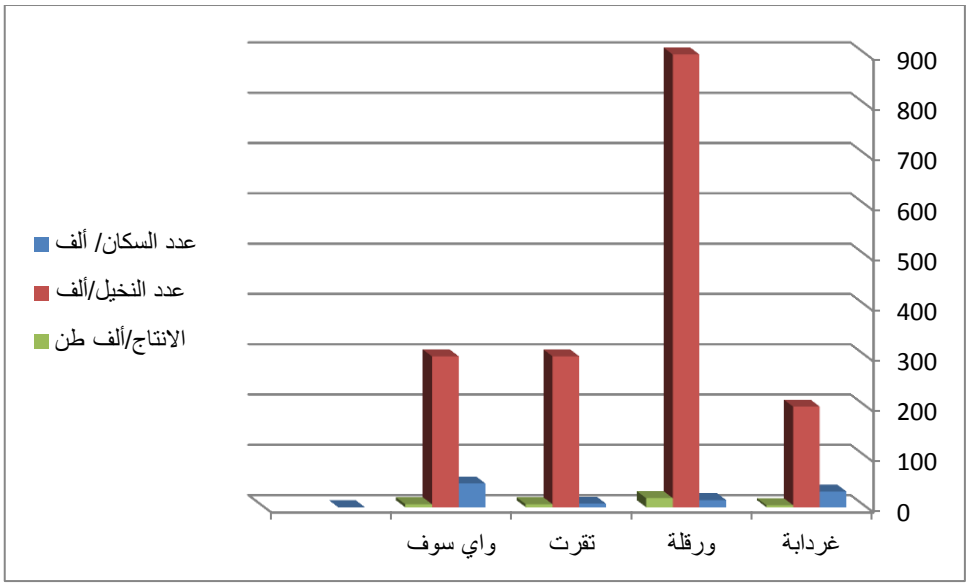

ومن خلال الجدول والمخطط البياني نلاحظ أن الثروة الغابية التي تحتويها هذه المنطقة نسبتها كبيرة، وخاصة ورقلة وهذا يجعها من أهم مدن الجنوب الشرقي الجزائري لمتاجرة بتمور، بينما تعتبر أقل منطقة في إنتاج التمور هي منطقة غرداية مقارنة بالأقاليم المذكورة ويعود ذلك لأسباب طبيعية.

وكانت أسعار التمر في تونس (دقلة نور) تتراوح بين17فرنكاو 40 سنتيما، وكان القنطار التونسي يتغير ثمنه من 60 فرنك سنتيم إلى7 فرنك[1]، ولعدم توفر الإحصائيات المتعلقة بمجمل صادرات المنطقة من التمور نحو البلاد التونسية، نذكر عينة من الإحصائيات المتعلقة بالأسعار داخل البلاد التونسية والتي تعكس كميات الإنتاج والطلب.

1- أنظر: Revue Algériennes et colonial - **Ministère de Algérie et des colonies:** De juillet a Décembre,1860 . paris. P640.

الجدول: يوضح منتوج التمور في مناطق الجنوب الشرقي الجزائري سنة 1928[1].

المدينة	الأغواط	غرداية	بسكرة	أولاد جلال	تقرت	ورقلة	الوادي
السعر بالفرنك الفرنسي	غرس 20-15 //	غرس 35.44 //	غرس 55-66 دقلة نور 180-125	غرس 40-60 دقلة نور 140-80	غرس 20-45 دقلة نور135	غرس 70-30 //	غرس 40-60 دقلة نور 125-95

نلاحظ من خلال الجدول اختلاف في أسعار التمور في هذه المناطق حسب النوع، ونستنتج مدى ضخامة كميات دقلة نور والغرس المصدرة مع تفوق لصالح دقلة نور، وهذا يبدو أن غالبية نخيل مناطق الجنوب الشرقي الجزائري مع كميات التصدير تضل متذبذبة لارتباطها بإنتاج التمور ومسألة العرض و الطلب، و التي تتحطم بها ظروف طبيعية كالجراد والأمطار وعوامل سياسية متمثلة في الحرب العالمية الأولى والثانية[2].

- **محصول التبغ:** انتشرت زراعة التبغ في منطقة الجنوب الشرقي الجزائري، وخاصة في منطقة وادي سوف وكانت البدايات الأولى لزراعته في القرن 18 م، وبلغ إنتاجه سنويا ما بين 800 قنطار[3]، زرع أهل سوف التبغ وجلبوا بذوره من باجة التونسية[4]، واشتهرت سوف بهذا المنتوج الذي يسوق خارج الأقاليم، إذ يحتكر تصديره التونسيون وفاق إنتاجه ب500 قنطار مع مطلع القرن العشرين ميلادي[5].

1- صباح مسعودي: **التواصل الاقتصادي بين منطقة الجنوب الشرقي الجزائري وتونس خلال نصف الأول من القرن 20م(1900-1954)**، رسالة لنيل شهادة ماستر في التاريخ ،جامعة الوادي ، 2014،ص 47.

2- زقب عثمان: مرجع سابق، ص،80.

3- أنظر: Ahmed Nadjah**: le souf des oiseis** édition les maisons de livres, Alger 1970. P 80.

4 - سعيد المثردي: **بعض أوجه التشابه ...**، مرجع سابق، ص 300.

5- نفسه: ص 301.

وبفضل الكميات المعتبرة التي تستوردها تونس من هذه المادة، قامت السلطات الاستعمارية سنة1906 ببناء برج في قمار موجه لتخزين هذا المنتوج كما هو موضح في الجدول.

جدول يوضح تطور كمية استيراد التبغ من طرف التونسيينللفترة1906-1910م

السنة	1906	1907	1908	1909	1910
الكمية	50.869	60.424	106.555	105.3444	84.999

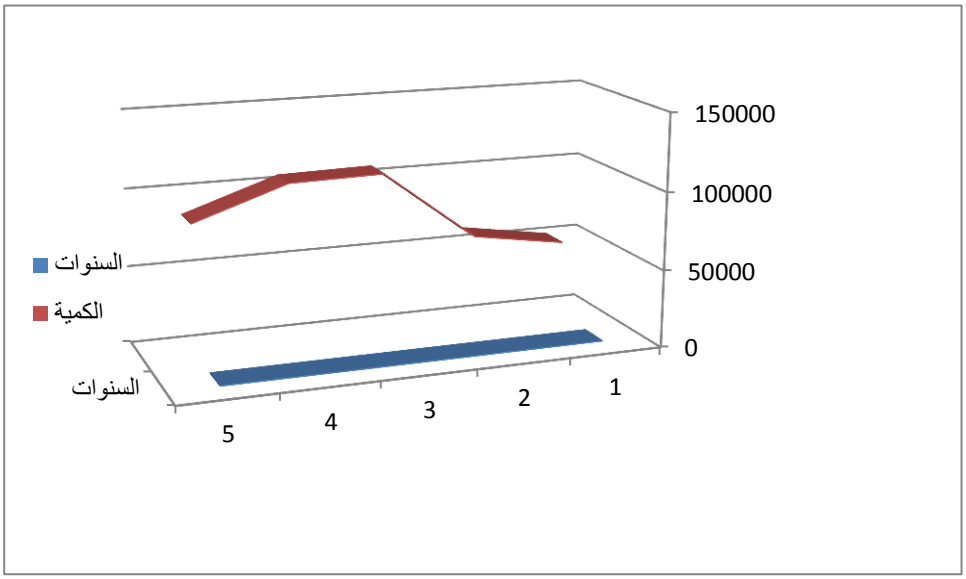

نلاحظ من خلال المعطيات قوة صادرات تونس من مادة التبغ خاصة بين سنتي (1908-1910)، وهذا مما شجع زراعة التبغ في المنطقة، حتى بلغ عدد المزارعين 1300 مزارع سنة 1909، وكان الإنتاج الموجه إلى تونس يقدر بـ 1200 قنطار، وتشهد سنة 1910 تراجع وذلك بسبب نجاح الزراعة في تونس وخاصة في منطقة قابس[1].

- **المنسوجات:** كانت منطقة الجنوب الشرقي الجزائري تصدر إلى بلاد الجريد والقيروان ومناطق أخرى قريبة منها.

[1] - أنظر: Ahmed Nadjah, **op-cit,** p60

- فكانت مدينة الوادي تصدر إلى تونس الملابس الصوفية، والبرانس[1]، والحايك والبرنوس السوفي[2]، وجلد الماعز الخام وغنم الماشية الذي يباع في القيروان.

وكان سعر البرانس الصوفية يبلغ ثمنه في الأسواق التونسية، حسب النوعية بين17إلى7 فرنك، والحايك مابين10 إلى200فرنك، وجلد الماعز يبلغ سعر متوسط مابين1.5 سنتيم إلى2 فرنك، والجلد الكبير لتيس يبلغ سعره، إلى غاية 3 فرنك و10سنتيم[3]، كما كانت منطقة تقرت تصدر إلى الجنوب التونسي المظلات[4]، إضافة إلى الصوف الجيد والقبعات[5].

- **المواد الغذائية:** كان تجار الجنوب الشرقي خاصة منطقة وادي سوف تصدر إلى تونس التوابل[6].

2. السلع المستوردة من البلاد التونسية:

- **المواد الغذائية:** بحكم موقع الجنوب الشرقي القريب من الحدود التونسية والليبية والذي يتوسط الأقاليم المغاربية الجنوبية والشرقية، بين أقاليم الجريد الشرقي والجريد الغربي وبين التل والصحراء في الجزائر، تشكل المواد الغذائية الواسعة الاستهلاك مجالا واسعا لتبادل التجاري[7]، مثل التوابل التي كانت تصدرها تونس إلى مناطق الجنوب كالحبوب وزيت الزيتون والشاي[8]، وكان زيت الزيتون في منطقة سوف يباع بقلال حيث يتراوح سعره مابين12.50فرنك إلى20فرنك[9]،أما منطقة تقرت فتصدر إلى بلاد الجريد التونسي

1-انظر: Revue Algériennes et colonial**, op-cit,** p644.

2 - أنظر: .T, **le Souf, Revue l'Orient de l'Algérie et des Colonies** Prax : Algérie méridionale ou Sahara algérien 4,Paris,1848 p200.

3- أنظر: Revue Algériennes et colonial**, op -cit,** p644

4 - محمد العربي الزبيري: مرجع سابق، ص 156.

5- أنظر: . Carette (E): **du commerce de l'Algérie avec l'Afrique centrale et les états barbaresques**, Paris, 1844 P22.

6 - أنظر: Prax:**o**p;ct;p33

7 - عثمان زقب: مرجع سابق، ص 107 .

8- نفسه : ص 107 .

9 - أنظر: Revue;**op;cit,** p654.

المضلات لاستبدالها بالحبوب وزيت الزيتون[1]، وتتم عن طريق المقايضة بالتمور أو المنسوجات.

كما تعتبر مواد السكر والقهوة والشاي من التجارة الرائجة وخاصة السكر، وكان ذلك من خلال جلبه عن طريق القوافل من تونس وقابس، إما بشكل قانوني أو عن طريق التهريب أو جلبه بالشاحنات من الشمال، أما الشاي فبدأ استهلاكه في منطقة سوف مع بداية القرن العشرين[2].

الجدول: يوضح سعر السكر والشاي والقهوة في السوق المحلي لوادي سوف بين سنتي (1908-1938).[3]

المواد	1908	1925	1938
السكر	2.49	4.5	4.9
الشاي	3.67	25.15	35
القهوة	0.11	/	11

- **المواد الأولية والأدوات العطرية والزينة:** كان تجار تونس يرسلون إلى مناطق الجنوب الشرقي الجزائري بعض المواد الأولية المتمثلة في شعر الماعز وشعر الإبل وأدوات الزينة

1 – محمد العربي الزبيري: مرجع سابق، ص 156.

2عثمان زقب: مرجع سابق، ص 107.

3 – العيد موساوي ومحمد الغالي صحراوي: **الحركة التجارية في وادي سوف (1854-1962)** رسالة ليسانس **في** التاريخ ، جامعة الوادي،2013 م، ص 28 .

مثل البخور والمسك[1]،والذهب والمرجان والحرير[2]، والحناء التي كان يجلبها التجار من منطقة قابس وهي أجود من تلك التي يتم جلبها من الزاب[3].

- **المنسوجات:** كانت المنسوجات والأقمشة القطنية والصوفية والأخرى المصنعة ،يتم استبدالها ببطاين التمر والغرس، فتنقل إلى بسكرة ثم إلى خنشلة ثم إلى الجريد لتباع هناك[4].

كانت بلاد الجريد التونسي تصدر إلى منطقة سوف المنسوجات من الصوف والحرير المشهور، وكان سعر المنتوجات يتراوح حسب النوعية وكمية الصوف، وكان البرنوس الحريري يباع في الوادي مابين20إلىغاية25فرنك، وحايك الصوف مابين 22.50 إلى30 فرنك، وحايك الصوف الحريري، ثمنه مابين75 إلى65 فرنك، والبرنوس الجريدي يباع في سوف بـ20 فرنك[5]، وكما كانت تصدر أيضا القبعات الحمراء الشاشية[6]، والوشاح التونسي وبعض المفروشات والأقمشة الحريرية[7].

3. المبادلات التجارية مع ليبيا:

أ. السلع الصادرة من البلاد الليبية:

- كانت التجارة بين مناطق الجنوب الشرقي الجزائري والبلاد الليبية، خاصة منطقة غدامس وغات، لم تكن ذات أهمية كبيرة خاصة بين وادي سوف وغدامس إلا باستثناء أغلب السلع السودانية[8]، وكان تجار منطقة سوف وورقلة وتقرت، يذهبون إلى سوق مدينة غات التي

---

1 – أنظر: Prax: op-cit, p200

2 - أنظر: Prax :**commerce de Constantine avec les oasis méridionalesl'Algérie,** Revuede l'Orient;de l Algérie; et des Colonies; T7; Paris; 1850;;p33.

3– هنري دي فايرية: **مذكرات طريق رحلة الواحات الجزائرية والتونسية(1860–1861)**، تر: عبد القادري ميهي، ط1،مطبعة مزوار ،الجزائر ،الوادي،2013، ص 111.

4– أنظر: C. Cauvet:op ; cit; p106.

5 – أنظر: Revue Algériennes et colonial**, op-cit,** p650

6 - أنظر: Prax, **commerce de constantino**…op cit,p33.

7 - أنظر: Carette, **du commerce de l'Algérie avec l'Afrique centrale et les états barbaresques**, Paris, 1844, p33.

8 - أنظر: Revue Algériennes et colonial**, op-cit,** p 652.

يقام سوقها مرة في السنة، وكانت مدينة غدامس التي تتم فيها المبادلات التجارية بين تجار سوف والقوافل القادمة من السودان[1].

- **السلع الحيوانية الماشية:** كان تجار سوف يصدرون إلى مدينة غدامس بعض المواشي التي تتمثل في الأغنام والجمال والغزلان[2].
- **المواد الغذائية :** كان تجار الجنوب الشرقي الجزائري يحملون إلى هذه الأسواق منتجاتهم، كالتمر والتبغ والعسل والزبدة، والتوابل[3].
- **المنسوجات:** كان التجار يصدرون المنسوجات كبرانس الصوف والمنسوجات الأوروبية المستوردة[4].
- **المواد الأولية والعطور وأدوات الزينة:** المواد الأولية كالحرير والكاغط، والتبر والجلود[5]، والمواد العطرية والجواهر[6]، والشمع الذي يجلب من بسكرة[7].

ب. **السلع المستوردة من البلاد الليبية:**

- أما الواردات من هذه الأقاليم، فكان تجار سوف يجلبون من البلاد الليبية بعض المنتوجات مثل الذهب وريش النعام والنباتات العطرية وكربونات الصودا والجلود الفيلية، وحجر الشب والقرب وجلود الجواميس والبخور والعسل والأقمشة السودانية والحرير والمسك، وكان تجار منطقة تقرت وورقلة يحملون معهم المنتوجات المتمثلة في التوابل والمواد العطرية ويتم استبدالها بالحمير المصرية والعبيد وسائر المنتوجات الإفريقية[8].

1- يمينه حضري: مرجع سابق، ص 87.

2 - أنظر: C. Cauve: **po cit,** p p78.76

3 - محمد العربي الزبيري: مرجع السابق، ص 180.

4 - أنظر: C.Cauvet**:** op. Cit. p 87.

5 - أنظر: Dumas: **le Sahara Algérien, Paris**, 1845. p172

6- محمد العربي الزبيري: المرجع السابق، ص 180.

7 - أنظر: C. Cauvet**:**op cit . p78

8 - محمد العربي الزبيري : مرجع سابق، ص 156.

- **السلع الحيوانية الماشية:** كان تجار سوف يصدرون إلى مدينة غدامس الأغنام والجمال والغزلان، والحمير المصرية[1].
- **المواد الغذائية:** كان تجار الجنوب الشرقي الجزائري يحملون إلى هذه الأسواق منتجاتهم، كالتمر والتبغ والعسل والزبدة وكربونات الصودا والتوابل والليمون الحامض[2] والفاكهة مثل الكور (فاكهة مالحة)[3]، وكان تجار منطقة تقرت وورقلة يحملون معهم المنتوجات المتمثلة في التوابل[4].
- **المنسوجات:** كبرانس الصوف والمنسوجات[5] وبعض الأقمشة مثل" السوستي" و"الدامه" والأقمشة الحريرية [6]والأقمشة القطنية[7]، والشاشية[8].
- **المواد الأولية والعطور وأدوات الزينة:** المواد العطرية والأولية كالبخور، والتبر والعاج[9]، والقطن والذهب وريش النعام، والجلود الفيلية، وحجر الشب والقرب وجلود الجواميس والمسك[10].
- **المصنوعات:** كبعض المصنوعات التي يصنعها السكان مثل الأحذية السوداء، وأدوات المائدة[11].

1-محمد العربي الزبيري : مرجع سابق، ص 156 .

2- أنظر: Dumas, **le Sahara Algérien,**. op. Cit p172 .

3 – محمد العربي الزبيري: مرجع سابق.87 .

4– يمينه حضري : مرجع سابق، ص 156.

5 – أنظر: C. Cauvet**: Notes sur le souf et les souafa** op. Cit. p 87

6– لقاء شفوي مع **أم الهناء بوصبيع إبراهيم (1943م)**، بمنزلها بمدينة البياضة، الوادي، يوم 6 ماي 2017م.

7– محمد العربي الزبيري : مرجع سابق، ص 169.

8 – أنظر: Dumas, **le Sahara Algérien…op** cit,p17

9 – مجمد العربي الزبيري: المرجع السابق، ص 180.

10– أنظر: C.Cauvet :op;cit p76

11 – أنظر: Dumas:op;cit; p17

- **العبيد:** ظهرت تجارة العبيد في الجزائر خلال القرن السادس عشر، بسبب الحروب التي كانت موجودة، وهذا ما أدى إلى إقبال تجارة الشمال على الأسواق التجارية في الجنوب بهدف شراء العبيد[1].

تعتبر غات وغدامس الليبيتين من نقاط التماس والاتصال لتميزها بأسواق العبيد التي يقصدها التجار من مختلف المدن في الصحراء الجزائرية، وفي مقدمتها إقليم وادي سوف الذي ازدهر بتجارة الرقيق خلال القرن 19 عشر[2]، فكان سكان منطقة سوف يشترون العبيد من غدامس، وتتم عن طريق المقايضة بمختلف السلع كالتمور والقمح والملح[3]، وفي سنة1850م كان الكثير من تجار سوف يذهبون إلى غدامس لتجارة العبيد[4].

كما ذكر الأغواطي أن وادي سوف كانت تقوم بتجارة واسعة مع غدامس ومعظم تجارتها يبايعون فيها العبيد[5]،حيث كان سعر ثمن العبد الأسود القوي مقابل15إلى50 مترا من النسيج أو قنطار من التمر أو القمح، وبلغ سعره عام 1900 نحو 200 فرنك، ويذكر "هنري دي فايرية" عن ذلك العبد الأسود الذي لقيه هاربا في طريق القوافل بين سوف وغدامس، كانوا يمنعونه من احتفالات الزنوج[6].

وتعتبر منطقة قمار وكونين من أهم المراكز للعبيد، وكان يعيش بها من 235 إلى400 أسود، وعميش والوادي الشعانبة[7]، وبعد قانون إلغاء الرق في15 جويلية 1906م، فلم تعد تمثل

1- جمعة بن زروال: **الرق في الجنوب الجزائري في بداية الاحتلال من خلال الوثائق الأرشيفية الفرنسية**، أعمال الملتقي الوطني الثاني الحياة الاجتماعية والاقتصادية...، مرجع سابق ،ص 335 .

2-علي غنابزية: **تجارة الرقيق بين غدامس الليبية ووادي سوف خلال العهد الفرنسي**، يوم دراسي تجارة العبيد في افريقيا وأثارها بين القرنيين18-20م قسم العلوم الإنسانية، جامعة الوادي، الأربعاء 25 جانفي2017م، ص5

3- أنظر: Roger leselle**: les noirs du Souf**; Supplément au bulletin de liaison Saharien; S; D .p12 .

4 - أنظر André Voisin **:le souf Monographie d'une région Saharienne** ,Man,1985, Paris, 287.

5 - الأغواطي الحاج بن الدين: **رحلة الأغواطي ...**، مصدر سابق، ص 162.

6 - أنظر: Roger leselle**:** op. Cit.p12 .

7-عثمان زقب: **الاوضاع الاجتماعية والاقتصادية...**، مرجع سابق، ص 135.

سوى1% مما كانت عليه سنة 1850م، مما أدي بتجارة العبيد في سوف إلى التناقض وكذلك انهيار التجارة مع غدامس[1].

وكذلك بسبب مرسوم 15 جويلية1906 القاضي بإلغاء تجارة الرقيق[2]، وهجرة الكثير إلى البلاد التونسية وانهيار تجارة القوافل[3].

4. تجارة السلاح بين الأطراف الثلاثة:

حدث تطور كبير في أداء الحركة الوطنية الجزائرية بعد الحرب العالمية الثانية، وفي سنة 1947م أنشئت أثناء مؤتمر حزب الشعب منظمة خاصة ذات طابع حزبي دفاعي، تطورت المنظمة السرية وازداد توسعها بمناضلين إعدادا لاندلاع الثورة المسلحة، فوجدت نفسها في حاجة ملحة لمزيد من السلاح وتدريب الشباب، فسلم السيد علي محساس سنة 1947 مبلغا ماليا قدره ثلاثمائة ألف فرنك[4]، إلى السيد عصامي محمد ببسكرة[5]، كبداية لشراء السلاح من داخل وخارج البلاد.

واتصل هذا الأخير بالمناضل محمد بلحاج في الوادي الذي قام بشراء كمية من الأسلحة تتمثل في 33 قطعة من مختلف الأنواع، أرسلت في حافلة ديقلون بعنوان سلعة تجارية[6]، وتتكون هذه الحافلة عدد من الجمال (مابين04 إلى07) مرسلة إلى السيد زرقوني أحمد وكانت

1 - أنظر: André Voisin :op ;cit;p 287.
2 - أنظر: Roger leselle: op. Cit.p12 .

3 – هنري دي فايرية : مصدر سابق، ص 112.

4– سعد العامرة والجيلاني العوامر: **شهداء الحرب التحريرية بوادي سوف**، (د ط)، مطبعة النخلة، الوادي، الجزائر، (دت)، ص 22.

5 – **محمد عصامي:** عضو اللجنة المركزية لحزب الشعب وكان يقطن بمدينة بسكرة ، وعرف بنشاطه الثوري في محور الزاب الاوراس والصحراء ومنها وادي سوف، علي غنابزية: **أدوار الكفاح المسلح في وادي سوف والجنوب الشرقي ضد الاحتلال الفرنسي ،(1854–1962)** ،ط 1، مديرية الثقافة، بوادي ،2016،ص 71.

6 – نفسه : ص 72.

على شكل 25 قطعة في صندوق و8 منها ملفوفة بحصيرة، ويمكن ذكر بعض الرحلات منها[1]:

أ. الرحلات نحو الأراضي الليبية:

كانت الرحلة الواحدة تستغرق حوالي شهرين أو ثلاث أشهر، ومن أجل التحضير لثورة، كان السفر رفقة الخبير بالطرق الصحراوية المسمى ضيف الله مصطفى القطاوي فاتجها نحو بلدة سناون شرقي غدامس على بعد حوالي 200 كلم لجلب الأسلحة والذخيرة وعند جلبها خبئت في غوط النخيل شرقي الوادي بقرية الطريفاوي[2].

كما تم السفر إلي ليبيا مرة ثانية رفقة الخبير محمد بن الصادق وجلب كمية كبيرة من الذخيرة تتمثل في البنادق وعدد من النظارات الكاشفة الأبعاد،وصل سعر البندقية نحو 800 فرنك قديم[3].

وفي سنة 1948م اتجه محمد بلحاج[4]مرفوقا بالصادق أنتونه إلى ليبيا عبر تونس وبقيا مدة ثلاثة أشهر يجمعان من سكان الليبيين السلاح الذي كان متواجدا عقب الحرب العالمية ورجع مصحوبا بعدد 103 بندقية وكميات هائلة من الذخيرة محملة على ظهور الجمال عبر العرق الشرقي وتم تخزينها بكل من مدينة الوادي وقرية رقيبة.[5]

وفي سنة 1949م، و كان السفر رفقة الخبير بوغزالة البشير بن نصر وتم جلب كمية من السلاح والذخيرة[6].

1- سعد العامرة والجيلاني العوامر **شهداء الحرب الحزب التحريرية** ...، مرجع سابق، ص 22.

2 – علي غنابزية : مرجع سابق ، ص 73.

3 –نفسه: ص، 73.

4 – **ميهي محمد بلحاج** : هو ميهي البشير بن عبد القادر المدعو محمد بلحاج ولد بالوادي سنة 1919 وينتمي إلي الطريقة القادرية درس بزاوية وتشبع بروح الثورية التي كان يمتاز بها شيخ الزاوية عبد العزيز شريف ، أنظر: علي بوصبيع : **محمد بلحاج الرجل الذي مكن الثورة التحرير من أول دفعة سلاح** ، **جريدة الشعب** ، العدد 13919، 23 مارس،2006 ،ص 10.

5 – سعد العمامرة والجيلاني العوامر : مرجع سابق ،ص 22.

6 – نفسه : ص 22.

قام محمد بلحاج برحلات متعددة إلى الأراضي التونسية ومن رحلاته كانت رحلة رفقة زاوي الصادق بن البشير والحاج محمد الأطرش إلى منطقة توزر المرازيق، وجبل أخداع، في انتظارهم وداده علي بن الضيف في سقيفة التاخزة بالرباح[1].

ب. الرحلات نحو الأراضي التونسية:

رحل محمد بلحاج إلى القطر التونسي مرة أخرى قصد شراء الأسلحة بجهة القصر ابن خداش بمنطقة مدنين بالجنوب التونسي، وكان مصحوبا بالمسمى غندير البشير بن بدادي والمسمى عمار بن نصيب، ومن هناك أرسل غندير إلى العاصمة التونسية لشراء الذخيرة التي قيل لهم عنها، لكنه لما عاد وبلغ الحدود في نفطه في قلعة سنان ألقي عليه القبض من طرف السلطات الاستعمارية في سنة 1951[2].

ج. **الرحلات المزدوجة نحو البلدين:** قام محمد بلحاج رفقة الدليل زاوي أحمد الصادق في أكثر من رحلة إلى تونس وليبيا وجلبوا خلالها كميات معتبرة من السلاح خبئت في الغواطين بنزلة الطلايبة وبغوط عدائكة في تكسبت، وكل الأسلحة المجلوبة لم يعرف خبرها إلا المسؤول المذكور ميهي محمد بلحاج ومعه أيضا أحمد ميلودي وعبد القادر العمودي وسلطاني شوشان وعدائكة بلقاسم[3].

- **المعدات الحربية المجلوبة من تونس وليبيا:** كانت المعدات الحربية كثيرة ومتنوعة ومن أهم البنادق والرشاشات والمسدسات نجد:
  - ✓ الخماسي – الألماني وكذلك الإنجليزي الصنع.
  - ✓ الستاتسي– الإيطالي الصنع.
  - ✓ الرشاش – الإيطالي وكذلك الإنجليزي الصنع.
  - ✓ المسدس الأوتوماتيكي – الأمريكي الصنع[4].

1 – علي غنابزية : مرجع سابق ، ص 73.

2 – سعد العمامرة والجيلاني العوامر: مرجع سابق ،ص 23.

3 – علي غنابزية : المرجع السابق، ص 73.

4 –: نفسه ، ص 77.

الجدول : يوضح الكميات الأولى التي تم جلبها من الأراضي الليبية[1]:

نوع السلاح	الكمية المجلوبة	تاريخ الرحلة	مصدر السلاح
بنادق ستاتي	103 قطعة مع الذخيرة	1947	الأراضي الليبية
رشاش	4 قطع 04 صناديق ذخيرة	1947	الأراضي الليبية
بنادق مختلفة	100 قطعة مع الذخيرة	أواخر 1948	الأراضي الليبية

الجدول: يلخص كميات الأسلحة التي تم جلبها عام 1947م بأسماء الدليل، ومكان تحويلها.[2]

اسم الدليل ومرافقه	كمية السلاح المجلوب	مكان تحويل السلاح
أحمد بن غريسي ورفيقه العربي عيشوش	121 بندقية مختلفة الأنواع مع ذخيرتها الحربية	حولت إلى جبال غرداية ومتليلي بالجنوب
التجاني أحمد ورفيقه	12 قطعة حربية مع الذخيرة	أخفيت بالبياضة بالوادي
زيتونة البشير المدعو الشهواني	كمية معتبرة غير معروفة العدد	تم اخفاؤها بمنطقة وادي سوف، واستعملت فيها.
سعد بن محمد الكبير عيشوش	12 قطعة مع كمية معتبرة من الذخيرة الحية.	تم اخفاؤها بمنطقة وادي سوف، واستعملت فيها.

1 –: نفسه ، ص 73.

2 – عبد الحميد بسر: **منطقة وادي سوف وتهريب الأسلحة لثورة التحريرية (1945–1957)**، (د ط)، بحث غير منشور، الوادي ،19 أفريل، 2006، (د ت) ، ص 04.

المجموع	256 قطعة من مختلف الأنواع من الذخيرة الحية.	استعملت في الكفاح قبل وأثناء الثورة

ثانيا. النظم التجارية:

إن جميع تجار الجنوب الشرقي الجزائري في أسواق تونس وليبيا[1]،يتعاملون في الشراء والبيع بالعملة السائدة هناك بالمقاييس والمكاييل والأوزان الشائعة هناك، ويبيعون بضاعتهم بأسعار متداولة، والأسعار تتباين من سوق لآخر ومن فصل لآخر، كما تتحكم القاعدة الاقتصادية في العرض والطلب، ومن الأعباء التي يواجهها التجار الضرائب والرسوم التي يدفعها تجار القوافل على بضاعتهم.

- **المقايضة:** كانت المقايضة إحدى الوسائل التي تعامل بها تجار الجنوب الشرقي، وهي تعتمد على الاتفاق بين الطرفين فيما يعرضونه من سلع، فتجار الجنوب الشرقي الجزائري يقومون بعملية المقايضة مع تجار تونس بالتمور أو المنسوجات واستبدالها بالزيتون والسكر والشاي[2]، ويحملون إلى أسواق ليبيا منسوجاتهم المحلية وبعض المواد العطرية والجواهر والتوابل والحرير وبعض المنسوجات الأوروبية المستوردة بالحمير المصرية والعبيد[3].

1 – هوبكنز : **التاريخ الاقتصادي لإفريقيا الغربية** ، تر : أحمد فؤاد بليغ،(د ط)، منشورات المجلس الأعلى للثقافة (د ط) ، مصر ، 1998، ص 162.

2 – سعيد المثردي : **بعض أوجه التواصل...**، مرجع سابق، ص 301.

3 – حضري يمينه : مرجع سابق ، ص 87

فمنطقة سوف كانت تقوم بعملية المقايضة مع تجار تونس فتصدر التمور والتبغ وتجلب قوافلها مختلف السلع كالشاي والتوابل والقهوة[1]، فكانوا يأخذون التبغ والبرنوس والغزال وعسل النخيل والملح والحايك والقندورة والصوف وزيت الزيتون المجلوب من تونس ويستبدلونه بعبيد والمجوهرات[2].

- **العملة:** تعتبر العملة أو السكة من أهم دعائم اقتصاد أية دولة أو نظام سياسي، فهي الأساس في جميع المعاملات وفي مختلف مجالات الاقتصاد.

كانت المعاملات المالية في مناطق الجنوب الشرقي الجزائري خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر تتم بواسطة عدد من العملات الجزائرية والأجنبية، وأهم العملات التي انتشرت في مناطق الجنوب الشرقي الجزائري العملة التابعة لدولة الأمير وهي العملة المحمدية[3]، ويبدو أن السيطرة الفرنسية على البلاد الجزائرية أتاح للنقود الفرنسية السيطرة على المبادلات التجارية حيث تبين مالية القطب اطفيش ععدها08، فيما بين ربيع الثاني 1862م وسنة 1865م كلها يمت بالدورو، ففي معاملة سنة 1862 م كانت قيمة الدين المسجل عشرون دور وفرنسي وريالة فضة[4].

وبعد الاحتلال الفرنسي للصحراء انتشرت العملة الفرنسية وأصبحت العملة الوحيدة المتداولة عليها المتمثلة في الدورو والفرنك والصوردي والفلس وكانت الفرنك هو العملة الأكثر رواجا [5]، وكان أهل سوف يطلقون على القيمة المالية اسم ريال طرياقة[6]، وكان كتاب المحكمة الشرعية بوادي سوف منذ تأسيسها سنة 1854 إلى سنة 1888 يدنون ثمن الأشياء مبالغ

1 – عثمان زقب : **الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية**.. مرجع سابق، ص 110.

2– نفسه ،ص 111.

3 –علي غنابزية : **مجتمع وادي سوف** ... مرجع سابق ،ص 101.

4 – ناصر بلحاج : **جوانب من المعاملات المالية بوادي مزاب في القرنيين 18–19 الميلاديين من خلال دفاتربعض التجار** ، أعمال الملتقي الوطني الثاني حول الحياة الاجتماعية والاقتصادية .... مرجع سابق ،ص ص، 255 256.

5– ابراهيم العوامر: مصدر سابق ،ص 275

6 – وهي عملة وليست عملة تساوي1.25 فرنكا، أنظر: العيد موساوي ومحمد الغالي صحراوي : **الحركة التجارية** ...مرجع سابق ، ص 33.

الصداق بها[1]، وعثر في سنة 1934 على نقود تابعة للمحمية الفرنسية بتونس جاءت عن طريق التهريب لسوف[2]، أما النقود المنتشرة في مناطق الجنوب الشرقي الجزائري فتعود الفترة الممتدة بين(1934-1950) ، كما وجدت قطعة بها 5 سنتيمات بها رمز الجمهورية الفرنسية تعود لسنة 1934، وأخرى بقيمة 10 و50 سنتيما تعود لسنة 1941، وقطعة ذات 10 فرنكات 1948، كما وجدت نقود أخرى كتب اسم منها قطعة 100 تعود لسنة 1950[3].

جدول: يوضح النقود الرائجة خلال الفترة الاستعمارية[4].

نوع العملة	اسم العملة	قيمة العملة
النقود الجزائرية	الريال بوجو الريال بوجو	1.825فرنك أو2فرنك 0.75 فرنك
النقود الفرنسية	الصوردي الفرنك الدورو الريال طرباقة رواج سوف	5 سنتيمات 20 صوردي 5 فرنكات 1.25فرنك

1 – الجباري عثماني : **مدينة الوادي الحياة الاجتماعية والاقتصادية من خلال سجلات المحكمة الشرعية في النصف الثاني من القرن 19 عشر** ، رسالة ماجستير في التاريخ ، جامعة الامير عبد القادر ، قسنطينة، 2005، ص 38.

2 – علي غنابزية : **مجتمع وادي سوف**....مرجع سابق، ص 253.

3-نفسه ، ص 253.

4- العيد موساوي ومحمد الغالي صحراوي: **الحركة التجارية**...، مرجع سابق، ص 71 .

المكاييل :جدول يوضح المكاييل المستعملة في السوق المحلية " لسوق الوادي"[1]

المكاييل	المقدار
– الخموسي	– القلية مقسومة على 20 جزاء
– العشوري	– 2 خموسي
– الربعي	– 4 خموسي حوالي 5 كلغ
– النصافي	– 2 ربعي
– القلة	– 4 ربعي أو 15 خموسي
– الصاع	– ربعي

جدول يوضح المكاييل المستعملة في وادي سوف خلال الفترة الاستعمارية

المكاييل	**المقايس**
ربعي	يقيسوا بيه الحديد
صاع	يقيسوا بيه التمر والحطب
	يقيسوا بيه الشاي
سدس	فيها قيمة 30 سنتيم
سوقية	يحملون بها الشاي[2]

1– لقاء شفوي مع حمتين مبروك وزوجته بوصبيع إبراهيم هنية ، بمنزله بالصحن الأول، بالوادي يوم، 6– ماي 2017.

[2] -نفسه .

المبحث الثالث. موقف السياسية الاستعمارية من الحركة التجارية بين الأطراف الثلاثة:

اتخذت الإدارة الاستعمارية في الجزائر وتونس وليبيا اجراءات لمراقبة حركة التواصل بين الجنوب الشرقي الجزائري وكل من تونس وليبيا خلال الفترة (1881-1950) واتخذت قوانين وقرارات وفرضت الضرائب على السكان كما فرضت السيطرة الفرنسية على المناطق الحدودية للأقاليم الثلاثة في كل المجالات ...إلخ، وكان الدافع الأساسي هو ملاحقة المتمردين ومكافحة التجارة غير شرعية كتجارة البارود، وهذه الوضعية أدت إلى تعدد أشكال المراقبة الاستعمارية بين المناطق الثلاثة مراقبة عسكرية وأمنية وجمركية.

أ. المراقبة الاستعمارية للحدود:

تمثلت مراقبة الحدود في أسلوب التهريب وذلك بسبب تراجع التجارة مع تونس وليبيا بسبب الاجراءات المتخذة في تونس وليبيا والجزائر، وتشديد الرقابة الفرنسية على الحدود الجزائرية الليبية أدى إلى شل التجارة مع غدامس وكذلك بسبب مرسوم 15 جويلية1906 الذي أصدرته السلطة الفرنسية ويمنع تجارة الرقيق[1].

ومن بين الإجراءات المتخذة بين تونس والجنوب الشرقي الجزائري حاولت فرنسا من خلال قرارها الصادر في 7 فيفري 1898 التحكم في حركة تنقل الجزائريين عبر الحدود لتونس ليسهل مراقبتهم[2]، وللحد من عمليات التهريب فرضت غرامات على كل السلع رغم ذلك بقي التنقل بالقافلة حتى قابس دون تفريغ الحمولة من الفائدة ما يدفع بعض التجار إلى التفتيش المزدوج في مركز الجمارك التونسي في دور ومركز الجمارك الجزائري في مدخل الوادي

1 - أنظر: André Voisin; **op; Cit** p287

2 - عثمان زقب: **نماذج من سياسة التنفيذ...**، مرجع سابق ، ص 3.

خاصة[1]، مثل القافلة التي ضبطت قادمة لسوف محمّلة بالتوابل خارج القانون والتي قبض عليها وأرسلت إلى مكتب الجمارك بالوادي في نوفمبر 1910[2].

وفي أعقاب رسم الحدود بين تونس والأقاليم الطرابلسية 1910 أسرعت تونس إلى بناء "برج لوفورسان"، وحفرت بئر ارتوازية "بير بتور" يفصل بين كثبان سوف ومدينة غدامس[3]، وتراجعت التجارة مع تونس عقب الحرب العالمية الأولى وذلك لدعم فرنسا لتجارة القوافل بين قابس والصحراء الجزائرية، وأصبحت تخشى من طموحات الإيطاليين لتركيز التجارة الصحراوية نحو طرابلس[4]، وقد تضمن تقرير مناطق الجنوب الشرقي الجزائري لشهر جويلية 1924م إشارة إلى أن حركة التجارة مع غدامس بدأت تقريبا في توقف بالكامل بسبب اجراءات المنع المتخذة من طرف السلطات الإيطالية[5].

ب. انعكاسات المراقبة الاستعمارية:

كان للمراقبة الاستعمارية تأثير سلبي على حركة القوافل التجارية، مما أدى إلى شح المواد التي يحتاجها السكان بسبب التعقيدات الجمركية على الحدود، ماجعل الأسعار تكون في ارتفاع شديد، وشاهم هذا في انتعاش تجارة التهريب[6].

لم يتوقف تأثير هذه المراقبة على الأنشطة التجارية، بل تعداه إلى الأنشطة الفلاحية بإرغام القبائل الحدودية لاسيما الحدودية منها على الاتصال بالسلطات الفرنسية للحصول على

---

[1]- أنظر : C. Cauvet**: Notes sur le souf et les souafa**; op. Cit. p119.

[2]- أنظر: EL Mobacher **: journal officie ;n°** 5302,année 62; samedi 19 nov.; 1910 ;,p3

[3] -هنري دي فايرية : مصدر سابق، ص 112.

[4]- أنظر: Mahmoud Faroua: "**Le Commerce caravanier de La Tunisie après la première guerre mondiale**", revue maghrébine, année 16,n°55 décembre 1989, pp(19-24).

[5] – عثمان زقب : **الاوضاع الاجتماعية والاقتصادية** ... مرجع سابق ،ص 213.

[6]– نفسه : ص 13.

تراخيص تسمح لهم بممارسات الأنشطة ودفع ضريبتي الحكر مقابل الحرث والزرع وضريبة على تسريح المواشي والرعي[1].

وأخطر تلك التأثيرات الناتجة عن تطبيقات الحدود الجديدة هو مصادرة الأراضي التي لجأت إليها سلطات الاحتلال في إطار العقوبات الجماعية التي تضمنها قانون الأهالي منذ 1871م، أو التي جاء بها قانون فارني 1873 لأن أغلب القبائل الحدودية يتعذر عليها امتلاك وثائق تثبت ملكيتهم للأراضي المصادرة[2].

وفي الأخير نستخلص من خلال هذا الفصل ان السلطات الاستعمارية حرصت عملت داخل المناطق الثلاثة في سن العديد من الإجراءات والقوانين، التي سعت في السهر على مراقبة الحدود بين هذه الأطراف.

أن التواصل الاقتصادي الحاصل بين مناطق الجنوب الشرقي الجزائري وتونس وليبيا، ساهم بشكل كبير في تطوير القطاعات الحية في الاقتصاد، فتطورت المنتوجات والصناعات المحلية من خلال احتكاك وتبادل الخبرات خاصة مع تونس مثل الحايك والبرنوس.

كما شهدت زراعة التبغ تطورا في الإنتاج في الفترة مابين 1903-1914 وتصديره إلى البلاد التونسية بصفة رسمية وتحوله إلى مورد.

كما شهدت المبادلات التجارية بين مناطق الجنوب الشرقي وليبيا خاصة مدينة غدامس وغات تراجعا كبيرا بسبب الصراع المتحكم بين الفرنسيين والإيطاليين للسيطرة على تجارة القوافل، وهذا ماجعل الإيطاليين يستمرون في سياسة المضايقات

[1] – عثمان زقب : نفسه، ص 14

[2] – نفسه : ص 14.

الفصل الثالث:

دور التجارة في ربط العلاقات السياسية والاقتصادية بين الأطراف الثلاثة

المبحث الأول: في العلاقات السياسية

المبحث الثاني: في العلاقات الاقتصادية

المبحث الأول: مظاهر التواصل السياسي

يعد موضوع العلاقات السياسية بين منطقة الجنوب الشرقي للجزائر مع كل من تونس وليبيا من الموضوعات الهامة والشائكة، فقد جمعت بين هذه المناطق الثلاثة أواصر الصداقة وعمق الصلات الحضارية في التاريخ القديم والحديث، ويتجلى هذا بوضوح من خلال علاقات التنسيق بين الحركتين السياسية والعسكرية، والتي تبلورت في مرحلة الكفاح المشترك ضد السياسية الاستعمارية 1881-1950م.

أولا: الدعم العسكري المشترك للمناطق الثلاثة (1881-1950م)

لقد اكتسبت الحدود الشرقية الجزائرية أهمية بالغة في عملية التواصل بين القطرين التونسي والليبي، ولم تكن تعرف الحدود الفاصلة بينهما بجميع أشكالها، ولكن مع دخول الاستعمار الفرنسي لهذه المناطق، والذي خنق التواصل وخاصة الدعم العسكري للمقاومات الشعبية بين هذه الأطراف ضد السياسات الاستعمارية، وذلك لعمق التواصل والانتماء الحضاري.

أ. الدعم الجزائري للمقاومات التونسية ما بين 1881-1950م.

منذ بداية الحماية الفرنسية على تونس كانت الجزائر عامة ومنطقة الجنوب الشرقي خاصة الخلفية الحقيقية لدعم المقاومات الشعبية للبلاد التونسية، ضد السياسة الاستعمارية الفرنسية المشتركة، وذلك بالإحساس والانتماء الحضاري والديني المشترك، وفي هذا الصدد يقول أحمد توفيق المدني:" كنت أعمل في تونس بروح جزائرية فإذا في أعمل الجزائر بروح تونسية، واكتشفت أن العمل واحد وأن الكفاح واحد، وإن جهادنا المشترك إنما هو وعاء[1]

[1] - يحي بوعزيز: **دور تونس في دعم حركات الجزائرية وموقف الجزائريين من احتلالها**، الثقافة، عدد 70، الجزائر، جوان/ جويلية 1982،ص51.

متصل الأجزاء ما صببت في جزء من أجزائه شيئا إلا توزع بصفة متعادلة على سائر الأجزاء"[1].

ففي سنة 1881م ومع دخول المهاجرين الجزائريين إلى نفطه ونفزاوة مع إخوانهم التونسيين في حركة عسكرية ضد الوجود الفرنسي بتونس، كما ظهر دعاة جزائريين والتونسيين في واحات وادي سوف، ووادي ريغ وتقرت ، حيث حثوا الناس على حمل السلاح لمقاومة الفرنسيين، من أجل تقديم العون للمجاهدين بتونس[2].

وإزاء اشتداد مشاركة الجزائريين للمقاومة المسلحة بتونس تخوف الفرنسيون كثيرا حيث حشدوا ثلاثة عشرة ألف جندي في مدينة تبسة، قرب الحدود خلال جويلية 1881م، ووضعوا مشروعا لاكتساح كل مناطق عمالة قسنطينة ومنطقة القيروان لتتبع الثوار المقاومين والقضاء على نشاطهم في الهمامة والفراشيش والجريد ونظموا حركة جهاد واسعة مع إخوانهم التونسيين وأكثروا من اقتناء الأسلحة والبارود والخيول والجمال والأحصنة، مما عقد من أمور جيش الفرنسي في تونس[3].

ب. الدعم التونسي للمقاومة الشعبية في الجزائر ما بين 1881-1950م.

منذ بداية الاحتلال الفرنسي للجزائر في 1830م، كان إقليم تونس من أهم المناطق الداعمة والخلفية العسكرية والسياسية للمقاومات الجزائرية ضد السياسة الاستعمارية الفرنسية.

ولقد شهدت مقاومة الأمير عبد القادر ومقاومة الحاج أحمد باي دعما كبيرا من البلاد التونسية حيث لجأ عدد كبير من المقاومين منهم: الشيخ محمد الحسناوي وبن بلقاسم الحناشي،

1- أحمد توفيق المدني: **حياة كفاح (مذكرات) في تونس 1905-1925**.ج2 ، (د ط)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1973، ص 97.

2- يحي بوعزيز: **دور تونس في دعم حركات الجزائرية وموقف الجزائريين من احتلالها**.....، مرجع سابق، ص53.

3- نفسه: ص- ص 54-55.

كما أنه وبعد ثورة سكان واحة الزعاطشة عام1849م، وقيام الجيش الفرنسي بتخريب الواحة، لجأ عدد من الثوار إلى نفطه وتوزر ونفزاوة بإقليم الجريد التونسي فآواهم السكان وقدموا لهم ولغيرهم من الفارين العون والمساعدة[1].

ج. الدعم التونسي بالسلاح للمقاومات الجزائرية:

كانت منطقة وادي سوف من أهم المناطق التي ساهمت بدور فعال في دعم السلاح للمقاومات بشتى أنواع الدعم المادي والبشري، وساعدتها ذلك مجاورتها لأسواق السلاح القريبة منها تونس وليبيا،[2] وقد نشط المقاومون في عملية جلب الأسلحة والذخائر من هذه الأسواق ومنهم بوشوشة ومحمد بن عبد الله وأبن ناصر بن شهرة ومحي الدين بن الأمير عبد القادر إلى المقاومين عام 1871م[3].

ومن أهم الأعمال المشتركة بين المقاومين الجزائريين والتونسيين، وجود قيادة سياسية عسكرية في العاصمة التونسية، بقيادة **السعيد عبد الحي** (السوفي)، تشرف على العمل الثوري في كامل التراب التونسي، وعلى ارتباط وثيق بالأفواج الخاصة بتمرير السلاح، وهذا يحدث الانسجام ويسهل التعامل بين المجاهدين[4].

1- يحي بوعزيز:**أضواء علي انتفاضتي سكان واحة الزعاطشة و الشيخ بوزيان عام 1848**، الثقافة، العدد 32، الجزائر، أفريل 1976م، ص- ص 39- 50 .

2- يحي بوعزيز: **تهريب الأسلحة غبر الحدود للمقاومة الجزائرية لمحاربة جيش الاحتلال**، محاضرة مخطوطة، قدمت في الملتقي الوطني الأول حول قوافل التسليح لثورة أول نوفمبر 1954، الوادي، 19-20 مارس 1999، ص01.

3- أنظر : luis Rinn: **Histoire de l'insurrection de 1871 en Algérie**; Alger; 1891; P486.

4 - علي غنابزية: **أدوار الكفاح المسلح في وادي سوف**، ..، مرجع سابق، ص 104.

د. الدعم الجزائري للمقاومات الليبية:

لما قامت الحرب الليبية- الإيطالية قام **باعامر يحي بن قاسم** من بني حفيان من وادي ميزاب، بتموين الجيش العثماني بالذخائر والمعدات من الجنوب التونسي، حيث كان يدعو التونسيين ويؤلبهم ضد الغزو الإيطالي، كما فتحت له تركيا أبواب المصارف لدفع بما يحتاجه للتموين من داخل تونس، وهيأت له جميع الإمكانيات فقام العديد من المتطوعين الجزائريين بأحسن قيام[1] ،وكثير هم الجزائريون الذين قاموا بالدعاية لصالح الجيش العثماني ضد الغزو الإيطالي من داخل تونس،يؤلبون في ذلك الأمة التونسية للوقوف إلىجانب إخوانهم الليبيين[2].

كما كان للشيخ الهاشمي الشريف مراسلات مع الزعيم الليبي سليمان الباروني أثناء حرب طرابلس 1911 – 1912م[3]، حيث جهز حملة عسكرية على نفقته الخاصة مؤلفة من حوالي 300 فارس بقيادة ابن أخيه محمد الأمين، توجهت الحملة نحو ليبيا لمقاومة الاحتلال الإيطالي، حيث كان يقود المقاومة عبد الرحمان عزام وأنور باشا والأمير علي بن الأمير عبد القادر[4].

و لقد أكدت المراسلات الليبية الصادرة من قائم مقام غدامس إلى الشيخ الهاشمي، يطلب منه التوسط له إلى التوارق لرد الإبل المغصوبة، كما كان يتلقى الرسائل من التجار ليبسط عليهم الحماية، ويوفر لهم الأمان عند دخولهم وادي سوف، لبيع بضائعهم في راحة وهدوء[5].

---

1 – محمد علي دبوز: **نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة**، ج2، ط1، المطبعة العربية، الجزائر، 1971م، ص 19.

2 –نفسه ، ص 186.

3– محمد السعيد عقيب: " **أضواء على مشاركة أهل سوف في المقاومة الشعبية للاحتلال الإيطالي بليبيا** "، مجلة العهد الثقافي، ع 02، س 02، مجلة ثقافية علمية يصدرها المركز الجامعي بالوادي، الوادي، جوان 2005، ص 69.

4– عاشوري قمعون، **دور عائلة الشيخ إبراهيم بن أحمد الشريف في الحركة الوطنية الجزائرية**، مجلة البحوث والدراسات، ع3، س3، المركز الجامعي بالوادي، جوان/ 2006، ص 77.

5 – غنابزية: **أدوار الكفاح المسلح في وادي سوف..**، مرجع سابق، ص 38.

- **ثورة الشيخ غومة المحمودي ودورها في توثيق التواصل العسكري والسياسي بين الجنوب الشرقي الجزائري والتونسي والليبي**
- **نشأة الشيخ غومة المحمودي:**

هو ابن الشيخ خليفة بن عون المحمودي، ولد في حوالي سنة 1797م، بوادي الأثل الذي يقع في الجنوب الغربي من الزاوية بسهل الجفارة المعروف بين أودية المنطقة بزراعة القمح والشعير شتاءً، وتأتي إليه السيول من قمم جبال يفرن وقت هطول الأمطار خلال فصل الشتاء.والشيخ غومة المحمودي ينتمي إلى قبيلة أولاد المرموري إحدى قبائل المحاميد الأربع وهي: أولاد المرموري أو عبدا لله، وأولاد صولة، وأولاد شبل، والسبعة، والتي ترجع في جذورها الأولى إلى قبائل بني سُليم العربية الشهيرة[1].

- **عودة الشيخ غومة المحمودي الدخول إلى تونس في يناير 1856م :**

سيطرت القوات العثمانية على كامل جبل نفوسة في أعقاب هزيمة الشيخ غومة المحمودي، وأنصاره في معركة أم الجرسان الواقعة إلى الجنوب من يفرن بنحو ثلاثين كيلومتراً، والتي جرت بين الطرفين بتاريخ الأول من شهر جمادي الأولى 1272هـ الموافق 12 يناير 1856م، لذا لم يبق أمام الشيخ غومة وأنصاره إلا الإسراع باتجاه الحدود التونسية بعد أن سعى في الحصول على الموافقة المشتركة على ذلك من والي طرابلس الغرب وباي تونس، ورغم أنه لم يتحصل على الإذن الذي يرغب فيه فإن أعداداً كبيرة من سكان جبل نفوسة وسهل الجفارة قدرت بنحو أربعين ألف شخص أصرت على مرافقته[2].

وتفرق المهاجرون بمناطق وسط وجنوب الأراضي التونسية مثل جربة، وصفاقس، والواحات الداخلية، والجبلية، ورحب سكان مطماطة بالشيخ غومة المحمودي وأنصاره، وطلبوا من عون

1 – عبد العزيز طريح شرف: جغرافية ليبيا،(د ط)، دار الجامعات المصرية، الإسكندرية، مصر، 1971م، ص16.

2 – محمد أمحمد الطوير: **ثورة الشيخ غومة المحمودي نموذجاً للتواصل بين الجنوب الشرقي الجزائري والتونسي والليبي،** أعمال المؤتمر الدولي حول التواصل بين الجنوب الشرقي الجزائري وتونس (1881–1954م)، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة الزاوية، ليبيا، ص 4.

الفورتي وكيل الأعراض بالجنوب التونسي عدم طرد هؤلاء المهاجرين القادمين إليهم، وهم يرفضون طردهم لأنهم ضيوف عليهم، ولذا يتم إكرامهم في الوقت الذي أكرمهم فيه الشيخ علي ساسي رئيس مجلس الفتوى بالجريد التونسي الذي أخذ يحرض مواطنيه على تقديم المال والرجال للشيخ غومة، كما قام شيخ قبيلة بني يزيد في قبلي بمنطقة نفزاوة يدعو مواطنيه إلى مساندة الشيخ غومة ضد قوات الشيخ يوسف والشيخ نفاث نفزاوة المتحالفين مع أولاد يعقوب والموازين والحجينين[1].

وفي أعقاب هذه المعركة الطاحنة قرر الشيخ غومة المحمودي مغادرة جنوب تونس باتجاه وادي سوف بالجزائر تجنباً للمزيد من الخسائر وللنجاة ببقية أنصاره منتهزاً الموافقة الفرنسية السابقة الموعودة بشأن الدخول للجزائر[2].

- دخول الشيخ غومة إلى الجزائر مع أنصاره عام 1274هـ /1858م:

لقد عبر الشيخ غومة ونحو عشرة آلاف من مواطني ولاية طرابلس الغرب الحدود التونسية الجزائرية تقابل فيها مع الجنرال "ديفو" حاكم منطقة باتنة وضواحيها بالجنوب الشرقي الجزائري، وسمح الجنرال "ديفو" للشيخ غومة بالتوجه إلى وادي سوف الذي ربطته بسكانه معرفة منذ سنة 1854م، أثناء وجوده ببلدة مطماطة، وهو ما سهل عليه الإقامة بينهم[3].

لجأ إلى سوف سنة 1857م، فوجد النصرة من أهلها، وحاول القائد ديفو التفاوض معه على ترك سلاحه إلا أنه رفض ذلك، ومن تقديره لمواقف أهل سوف سمى حفيده باسم: "محمد سوف" الذي أصبح من أبطال الجهاد ضد الاحتلال الايطالي[4].

وأطمأن الشيخ غومة على وجوده بوادي سوف على أثر وصول رسالة من الحاكم العام الفرنسي للجزائر المارشال(S. E. Moahue)الذي أكد للشيخ غومة رغبة فرنسا في استقراره بالجزائر ليعيش لاجئاً حتى يعود إلى بلاده، ثم تسلم الشيخ غومة رسالة ثانية قادمة إليه من السيد بوطا

1 – محمد أمحمد الطوير: المرجع السابق، ص 4.

2 –نفسه: ص 6.

3 – نفسه: ص 6.

4– إبراهيم مياسي: **الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية**،.... مرجع سابق، ص 188.

قنصل عام فرنسا بمدينة طرابلس الغرب يشعره فيها بقرب وصول عهد بالأمان من الباب يسمح له بالعودة إلى وطنه آمناً، وقد أدخلت هاتان الرسالتان الاطمئنان إلى نفس الشيخ غومة وأنصاره[1].

ورأت الحكومة الفرنسية في بقاء المهاجرين القادمين من ولاية طرابلس الغرب بوادي سوف ضرراً كبيراً قد يلحق بها خاصة، وأن روح المقاومة الجزائرية كانت مازالت عالقة بنفوس السكان، الذين لم ينسوا شهداءهم تحت قيادة الأمير عبدالقادر الجزائري، وأحمد باي قسنطينة[2].

وفي وسط الظروف الصعبة التي كانت تحيط بالشيخ غومة وهي بين الاستقرار بوادي سوف أو العودة إلى بلاده وصلته رسالة جديدة من السيد بوطا يقول فيها :" إن أردت أن تأتي إلى وطنك فلا تخف شيئاً بعد أن أصدر الباب العالي أمراً بذلك، وضمنت دولة فرنسا ذلك له"[3].

إن عملية التواصل بين أقطار المغرب العربي الكبير لم تتوقف بمقتل الشيخ غومة المحمودي فوق تراب وطنه سنة 1858م، بعد دخوله وخروجه منه عدة مرات أثناء قيادته للثورة التي دامت نحو ربع قرن من الزمن استقر فيها عدة أشهر بوادي سوف بالجنوب الشرقي الجزائري، وقد اختلطت فيها الدماء وانصهرت بين سكان المناطق التي استقر فيها الشيخ غومة المحمودي الذي تزوج مرة من إحدى نساء الجنوب التونسي في الوقت الذي ولدت ابنته المسماة فجرة حفيده الذي حمل اسم : محمد سوف نسبة إلى وادي سوف، وقد عم هذا الاسم أرجاء الأراضي الليبية لشهرة صاحب هذا الاسم في الجهاد ضد قوات الغزو الإيطالي بين 1911-1931م.

لقد أثمرت صور التواصل التي نتجت عن وجود الشيخ غومة وأنصاره فوق الأراضي الليبية والتونسية والجزائرية الاستقرار العائلي داخل حدود هذه البلدان، وخاصة ما يتعلق

1 - محمد أمحمد الطوير: مرجع سابق، ص- ص 6- 7.

2 - نفسه: ص - ص 6- 7.

3- نفسه ، ص 7.

بمجالات الزواج وامتلاك الأراضي والبيوت، إذ مازال أحفاد قبائل المحاميد وغيرهم مستقرين فوق الأراضي التونسية والجزائرية.

- ثانيا- الدعم السياسي المشترك ما بين (1881-1950م).

لقد كانت فكرة التعاون والوحدة قديمة ومتأصلة، إذ أنضجت النخب السياسية فكرة وحدة الكفاح في المغرب العربي خاصة في منطقة الجنوب الشرقي الجزائري وإقليمي تونس وليبيا مع بداية تبلور الحركات الوطنية المغاربية في أوائل القرن العشرين، وتجمع كثير من المصادر أن رموز النخبة التونسية كانوا وراء الدعوة لوحدة المغرب العربي وخاصة منهم الإخوة باش حمبه ، لتخليص المغرب العربي من الاستعمار.

- النضال الجزائري في الحزب الدستوري الحر التونسي:

لقد تبوأ الجزائريون مكانة هامة في الحزب الحر الدستوري، فكان رئيس الحزب هو الثعالبي، بينما أخذ الجزائريون مناصب حساسة في الهياكل الأخرى للحزب، فمنذ نشأة الحزب وجدنا أن عدد الجزائريين الذين دخلوا الهيئة المركزية فاق في بعض الأحيان عدد التونسيين، ومن هؤلاء: أحمد توفيق المدني، عبد الرحمان اليعلاوي، إبراهيم الطفيش، صالح بن يحي، حسين الجزائري، عبد العزيز الثعالبي والطيب بن عيسى، والصادق الرزقي[1].

حيث تم انتخاب الجزائريين وتعيينهم في اللجان التنفيذية للحزب، كما هو حال اللجنة التنفيذية الثانية للحزب المكونة من سبعة وعشرين عضوا منهم : الثعالبي، أحمد توفيق المدني، الطيب بن عيسى وكذلك صالح بن يحي، وتم تعيين أحمد توفيق المدني أمينا عاما مساعدا للقلم العربي، بينما الطيب بن عيسى وصالح بن يحي أعضاء ضمن لجنة نشر الدعوة للحزب،

1 – محمد الصالح الجابري: التواصل الثقافي بين الجزائر وتونس، ط1، دار الغرب الإسلامي ، بيروت، لبنان، 2005، ص ص: 248- 296.

إلى جانب الوفد المتكون من واحد وخمسين عضوا الذين شاركوا في انتخاب اللجنة السالفة الذكر يوم 29 ماي 1921 م بمنزل حمودة المنستيري[1].

لقد كان الجزائري عبد الرحمان اليعلاوي من الدعاة الناشطين للحزب الدستوري حيث كان ممثله في (سوق الأربعاء)، ومن المناهضين للسلطة في تونس والمتصدرين للمظاهرات الوطنية، حيث كانت له مواقف مشهودة ضد قضية (التجنيس)، ووضع تحت مراقبة سلطات الأمن في سنة 1921م[2].

وكذلك توفيق المدني وبفضل ما أوتى من وطنه وحماسه تبوأ مراكز هامة في إدارة الحزب الدستوري حيث كان ضمن الوفد الثالث واختير للذهاب إلىفرنسا ليفاوض باسم عموم التونسيين وساهم في حل القضية الوطنية[3]، ومن أهم المساهمات التي قام بها المدني إنشاء جمعية الخلافة التي حاول فصلها ظاهريا عن الحزب الدستوري، ويتفرع لها فيما بعد أن تخلى عن منصبه ككاتب عام، حيث كانت تعمل هذه اللجنة في استقلالية نسبية عن الحزب الذي كان في هذه الفترة يمر بأزمة وذلك رغم حضور أهم أعضاء الحزب اجتماعاتها[4].

لقد كان اليعلاوي والمدني عضوان بارزان في الحزب الدستوري، وكان يقومان باتصالات في كل أنحاء تونس لجلب المنخرطين والاجتماع بهم، وتحفيزهم على الثورة ضد الأوضاع الاجتماعية والسياسية وتعرضا للسجن عدة مرات ثم النفي والإبعاد منها إلىالجزائر[5].

---

1 – أحمد توفيق المدني: مصدر سابق، ص – ص: 192– 195.

2 – صالح خرفي: **عبد العزيز الثعالبي(من أثاره وأخباره في المشرق والمغرب)**، دار الغرب الإسلامي، بيروت،(د ط)، 1995، ص 328.

3 – محمد الصالح الجابري: **النشاط العلمي والفكري للمهاجرين الجزائريون بتونس(1900–1962)**، (د ط)، الدار العربية للكتاب، تونس، 1983م، ص 281.

4 – خير الدين شترة: **مساهمات جزائرية في الحياة السياسية والفكرية التونسية من مطلع القرن العشرين إلي غاية سنة 1939م**، شهادة لنيل الماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الأمير عبد القادر، العلوم الإسلامية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم التاريخ، قسنطينة ، الجزائر، 2002، ص 73.

5 – محمد الصالح الجابري: المرجع السابق، ص 298.

لقد اعتبر الجزائريون قضية الحزب الدستوري قضيتهم وانتصارها هو انتصارهم فاندفعوا إلىالعمل فيه ودعموه بجهودهم السياسية والمالية والفكرية، ولم يكن هذا العمل مقتصرا على المهاجرين الجزائريين في تونس بل كان منتشرا أيضا في المدن الجزائرية وأريافها(فحسب تقرير حاكم الجزائر العام المقيم العام الفرنسي بتونس في نهاية سنة 1920م، أن الجزائريين كانوا ملتفين حول **جمعية دينية**[1]، تعمل على دعاية لاستقلال القطرين التونسي والجزائري معا، وهم كلهم ثقة بأن المستعمرات الفرنسية ستنال استقلالها عن طريق هذه الجمعية حسب مبادئ الرئيس ويلسن....)[2].

- **النضال الجزائري في الحركة الوطنية التونسية خلال الفترة 1925-1939م وموقفهم من الانشقاق السياسي:**

في 07 ديسمبر1924م أنعقد أول مؤتمر إفريقي في باريس حضره 150 عضو يمثلون 75ألف عامل من شمال إفريقيا في باريس معظمهم جزائريون[3].

1 - هي جمعية دينية من أنشط أعضائها الشيخان بعلي صالح بن بعلي، وإطفيش إبراهيم، وهما مرقبان للطلبة الجزائريين بمدرسة السلام القرآنية الحرة في تونس التي كان يشرف علي إدارتها الأستاذ الشاذلي المورالي أنظر: يوسف مناصرية: **الحزب الحر الدستوري التونسي(1919-1934)** ، رسالة ماجستير بالتاريخ الحديث والمعاصر، إشراف : أبو القاسم سعد الله ، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، 1985م، ص 77.

2 -يوسف مناصرية: المرجع السابق، ص 79.

3 - نفسه : ص - ص 210-212.

- **دور أهالي جنوب الشرقي الجزائري في الحركة الوطنية التونسية:**

ساهم الجزائريون ومنهم سكان الجنوب الشرق الجزائري في التغطية المالية للحزب الحر الدستوري، وذلك بجمع التبرعات، وحسب التقارير فإن دائرة المساندة قد شملت الجزائريين الموجودين في الجزائر منذ عام 1920م.

- تشير التقارير عن تلقي الحزب مساهمة مالية جزائرية تم تقديمها للثعالبي لا تقل عن 174000 فرنك فرنسي، التي جلبها بن يحي من الجزائر من طرف القواعد النضالية الخلفية المتمثلة في المناضلين الأتي أسماءهم: داوود فارس ميزابي من قالمة، محمد بن زكري من تبسة، عمر بن إبراهيم غير متعلم من برج بوعريريج، حجوط يوسف بن عدون شارع لير بالجزائر[1].

وعن المساعدات المالية للحزب الدستوري التي ساهم بها الجزائريون، نذكر منها المبالغ التي كانت تقدم للحزب تحت إنجاز المشاريع الخيرية كما أكده المقيم العام في الجزائر، في أحد الوثائق يكشف تحركات بعض الجزائريين وجمعهم للمال بحجة بناء مسجد الميزابيين، في الوقت نفسه كانت مسألة بناء المسجد غير واد تماما، بل هو مجرد بعض الترميمات البسيطة (وضع سياج صغير وجدار)، بينما المبالغ المالية المجموعة تم وضعها في خزينة الحزب الحر الدستوري، ومن الأشخاص الذين أشرفوا على عملية جمع الأموال هما: باعلي صالح بن باعلي إبراهيم الطفيش بمساعدة الشيخ محمد صالح بن يحي المقيمين بتونس، ويعتبران من العناصر الأكثر نشاطا في للحزب الحر الدستوري، وقد كشفت الجهات الأمنية الفرنسية عن مبلغ 23000 فرنك فرنسي تم إيداعه في خزينة الحزب الحر الدستوري[2].

1 – محمد بوطيبي : **الهجرة الجزائرية نحو البلاد التونسية بين القرنين التسع عشر والعشرين 1830–1930م (الجنوب الشرقي الجزائري أنموذجا)**، أعمال الملتقى الدولي حول التواصل بين الجنوب الشرقي الجزائري وتونس مابين 1881–1954م، جامعة الوادي، 2013–2014، ص 15.

2 – نفسه ، ص 16.

- **موقف الجزائريون من انشقاق الحركة التونسية ودورهم في التسوية بين الطرفين:**

يذكر توفيق المدني في مذكراته عن مساهمته في التوفيق بين الجناحين قائلا: " بعد أن آلت القضية إلى خلاف مرير مؤلم وعنيف، غادرت الجزائر من جديد بذلت مع أصحابي وحال اللجنة طريقي العمل، فوافقوا بالإجماع على تفويضي في حل المشكل لإعادة الوحدة للحزب، وتعمدوا بقبول أي اتفاق أمضيت باسمهم...."[1]، ولكنه فشل بسبب تعنت صالح بن يوسف والحبيب بورقيبة، ولقد لعب حسن النوري الجزائري (1905-1939م) دورا كبيرا في إنجاح مؤتمر **قصر هلال** ، وكان أحد النواب الستة الذين مثلوا شعبة بنزرت زيادة على جزائري آخر هو الطيب بن القائد حسين[2].

- **لجنة تحرير المغرب العربي:** كانت 1948 بداية لتأسيس لجنة تحرير المغرب العربي ، عمل الاستعمار على تشتيت جميع الجهود الوحدوية للحركات الوطنية المغاربية، ولكن الشئ الذي دفع قادة الأحزاب هو الاجتماع خارج أقطار المغرب العربي بالقاهرة من خلال مساهة في العمل المغاربي المشترك.[3]
- **حركة الانتصار الحريات الديمقراطية ودورها في التضامن بين حركتي المقاومة التونسية والجزائرية:**

عملت حركة الانتصار للحريات الديمقراطية على تنسيق العمل المغاربي ميدانيا، وأرسلت الأمين دباغين إلى تونس للتباحث مع المناضلين التونسيين في أمر تشكيل منظمة سرية في تونس تنسق عملها مع المنظمة السرية الجزائرية.

1 – المدني: **حياة كفاح**، ج 2، مرجع سابق، ص 242.

2 – خير الدين شترة: مرجع سابق، ص 79.

[33] -رضا ميموني : **دور الوطنيين المغاربة في حركة تحرير تونس والجزائر من نهاية الحرب العالمية إلى غاية الاستقلال** ، مذكرة مقدمة ل شهادة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر ، إشراف لمياء بوقريوة ، جامعة الحاج لخضر ،باتنة ،2012م.، ص 45.

وفي جانفي 1949 أرسلت بعثة ثانية ضمت ابن بلة وبوقادوم ودردور للالتقاء مع المناضلين التونسيين والتباحث مع الحزب الدستوري الحر من أجل وضع خطة إنشاء جبهة كفاح مغاربية موحدة، وعاد ابن بلة مرارا إلى تونس بالتنسيق بين مزغنة وبورقيبة من أجل مساعدة التونسيين على إنشاء منظمة عسكرية في تونس تنسق عملها مع المنظمة العسكرية الجزائرية، ويذكر المناضل عبد القادر العمودي أن الحزبين الاستقلاليين في تونس والجزائر اتفقا على تنظيم اجتماعات مشتركة، وأنه شخصيا كلف بالانتقال إلى توزر (قرب سوف) للاجتماع مع وفد الحزب الدستوري وأنه اتفق معه على التعاون وعقد الاجتماعات دوريا[1].

- **التعاون السياسي الليبي الجزائري ما بين 1881-1950م:**

تمكن سليمان الباروني من زيارة الجزائر وتونس ما بين 1914-1915م، وربط علاقات مع العلماء والأعيان، وتمت المراسلات بينه وبين الشيخ الهاشمي الشريف الذي وصفه الحاكم العام في الجزائر بموالاته للفرنسيين[2].

وكانت غدامس يومئذ في مخاض عسير، ولذلك لوجود أطراف متصارعة متمثلة في القوات الإيطالية والمقاومة السنوسية وفرنسا والمقاومة من جهة ، حينها تعززت ملحقة الوادي بدعم من الجنود لحماية المنطقة وكانت في تعاون وتنسيق مع قبلي وتوزر التونسيين[3].

رغم الظروف والقلاقل المستمرة في الأراضي الليبية بقيت تقلق الفرنسيين، ويرون فيها تهديدا لممتلكاتهم الصحراوية، ورغم العرض الذي قدمه الشيخ الهاشمي الشريف ليتصل بالشيخ السنوسي والتفاهم معه لصالح الفرنسيين إلا أن السلطات الفرنسية رفضت ذلك العرض[4].

---

[1]- عبد الله مقلاتي: **تواصل الحركتين الثوريتين التونسية والجزائرية ودور منطقة الجنوب الشرقي الجزائري في ربط الاتصال**، أعمال الملتقي الدولي حول التواصل بين الجنوب الشرقي الجزائري وتونس 1881-1954، ص 1.

[2]- أبو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي(1830-1954)**، ج4، (د ط)، دار البصائر ،الجزائر، (د ت)، ص 240.

[3]- غنابزية: مجتمع وادي سوف من الاحتلال إلي الثورة، مرجع سابق، ص - ص 36-37.

[4]- نفسه: ص 37.

ومع نهاية سنة 1938م أنشئت جمعية بنغازي، سميت لجنة الدفاع عن أهالي إفريقيا الشمالية بليبيا كان علي رأسها السيد محمد الويشي(Mohamed El-Ouichi)،ليبي الأصل وضمت نخبة من المواطنين من ليبيا وتونس والجزائر والمغرب الأقصى[1]،

المبحث الثاني. التواصل الاقتصادي:

مكن التواصل التجاري بين منطقة الجنوب الشرقي الجزائري مع تونس وليبيا من بروز العديد من الظواهر الاجتماعية والاقتصادية على رأسها الهجرة العمالية التي تعد من أهم مظاهر التواصل الاقتصادي خاصة مع تونس، وقد كان لها دور كبير في تغيير وتطوير النظام الاقتصادي بالمنطقة، وذلك من خلال تطوير قطاعات الزراعة والتجارة والخدمات، مستفيدين من خبراتهم المتبادلة، كما أن الحركة التجارية بين الأطراف الثلاثة ساهمت في تحريك النشاط الاقتصادي وبروز التنوع في المنتوجات وأنواع السلع المختلفة بالإضافة إلى شبكة المواصلات التي ساهمت في تطوير المنطقة وإخراجها من عزلتها.

ومن هنا يمكن إبراز أهم نقاط التواصل الاقتصادي لمنطقة الجنوب الشرقي مع تونس وليبيا، وما هي أهم انعكاسات هذا التواصل علي الأطراف الثلاثة؟.

أولا: انعكاس التواصل الاقتصادي على الجنوب الشرقي الجزائري

شهدت تجارة القوافل في منطقة الجنوب الشرقي الجزائري ازدهارا واسعا في نشاطها الداخلي والخارجي خلال النصف الثاني من القرن 20م، وذلك لاستفادتها من الهجرة العمالية سواء في البلاد التونسية والليبية التي كسب منها الفرد الجزائري التجارة وأساليبها الحديثة من خلال تنقلاته المختلفة، وهذا ما دفع إلى ازدهار اقتصاد المنطقة حيث نشطت فيها الأسواق

[1] – بلقاسم محمد: **الاتجاه الوحدوي في المغرب العربي1910–1954م**، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث ومعاصر، معهد العلوم الاجتماعية (التاريخ)، جامعة الجزائر، 1993–1994م.، ص 269.

المحلية وظهرت أنواع جديدة وأشكال مختلفة للسلع المعروضة، ومن أهم مظاهر انعكاس التواصل التجاري على اقتصاد منطقة الجنوب الشرقي هي:

- ساهمت الحركة التجارية وبعض العوامل الأخرى كسوق العمل والهجرة في تطوير اقتصاد المنطقة بسبب الحاجة الماسة للمواد، وإكمال النقص الملاحظ للأشياء، وكذلك تطوير[1] المنشآت المحلية بسبب التدفق المالي من موارد عدة وأول تنمية أحدثتها التجارة هي توسيع السوق المحلية على أوسع نطاق.
- تزايد السيولة المالية التي أزرتها أموال المهاجرين وأجور العمل كانت لها ناتج على نهوض اقتصاد المنطقة[2].
- زيادة الاستهلاك والإقبال على جلب السلع من الموانئ[3]،خاصة ميناء قابس الذي كان له الدور الكبير في تطوير النشاط التجاري للمنطقة من خلال تزويدها بالمنتوجات الأولية، ولكونه متنفسا لتسويق منتجاتها الفلاحية والحرفية من جهة أخرى[4]، وانعكاس ذلك على قطاع النقل والمواصلات، باقتناء التجار لعدد من الشحنات التي اضطرتها الظروف إلى السير في دروب شديدة الوعورة[5].
- بروز العديد من المحلات والدكاكين الجديدة التي تبيع المنتوجات المستجلبة من البلاد التونسية والليبية منها محلات لبيع السكر والقهوة والتوابل وغيرها، التي كانت لها أثر على الحياة الاقتصادية بالمنطقة[6].

أما على صعيد **الحياة الفلاحية والصناعية**

1 –علي غنابزية: مرجع سابق ،ص236.

2 – نفسه ، 236

3 – نفسه: ص –ص 236– 237.

4 – أنظر: Mohammed Faroua :op- cit; p 25

5 – علي غنابزية: المرجع السابق، ص 237.

6 – نفسه: ص 211.

- فكان للتواصل الاقتصادي للمنطقة مع المناطق المجاورة دورا كبيرا في تغير الحياة الزراعية والصناعية للجنوب الشرقي وذلك متمثل في:
- **الجانب الصناعي:** يظهر تأثر التواصل الاقتصادي بين المناطق الثلاثة على الحياة الصناعية للمنطقة من خلال:
- إدخال بعض التقنيات والصناعات الجديدة، والتي ظهرت خاصة في الصناعات النحاسية، التي كانت نتيجة نشاط سكان المنطقة الوافدين من مدينة صفاقس التونسية، الذين أخذوا الحرفة من أهلها[1].
- تطور صناعة الحايك خاصة في إقليم وادي سوف، حيث شهدت تطورا ملحوظا بفعل الاحتكاك مع المناطق المجاورة خاصة مع منطقة الجريد التونسي .
- بروز الصناعات الجبسية ، حيث تطورت هي الأخرى بعد استجلاب تقنية النقش على الجبس خاصة مع البلاد التونسية، وتخصص بعض العائلات في هذا النوع منها "عائلة الفقاقة" حيث أصبحت المنطقة أكبر ممول للمناطق المجاورة باليد العاملة[2].
- **الجانب الفلاحي:** من بين القطاعات الأكثر تأثرا بحركة التواصل الاقتصاديين المناطق الثلاثة قطاع الزراعة وذلك واضح من خلال:
- تطور الزراعة من خلال استصلاح الأراضي البور خاصة بمنطقة وادي سوف، التي نتج عنها زيادة أعداد النخيل ويعود ذلك بسبب العائدات المالية من جهة وبالإضافة إلى تطوير وسائل الخدمة الفلاحية من جهة أخرى والاستفادة من الخبرات السابقة من بلاد المهجر[3].
- زيادة الاستثمارات الفلاحية وتنويعها وذلك من خلال ظهور أشجار جديدة بالمنطقة نذكر منها: القصبي، البسر الحلو، تفرزيت....الخ، وخاصة من بلاد الجريد التونسي[4].

1 – علي غنابزية: المرجع السابق، ص 186.

2 – نفسه: ص 206.

3– مكاوي عون و آخرون: **هجرة سكان سوف إلي الجزائر العاصمة (1900–1962م)**، ط1، مطبعة صخري، الوادي، 2014، ص137.

4 – علي غنابزية: المرجع السابق، ص 217.

- تكوين ثورات حيوانية(أغنام/جمال) وذلك من أجل الحفاظ على ثرواتهم من التقلبات المناخية والسياسية، فزادت بذلك الثروة الحيوانية وعم نوع من الرخاء الاقتصادي وتوفرت أنواع من اللحوم ومحلات خاصة[1].
- إنشاء بعض المنظمات والشركات التعاونية خاصة بين إقليم وادي سوف وإقليم البلاد التونسية والتي أدت إلى ازدهار الأوضاع الاقتصادية للمنطقتين وساهمت في رفع سقف الإنتاج وخاصة بعض المنح الفلاحية(قروض مالية دون فوائد) وصلت سنة 1910م إلي 50ألف فرنك[2].

دور الهجرة العمالية في إنعاش هذا القطاع من خلال الأموال التي كانت ترسل من طرف منظمات وجمعيات لتطوير المجتمع والاقتصاد ونذكر منها جمعية التعاضد السوفي[3]، والتي كانت لها مداخيل ضخمة للمنطقة خاصة في سنتين 1925-1955م.

كما كان لهم دور كبير في مساهمتهم في خزينة الدولة وذلك في مشاركتهم في الضرائب من خلال الوثائق المطلع عليها تبين لنا أن للمهاجرين الجزائريين في تونس كان لهم دور في الحياة الاقتصادية، كتقديم الضرائب التونسية ومنها "**ضريبة المجبى**"، التي كان يدفعها الجزائريون كغيرهم من المواطنين التونسيين وقدرت ب60 فرنكا في النصف الثاني من القرن العشرين وتعرف بضريبة المساهمة وهي إجبارية على الأشخاص البالغ أعمارهم ما بين الثمانية عشر والستين سنة[4].

1 - مكاوي عون واخرون: مرجع سابق، ص 137.

2 - علي غنابزية: مرجع سابق، 164.

3 - **جمعية التعاضد السوفي:** تعتبر من أهم المنظمات التي قام بها أبناء المهجر من منطقة وادي سوف بما فيهم أبناء تغزوت والبهيمة، وكان مقر الجمعية في الداخل الجزائر العاصمة وضمت هذه الجمعية شرائح مختلفة من المهاجرين سواء كانت داخلية أو خارجية في البلاد التونسية وقد حصلت هذه الأخيرة علي الاعتماد للإدارة الفرنسية بتاريخ 8 ماي1954م تحت رقم 4497، وانحصر نشاطها في تقديم المساعدات المادية لسكان ، أنظر مكاوي عون وآخرون: المرجع السابق، ص- ص 128 - 129 .

4 - أنظر: **Germain Marty.les Algériens à Tunis**. Tome1.tunis.I-B-L-A. 1948 p30.

وعن التغطية المالية للجزائريين إلى غاية 31 نوفمبر1946م المرتقبة والمفروض تحصيلها من المهاجرين الجزائريين بواسطة شيوخ المدينة قدرت ب30، 16479877 فرنك والتي تكون تأديتها كالتالي[1]:

الجدول: يوضح عدد المهاجرين سنة 1946م

الشيوخ	التواتيين	السوافة	الوقليين
النسبة المئوية	1.8	22.6	11.6

وبالتالي هذا الجدول يبين كثرة السكان الميزابيين والتوات أكثر من غيرهم وكثيرا ما كان يتهرب الأهالي من دفع الضرائب وعلى رأس المتهربين من تأديتها هم السوفيون فحسب الرسالة التي بعثها الكاتب العام للحكومة التونسية إلى جناب الوزير الأول فإن شيخ السوافة عرف عجزا ضريبيا قدر ب29536,80 فرنكا، هذه الوضعية جعلت السلطات الفرنسية تقوم بعزله وتعويضه بشيخ آخر، علما بأن العجز الكلي قد بلغ 73582,60 فرنكا[2].

ولقد كانت للعلاقات بين منطقة الجنوب الشرقي والبلاد والطرابلسية حاضرة بدورها من خلال المراعي ومنح حقوق الرعي لكلا الطرفين حتى أن البدو الرحل بسوف كان لهم الحق في ممارسة حقوق الرعي في الحدود والطرابلسية[3].

- ثانيا. مظاهر التواصل الاقتصادي مع البلاد التونسية:

لقد كان للأوضاع الجغرافية لمنطقة الجنوب الشرقي دورا كبيرا في صناعة نوع من العلاقات الاقتصادية المميزة، والقديمة والمتواصلة بين المنطقة والمناطق التونسية من الجريد

1- محمد بوطيبي: مرجع سابق، ص 12.

2 - محمد بوطيبي: المرجع السابق ،ص 12.

3 - عثمان زقب: **الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في منطقة وادي سوف**، ..، مرجع سابق، ص216 .

التونسي جنوبا إلى مدينة تونس شمالا[1]، حيث كان للعلاقات التجارية دورا هاما في التواصل بين المنطقتين خاصة بالمناطق الحدودية كالجريد التونسي، وما يجب الإشارة إليه أن القادمين من جهة سوف خاصة لتوزر كانوا يمثلون الأغلبية، وهذه الروابط تدل على رفض الأهالي المستمر التونسيين والجزائريين للحدود المصطنعة في ظل السياسية الاستعمارية[2].

ومن أهم مظاهر التواصل الاقتصادي والتي كان لها دور كبير في إبراز العلاقات الاقتصادية المتبادلة، حيث كان لها دور بارز في تنشيط القطاع الاقتصادي الذي كان له انعكاس واضح على الطرفين نذكر من خلالها:

- **الهجرة العمالية لمنطقة الجنوب الشرقي ودورها على الاقتصاد التونسي:**

لقد ساهمت الهجرة بصفة عامة والهجرة العمالية بصفة خاصة لمنطقة الجنوب الشرقي نحو البلاد التونسية بدور كبير في إنعاش النشاط التجاري، وبالأخص في أكبر نقطتين حركيتين لهذا التواصل تونس العاصمة والحوض المنجمي، وذلك من خلال:

- **العاصمة التونسية**

تعد العاصمة التونسية من أكبر المناطق تأثرا بهذا التواصل نظرا للأعداد الكبيرة من المهاجرين الجزائريين من منطقة الجنوب الشرقي المقيمين هناك، كما ساهم التصنيف المهني لهؤلاء من إضفاء طابع من التنظيم الاقتصادي الخاص بهم، والذي طور فيما بعد موقف التغيرات التي شهدها هذا القطاع للمنطقتين[3].

---

[1] – نفسه: ص41.

[2] – محمد الطيب بن أتوري: **الوضع الاقتصادي والاجتماعي في توزر خلال النصف الثاني من القرن19م**، شهادة الكفاءة في البحث ، إشراف: البشير تليلي، جامعة تونس، 1997، ص 40.

3– عبد القادر عزام عوادي: **هجرة سكان وادي سوف إلي تونس خلال (1912–1962)م "تونس العاصمة أنموذجا"**، ط1، دار الألمعة، قسنطينة، الجزائر، 2014، ص –ص 138–140.

حيث وصلت نسبة المهاجرين الجزائريين في أول سجل للجالية الجزائرية كان سنة 1876م، والذي تم العثور عليه[1] في أحد الدفاتر تحمل قائمة تعدادها1725مسجلا على النحو التالي:

الجدول: يوضح عدد الجالية الجزائرية في إقليم تونس العاصمة 1876م

السكان	مسلمو الجزائر	يهود الجزائر	مختلف الجنسيات
عدد الجالية الجزائرية(المهاجرون)	937 مهاجر	640 مهاجر	42مهاجر

بينما تقديرات القنصل الفرنسي روسطون(Roston) حوالي 1660 ألف، حسب الرسالة التي أرسلها المقيم العام في الجزائر بتاريخ 14 أوت 1876 كما هو موضح في الجدول التالي[2].

الجدول: يوضح عدد الجالية لمنطقة الجنوب الشرق الجزائري في سنة 1876م

المنطقة	السوافة/توقرت/ النمامشة/واحات أخرى	ورقلة	المزابية
العدد	2000	800	1200

- **أهم الوظائف:** لقد تعددت الوظائف واختلفت بالنسبة لهم، ولكن وظائف سكان الجنوب الشرقي في المدينة خاصة السوافة والورقليون والمزابيون كانت بسيطة رغم تنوعها والتي كانت كالتالي:
- **السوافة:** كانوا أكثر الناس فقرا في مدينة تونس وهم يشتغلون عادة في أعمال الشحن والتفريغ للسلع خاصة في الموانئ، وكناسين في البلديات، وباعة متجولين للأكل الخفيف،

1- أحمد الطويلي: دراسات ووثائق في الحركة الإصلاحية بتونس، (د ط)، مؤسسة للطباعة والنشر، سوسة، تونس، 1992، ص 5.

2- عبد الكريم الماجري: **هجرة الجزائريين والطرابلسية والمغاربية والجورانية إلي تونس (1831-1931)م**، المرجع السابق، ص 129.

وجرياجيين ببيع الماء في القربة، حيث مارسوا نشاط بيع الحبوب وطحنها' وبيع المنتوجات النسيجية والصوفية والأقمشة الحريرية، أما الفتيات مارسن صناعة النسيج والحياكة[1] .

ورغم فقرهم الشديد الذي دفعهم للعمل في هذه المهن، إلا أنه وجد بعض الميسورين منهم الذين امتلكوا المحلات والمقاهي بتونس العاصمة، كما وجد من أمتهن تجارة التمور والقماش الحرير وأغلبهم كان من منطقة تغزوت وكونين[2]، هذه الأخيرة التي كانت تجارتها من أبرز الممونين لسوق الحايك بتونس[3].

- **الورقليون:** لم تختلف وظائف الورقليين عن الحياة اليومية للتوانسة غير أن شكلها يختلف على ما امتهنه السوافة، فقد أشتغل الورقليون كحراس ليليين في الأسواق، بالإضافة إلي الاشتعال في المصحات والشواشين، إدارة لدي السلطات التونسية، كما مارسوا حرفة الحدادة، [4]وغيرها من الوظائف التي لبت حاجيات سوق العمل بتونس، وبالتالي كان لهم دور فعال في تنشيط الحركة الاقتصادية في العاصمة التونسية[5].

- **منطقة الحوض المنجمي:**

لقد كان لتواجد سكان الجنوب الشرقي الدور الكبير في تطوير قطاع المناجم بتونس، وذلك لأن استقرار الشركة الفوسفاتية هناك خلق نوعا من التصادم مع الأهالي التونسيين، مما أضطرها إلى تشغيل اليد العاملة الخارجية وعلى رأسها السوافة منذ استغلال المناجم، كانت هذه الفئة محركا فاعلا في آلية التشغيل، وقد زاد دورها الاقتصادي خاصة مع بداية القرن 20م،

---

1 – أنظر: **Germain Marty**.**les Algériens à Tunis**. Tome1.tunis.I-B-L-A. 1948.P316.

[2] – عبد القادر عزام عوادي: مرجع سابق، ص165.

[3] – علي غنابزية: **مجتمع وادي سوف من الاحتلال إلي بداية الثورة**، ... مرجع سابق، ص 217.

4– محمد بوطيبي: **الهجرة الجزائرية نحو البلاد التونسية بين القرنين التسع عشر والعشرين 1830–1930م (الجنوب الشرقي الجزائري أنموذجا)**،...مرجع سابق، ص07.

5– بوبكر حميدي: **التواصل الاجتماعي بين وادي سوف وتونس**، الملتقي الدولي حول التواصل بين الجنوب الشرقي الجزائري وتونس 1881–1954م، المركز الجامعي، جامعة الوادي، الجزائر، أيام 10–11 نوقمبر 2013، ص 05.

وما واجهته الشركة من مشاكل دفعها إلى الاعتماد بنسبة كبيرة على هذه الفئة من العمال، ولقد وصل عددهم إلى501 نسمة سنة 1948م، وأرتفعإلى8000 سنة 1955م[1].

ولم يقتصر دور مهاجري الجنوب الشرقي في القرى المنجمية على العمل المنجمي فقط ومساهمته في تطويره، بل كانت لها تأثيرات على الحياة الاقتصادية لسكان القرى المنجمية، وذلك من خلال تنشيط اقتصاد المنطقة ومزاولة نشاط التجارة والفلاحة وغيرها، وعلى رأس هؤلاء كان العمال السوافة والورقليون، حيث كانوا يبيعون الأقمشة والخضر والشاي والقهوة، كما ساهمت أسر من الجنوب الشرقي في تلبية حاجيات المنطقة المنجمية من المزروعات المحلية والمتمثل في الخضر التي كانت تتم في مزارع صغيرة وبأدوات بسيطة[2].

ولقد وصل عدد المهاجرين بمنطقة الحوض المنجمي إلى أعداد ضخمة خاصة مع بداية القرن 20م خاصة من منطقة وادي سوف، وهذا الجدول يوضح ذلك:

جدول: يوضح تطور عدد العمال السوافة بالحوض المنجمي التونسية بداية القرن20م من (1914-1948)م.

السنة	1914	1922	1924	1927	1937	1948
المجموع	400	1204	2083	964	856	837

ومن خلال هذا الجدول نلاحظ أن عدد العمال بلغت في الفترة الممتدة ما بين 1914- 1948م ما بين 400- 2080 ألف عاملا والملاحظ أن تزايد نسبة العمال سنة في 1924 إلي 2083 ألف عاملا يدل على أن السوافة كانوا من أكثر العمال المغاربة بمنطقة

1- علي غنابزية : مرجع سابق، ص 292.

2- نفسه، ص 292.

الحوض المنجمي ، وانعكس هذا علي قوة تأثيرهم كقوة فاعلة فيها، والذين توزعوا في المنطقة بشكل التالي[1]:

الجدول: يوضح تمركز جالية منطقة الجنوب الشرق الجزائري (وادي سوف)

القرى	تكسبت	الوادي	الطريفاوي/المقرن/وادي العلندة	الفرجان/الربايع	البياضة
المنطقة المنجمية	قفصة	الجريد	مناجم تونس المختلفة	قفصة– ونزة– الرديف	قفصة

وقد انعكس التواصل الاقتصادي بما فيه الحركة التجارية على الاقتصاد التونسي، من خلال تطور صادراته من الحلفاء والمواد المنجمية الفلاحية، حيث قررت السلطات الفرنسية تخصيص ميزانية لتوسع الموانئ منها ميناء قابس بالإضافة إلى إعادة النظر في قيمة التعريفات الجمركية[2].

- **مساهمات منطقة الجنوب الشرقي الجزائري في الضريبة وخزينة الدولة التونسية.**

كما كان لهم دور كبير في مساهمتهم في خزينة الدولة وذلك في مشاركتهم في الضرائب من خلال الوثائق المطلع عليها تبين لنا أن للمهاجرين الجزائريين في تونس كان لهم دور في الحياة الاقتصادية، كتقديم الضرائب التونسية ومنها **ضريبة المجبى**، التي كان يدفعها الجزائريون كغيرهم من المواطنين التونسيين وقدرت ب60 فرنكا في النصف الثاني من القرن

1– إبراهيم شويخ، عمار عوادي، لزهاري عوادي: **إسهامات مهاجري وادي سوف في الحياة الاجتماعية والاقتصادية المحلية (1918–1969)م من خلال المصادر**، مذكرة لنيل شهادة ليسانس، من إشراف: د علي غنابزية، جامعة الوادي، الجزائر، 2012– 2013م، ص52.

2 – عثمان زقب: **علاقات وادي سوف بتونس وليبيا أواخر القرن19 وفي النصف الأول من القرن20، وادي سوف دراسات تاريخية واقتصادية وثقافية متنوعة**، ط1، مطبعة مزوار، تصدر عن الجمعية الثقافية بقمار، الوادي، 2008، ص 76.

العشرين وتعرف بضريبة المساهمة وهي إجبارية على الأشخاص البالغ أعمارهم ما بين الثمانية عشر والستين سنة[1].

وخلاصة لما سبق يمكننا القول أن التواصل الاقتصادي الذي قام بين المنطقتين ساهم في توثيق الصلات الاجتماعية والسياسية من جهة وكذا انعكاس اقتصاد المنطقتين من جهة أخرى، ويظهر في البلاد التونسية من خلال نشاط المهاجرين ومساهمتهم في إنعاش الاقتصاد التونسي.

ثالثا- مظاهر التواصل الاقتصادي مع البلاد الليبية:

كان للأوضاع الاقتصادية لمنطقة الجنوب الشرقي دورا واضحا في انفتاح المنطقة منذ عقود على المناطق المجاورة خاصة المناطق والطرابلسية منها غدامس وغات، فلم تمنع رمال العرق الشرقي ولا بعد المسافة التي تقدر حوالي 14 مرحلة بالقافلة، وصعوبة مسالكها ومخاطرها من منع ربط علاقات اقتصادية وتجارية مع هذه المناطق، ومن أبرز انعكاسات ذلك على الطرفين نجد:

- ارتباط العديد من القبائل كالشعانبة والقطاطة ، التي كانت تسكن في المنعطف الجنوبي الشرقي من العرق واجهة غدامس حيث كانوا يحافظون على تقاليد التبادل والتي "المقايضة"،حيث كان يبيعون للغدامسية الغزل والخشب وجزء من تمورهم وسلع قليلة مثل الكبريت والسجائر..الخ، والتي تمكنهم من تحصيل فائدة بسيطة[2].
- إعطاء بعض الامتيازات للمناطق الحدودية الجزائرية مع ليبيا مثل الرعي، وكما لهم حق ممارسة تجارة وحرية التنقل إلى الشرق مع الحدود والطرابلسية[3].

1 – أنظر : Germain Marty:op,cit, p303.

2 – أنظر: Leselle Roger: Op ;cite ; pp28- 29.

3 – عثمان زقب: مرجع سابق، ص 216.

ويمكن الإشارة بأن العلاقات الاقتصادية والتجارية بين منطقة الجنوب الشرقي والمناطق والطرابلسية كاغدامس وغات لم يتغير حالها ولم تستعد مجدها وبريقها، ورغم التحولات السياسية والإدارية التي طرأت خلال ح ع 1 والمتمثلة في سيطرة فرنسا على كلا من غدامس وغات لمدة عشرة سنوات تقريبا من 1سبتمبر1943م إلى غاية 1952م، كانت الإدارة الفرنسية مكلفة بإدارة فزان الليبية[1].

مما سبق نستخلص أن الطرق والقوافل التجارية ساهمت في إنعاش المجتمعات المغاربية خاصة بين هذه الأطراف، ومن مظاهر استثمار رؤوس الأموال،[2]ومناصب الشغل(الهجرة العمالية)، سواء كحراس[3]، أو كمؤجرين للجمال ومرشدين للطرق وغيرها من المهن[4]، فهي كلها عوامل ساهمت في إنعاش اقتصاد هذه الأطراف وزادت في تمتين وربط العلاقات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية وانعكس ذلك على ازدهار هذه المناطق رغم الظروف السياسية القائمة .

1 – عثمان زقب: المرجع السابق، ص 215.

2– محمد شريف الدين: **مدخل إلي تاريخ طرابلس الاجتماعي والاقتصادي(1711– 1835م)** ، (د ط)، مركز الجهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، 1998، ص – ص 100–101.

3– مروان (محمد عمر): **الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية في غدامس خلال العهد الثاني 1835–1912م**، (د ط)،دار الكتب الوطنية، بنغازي، ليبيا، 2009، ص 344.

4– حميدة عبد اللطيف: **المجتمع والدولة والاستعمار في ليبيا**..... مرجع سابق، ص59.

الفصل الرابع:

مظاهر التواصل الاجتماعي والثقافي بين الأطراف الثلاثة

المبحث الأول: مظاهر التواصل الاجتماعي

المبحث الثاني: مظاهر التواصل الثقافي

- المبحث الأول : مظاهر التواصل الاجتماعي:

عرفت مناطق الجنوب الشرقي الجزائري منذ القدم بالتجارة، مما جعل بعض القبائل تعتمد على التنقلات والرحلات، وهذا ما تميزبه سكان المنطقة، وكما تعد الهجرة الجزائرية أحد أشكال المقاومة السلبية الرافضة لاستعمار الفرنسي، و كما تعددت اتجاهات الهجرة نحو المشرق وتونس وليبيا سواء كانت هجرة فردية أو جماعية.

- أولا. أسباب الهجرة:

تعددت أسباب ودوافع الهجرة ويمكن تلخيصها فيما يلي:

أ. الدوافع الدينية والثقافية:

- تشجيع سكان سوف للهجرة إلى بلاد المشرق انطلاقا من تونس.
- الرغبة في تحصيل العلم باعتبار أكثر المهاجرين من الطلبة والمثقفين.
- الرحلات العلمية أدت بالكثير من مناطق الجنوب إلى الهجرة لطلب العلم خاصة تجاه المشرق انطلاقا من تونس باعتبارها حاضرة علمية زاخرة بجامع الزيتونة وغيرها من المدارس الأخرى[1].

ب. الدوافع الاقتصادية: تمثل هذا الدافع في واقع الممارسة الاضطهادية التي واجهت بها السلطات الاستعمارية السكان، انطلاقا من سلب الأراضي ومنها إلى المعمرين نتيجة الضرائب، مما جعل السكان يضطرون إلى فقدان ممتلكاتهم[2].

1- عمار عوادي: **الهجرة من واد يسوف وأثرها على حياة السكان(1814-1962)** ، (د ط)، دار هومة، الجزائر،2013،ص 16.

2 -محفوظ قداش : **تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية** ،ج1، تر: أمحمد بن الباز ، ط1 ، دار الامة ،الجزائر، (د ت) ،ص 37.

ج. **الدوافع الاجتماعية:** تمثلت في الشعور بالمهانة والذلة التي أصبح يعيشها السكان جراء الفقر والحاجة[1].

د. **الدوافع العسكرية :** وقد يعبر عنها البعض بالدوافع السياسية وهي التي تجعل الهجرات اضطرارية قصرية هروبا من البطش والتنكيل، بالإضافة إلى الهروب من القوانين الجائرة والهروب من الخدمة العسكرية التي أقرها قانون التجنيد الإجباري[2].

ثانيا. أشكال الهجرة:

عرفت الهجرة أشكالا مختلفة من حيث طبيعتها، سواء كانت هجرة فردية أو هجرة جماعية.

- **الهجرة الفردية:** تتمثل في الأشخاص التابعين من طرف السلطات الاستعمارية أو التجار والعمال،فالسوافة والورقليون كانوا يقضون مدة 6 أشهر في العمل ويعودون في شهر نوفمبر لجني التمور[3].
- **الهجرة الجماعية:** توافدت العائلات الجزائرية في أشكال جماعية ومتباعدة أحيانا في شكل حشود كما كان سان ورقلة ووادي سوف وتقرت يهاجرون في مجموعات يتراوح عددها بين 10 و12 فردا[4].

1 –عمار عوادي : مرجع سابق ، ص16.

2– محفوظ قداش : **تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية** ... مرجع سابق ،ص 38.

3 – عبد الكريم الماجري: مرجع سابق، ص 129.

4 –أمحمد بو طيبي : **الهجرة الجزائرية نحو البلاد التونسية**،..... مرجع سابق، ص 3.

ثالثا. الهجرة نحو البلاد التونسية:

- **مناطق الهجرة:** تنوعت الهجرة نحو تونس إذ شملت مختلف الجهات الجزائرية، فهجرة سكان الصحراء ومناطق الجنوب الشرقي شملت خاصة السوافة والتواتيين والمزابيين والورقليين[1].
- **السوافة:** (سكان وادي سوف) قدر عددهم10000 مهاجر حسب المراقب المدني الفرنسي في النصف الثاني من القرن العشرين، بسبب الفقر الذي كانت تعاني منه الجهة وجاء من وادي سوف والجريد.
- **الورقليون:** هاجروا من جهات ورقلة ليصل عددهم إلى600 مهاجر حسب المراقب المدني الفرنسي، وكان معظمهم من فئة الذكور[2].
- **تنظيم الجاليات الجزائرية في تونس:** كان عدد جاليات الجنوب الشرقي في تونس قبيل الحماية سنة 1876كالتالي، الجاليات السوفية.
- **الجدول: عدد الجاليات للجنوب الشرقي الجزائري في تونس قبل الحماية وبعد الحماية الفرنسية**

الجاليات	قبل الحماية	بعد الحماية
السوافة	73	176
الورقليون	4	327

وما نلاحظه إن تزايد عدد المهاجرين الجزائريين المتمثلين في نسبة الورقليون والسوافة تزايد بعد الحماية الفرنسية علي تونس وذلك يرجع لعدة أسباب وظروف منها: تزايد

1- أنظر: Abul Kassem Saad Allah : **LA MONTEE DU NATIONALISME EN ALGERIE**; (1ereEd, ALGER ; Imprimerie de l'entreprise Nationale du livre d'Alger , 1983); p94

2 – أمحمد بوطيبي : مرجع سابق، ص 4.

الضغوطات الفرنسية علي منطقة الجنوب الشرقي الجزائري خاصة في مسألة فرض الضرائب والغرامات المالية علي أهالي المنطقة[1].

- **مناطق استقرار مهاجري سكان الجنوب الشرقي في البلاد التونسية:**

تنوعت أماكن استقرار المهاجرين في العديد من مناطق القطر التونسي، لكن مهاجري مناطق الجنوب الشرقي لم يستقروا في المناطق الجنوبية أو الداخلية فقط بل انتشروا حتى في الجهات الشرقية التونسية مثل: جربة –قفصة– صفاقس– العاصمة التي كانت تمثل3/2 من مهاجري ورقلة وضواحيها.

- **السوافة:** استقروا في أحياء رأس الدرب، رحبة الغنم، شارع الزاوية البكرية، والعلوية بالقرب من الحلفاويين، باب السويقة، جبل جلود وملاسين[2].
- **الورقليون:** استقروا في مناطق مختلفة من الأحياء التونسية، في سيدي السور دو، ابن أحمد شارع الكرغلية، الشلبي، سوق النسيج.
- **وظائف المهاجرين في تونس:**

تعددت الوظائف واختلفت بالنسبة للجالية الجزائرية في البلاد التونسية، ومن خلال دراسة جهات وظائف سكان الجنوب الشرقي الجزائري في مدينة تونس وكعينة للورقليين والسوافة فان الوظائف كانت بسيطة[3].

- **السوافة:** كانوا أكثر الناس فقرا في المدن التونسية، وكانوا يشتغلون في أعمال الشحن وكناسين في البلديات، وباعة متجولين للأكل الخفيف وبيع الماء في القرب أما النساء فكن يشتغلن في المنسوجات.

1– لقاء شفوي مع الشيخ **حمتين مبروك (1927) وزوجته بوصبيع إبراهيم هنية(1946)**، بالوادي، يوم 2017/5/10.

2 – محمد بوطيبي : مرجع سابق، ص5.

3 –نفسه ،ص 5.

- **الورقليون:** تمثلت مهنتهم في العمل عند الأهالي، وحتى عند اليهود واشتغلوا في الأسواق وفي المطاعم وفي التنظيف وكي الملابس وفي الطبخ، وكان يقتضي الطباخ مبلغ40000 فرنك عام 1937م،أما النساء فاشتغلن في حضانة الأطفال[1].

رابعا. الهجرة نحو البلاد الليبية:

تمثلت هجرات الجنوب الشرقي إلى البلاد الليبية بشكل قليل عن الهجرات الي المناطق التونسية وذلك راجع لعدة أسباب.

- **هجرت الورقليين نحو البلاد الليبية:**

تمثلت هجرة الورقليين نحو ليبيا بحكم قرب المسافة، وارتبطت بقوافل الحجيج باعتبارها منطقة ورقلة منطقة عبور[2]، واستغل الأهالي هذه القوافل تحت غطاء مناسك الحج، وفي هذا السياق عملت السلطات الاستعمارية باستغلال قوافل الحج للهجرة وعرفت اجراءات قمعية واستبدادية تفتيشية ضد الحجاج في الجنوب الشرقي[3].

ولم تشمل الهجرة نحو البلاد الليبية إلا فئة قليلة من الشباب، حيث هاجر 260 شعانبي في الفترة مابين فيفري وديسمبر سنة 1924م إلى العاصمة الليبية بحجة العمل، كما تجندوا في صفوف الجيش الإيطالي،لكن سرعان مارجعوا في سنة 1925م، وفي الطريق عودتهم توفي حوالي49 مهاجرا عطشا في الطريق[4].

- **هجرة السوافة نحو البلاد الليبية:**

1 –محمد بوطيبي : المرجع السابق ...، ص 5.

2 – عمار هلال : **الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام(1847–1918)**، (د ط)، دار هومة، الجزائر،2007،ص 126.

3 – رضوان شافو : مرجع سابق، ص 234.

4 – دوني بيلي : **معالم تاريخ ورقلة (1872–1992)**، تر : علي ايدر، (ط2)، (د ن)، 1995 ، ص– ص 52 56.

كانت الهجرة بين وادي سوف والأقاليم والطرابلسية محدودة، حيث كان يستقروا في المدن والطرابلسية عند قيامهم بنشاطاتهم التجارية، بالإضافة إلى بعد المساحة بين منطقة سوف والأقاليم والطرابلسية وعدم وجود مورد ماعدا التجارة، ولكن هذا لا يعني بأن التواصل الاجتماعي بين المنطقتين معدوما، والدليل أن هناك عناصر من سوف أصولها من ليبيا مثل عرش الشعانبة و القطاطة[1]، وذلك من خلال اللهجة الواضحة في تعابيرهم اللغوية بدليل الباحث موتيلانسكي لما قام بدراسة اللهجة الغدامسية سنة 1903م، لم يجد منطقة في الجزائر تصلح للقيام بهذه المهمة عمليا ماعدا منطقة سوف[2].

المبحث الثاني: مظاهر التواصل الثقافي

شكلت منطقة الجنوب الشرقي بموقعها الجغرافي المتميز وبثرائها الثقافي الكبير، حلقة متينة في ربط حركية التواصل الحضاري والثقافي مع دور الجوار خاصة مع تونس وليبيا ومن أهم العوامل التي شجعت على تفعيل حركية التواصل هاته هي الرحلات العلمية والطرق الصوفية.

أولا. الرحلات العلمية:

تأخذ الرحلات العلمية بين منطقة الجنوب الشرقي الجزائري وتونس مكانا بارزا في توطيد أواصر الأخوة، وتنشيط عملية التأثر والتأثير وتعود فكرة سفر الطلاب الجزائريين إلى تونس لطلب العلم في جامع الزيتونة إلى أمد بعيد، لكن زادت في النصف الثاني من القرن التاسع عشر.

1 –عثمان زقب : **الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في وادي سوف**.... مرجع سابق،ص 49.

2 –أبو القاسم سعد الله : **مهمة موتيلانسيكي في سوف لدراسة اللهجة الغدامسية سنة 1903**، .... مرجع سابق، ص 232.

- **نماذج من الرحلات العلمية للطلبة السوافة إلى القطر التونسي:**

غادر الكثير من أبناء سوف من منطقة الوادي وكانت وجهتهم جامع الزيتونة لمواصلة دراستهم، ومن أهم العلماء الذين هاجروا نحو البلاد التونسية لغرض الدراسة نذكر:

- **عبد العزيز شريف:** هو عبد العزيز شريف ابن الشيخ محمد الهاشمي بن إبراهيم بن أحمد الشريف، ولد بزاوية والده القادرية بقرية البياضة بوادي سوف سنة 1899 حفظ القرآن الكريم في سن مبكرة ثم غادر الوادي سنة 1913 ليلتحق بجامع الزيتونة بتونس لمزاولة تعليمه فتحصل على شهادة التأهيل أو التطويع[1].
- **حمزة بكوشة:** ولد بوادي سوف سنة 1907م، انتقل في الخامسة من عمره إلى بسكرة حيث كان أبوه يمارس التجارة، وهناك تعلم مبادئ اللغة والفقه وحفظ القران الكريم ولما بلغ من العمر 17 سنة، توجه إلى تونس قصد مزاولة دارسته العليا بجامع الزيتونة وتخرج سنة 1930[2].
- **الشيخ أحمد بن عبد الله دغمان:**ولد العلامة بمدينة قمار بالوادي، حفظ القران الكريم ومبادئ علوم الفقه،ثم رحل إلى جامع الزيتونة، ودرس هناك وتحصل على شهادة التطويع[3]، ودرّس مدة بمدينة الكاف، ثم بعد ذلك استخدمته الزاوية التجانية بقمار وعين شبه قاضي تخرج على يده عدة شيوخ من فقهاء المنطقة وكانت له مراسلات مع علماء عصره ومنهم الشيخ المكي بن عزوز وهي مراسلة أدبية وعلمية[4].

---

1 – ابراهيم مياسي : **من قضايا تاريخ الجزائر معاصر**،(د ط)،ديوان المطبوعات الجامعة،الجزائر،1999، ص ص 222–223.

2 – محمد الهادي الحسني: **من خواطر حمزة**، جريدة الشروق، عدد 3996 ،25، أفريل، 2013 ، ص 17.

3 – سعد بن البشير العمامرة وأحمد بن الطاهر والمنصور: **أعلام من سوف**، (د ط)، شركة مزوار للطباعة والنشر والتوزيع ، الوادي، (د ت)، ص 88.

4 – علي غنابزية واخرون: **وادي سوف دراسة تاريخية واقتصادية وثقافية متنوعة** ، (د ط)، مزوار لطباعة والنشر والتوزيع، الوادي، 2008، ص 94.

- **الشيخ ابراهيم العوامر:** هو الشيخ إبراهيم بن محمد الساسي بن عامر الملقب بالعوامر،إذ كان والده بائع صوف ببلدة قمار، فكان يساعد والده وفي نفس الوقت يحفظ القرآن الكريم ويحضر بعض الدروس[1]، وبعد تلقيه العلوم الأولى انتقل إلى القطر التونسي نحو الجريد التونسي ومكث مدة يأخذ من علمائها ودرس في جامع الزيتونة[2]، وخلف ثورة علمية وأدبية ثرية بين المطبوع والمخطوط نذكر منها بعض مؤلفاته كتاب " **مواهب الكافية على تير الصافي**" طبع في تونس 1905، و" الصروف في تاريخ سوف " و" منظومة في الأفعال، و" ديوان في شعر الملحون أغلبها في المديح السوفي وغيرها من المؤلفات[3].
- **الشيخ الطاهر العبيدي:** ولد الشيخ الطاهر العبيدي بن القاسم بن عمارة خلال سنة 1886، بالوادي تعلم القرآن الكريم وتلقى مبادئ العلم على أيدي شيوخ بارزين منهم الشيخ على صابر وعبد الرحمان العمودي ومحمد العربي بن موسى وغيرهم، وفي سنة 1904م انتقل إلى تونس، لمواصلة دراسته والتقى بعدة شيوخ في مختلف العلوم الشرعية[4].
- **الشيخ الصادق بالي:** هو الشيخ الصادق بن العيد بالي ولد بحي الفطاحزة أحد الأحياء الجنوبية لبلدية البياضة سنة 1920، حفظ القرآن الكريم وعمره لم يتجاوز 15 سنة، انتقل إلى نفطة بالجنوب التونسي لمواصلة دراسته ثم انتقل إلى جامع الزيتونة[5]، وتحصل على شهادة الأهلية عام 1945 ثم شهادة التحصيل[6].
- **الشيخ محمد التجاني:** هو المقدم الشيخ محمد بن سيدي السيد بن الحاج بن سالم بن محمد بن يامة الشريف الحسني، ولد الشيخ خلال سنة1948 بالبياضة، تعلم اللغة العربية والفقه وحفظ القرآن الكريم، وفي سنة 1948م انتقل إلى جامع الزيتونة في رحلة علمية لمواصلة

1 – سعد بن البشير العمامرة وأحمد بن الطاهر والمنصور..، مرجع سابق ،ص 30.

2 – علي غنابزية : مجتمع وادي سوف..... ، مرجع السابق، ص 30.

3 – نفسه،: ص 31– 32.

4 – عبد الكامل عطية : **نماذج من الرحلات العلمية للطلبة السوافة نحو القطر التونسي قبل اندلاع الثورة التحريرية 1954 م، أعمال الملتقي الوطني حول الحياة الاقتصادية** .....مرجع سابق، ص 14.

5 – سعد بن البشير العمامرة وأحمد بن الطاهر منصوري: مرجع سابق، ص– ص 107.108.

6 – نفسه، ص 107.

دراسته ثم اشتغل بالتدريس والإمامة في منطقة أم العرائس رفقة مجموعة من الطلبة نذكر منهم، عمار بوصبيع وعبد المجيد التجاني ويعتبر من العلماء البارزين في منطقة سوف[1].

ثانيا. الإسهامات الفكرية في المجال الصحفي:

واحدة من هذه الإبداعات المنيرة والمساهمة في الفكر الجزائري، كما ساهم المثقفون في الحياة الأدبية بنشر العديد من المواضيع الأدبية والقصائد في الجرائد التونسية المختلفة، التي نشرت الصحف التونسية للجزائريين قصائد ومقالات وأشعارا عديدة خلال الثلث الأول من القرن العشرين، منهم محمد العيد أل خليفة، إبراهيم بن عيسى [2]، وغيرهم من الجزائريين كما يبنه الجدول التالي:

جدول الإسهامات الفكرية لبعض الشخصيات المثقفة والأدبية الجزائرية في تونس

المراسل	العنوان	الجريدة وتاريخها
عمر بن قدور	في دمعة على الملة الإسلام والمسلمون الضمير الإصداع	المبشر 1911/801/01 المشير 1911/805/28 المشير[3] 1911/09/06
إبراهيم بن الحاج عيسى	في دمعة على الملة الصحافة مرآة الحياة	المنير 071920/22 المنير[4] 1920/09/23

1 – عبد الكامل عطية : مرجع سابق، ص 16.

2 – محمد صالح الجابري : **الأدب الجزائري المعاصر في تونس**، ط1 ، بيروت ، لبنان : دار الجليل للطباعة والنشر، 2005، ص 248– 296.

3 – محمد صالح الجابري : المرجع السابق، ص 248.

4– نفسه : ص 248.

محمد العيد آل خليفة	إحياء الأدب واحزم الناس اليوم إن قدرة الله حق	العصر الجديد 1920/809/28م العصر الجديد [1]1921/07/16م الأسبوع 1933/10/19م
- محمد السعيد الزاهري	- الجرائد مرآة الشعوب - رثاء فقيد الأمة الشيخ النخلي - الوطن والأستاذ	- النهضة 1932/10/04م - النهضة 1924/02/23م - النهضة [2]1925/05/03م
- خراشي الحسين	- أريحة الجزائريين	- العصر الجديد 1922/11/11م
- محمد الصديق بن عريوة	- أريحة الأديب	- النهضة 1924/01/19م
- زوكشي	- العقاب والثبات	- الوزير [3]1927/01/18م
- حمزة بكوشة	- خواطر - إلى بني وطني العزاء - زفرات	- الوزير 1928/12/15م - الوزير 1928/12/15م - الوزير [4]1930/12/20م
- زهرة الشاطئ	- تهنئة شاعر الشباب بمصيفه الجديد	- الوزير 1932/10/13 م [5]

1 – خير الدين شترة : **إسهامات النخبة الجزائرية في الحياة السياسية والفكرية**، طبعة خاصة، دار البصائر الجزائر،2009 م، ص 173.

2 – محمد صالح الجابري : **الأدب الجزائري المعاصر**، ..... مرجع سابق ، ص 296.

3 – نفسه : ص 296.

4 – عاشوري قمعون: **العلامة الموسوعي حمزة بكوشة**، ط1، مطبعة مزوار، الجزائر، الوادي ، 2012 م، ص– ص 54 55.

5 – محمد صالح الجابري : **الأدب الجزائري المعاصر**....، مرجع سابق ، ص 296.

فكانت الجرائد التونسية واسعة الانتشار بالجزائر، كما كانت الصحافة التونسية محل اهتمام العديد من الطلبة المتواجدين في تونس، وشارك العديد من الطلبة الزيتونيين منهم في الكتابة الصحفية في العديد من الجرائد والمجلات التونسية[1].

لم تقتصر رحلة أبناء سوف في طلب العلم، بل شملت مناطق متعددة، كما تمكنوا من اكتساب المعارف والمهارات، رغم سياسة التسلط الاستعماري والظروف الصعبة التي تعيشها منطقة سوف خاصة الطبيعة، إلا أن أبناء سوف أثبتوا جدارتهم وتحصلوا على شهادات في مختلف المجلات، كما ساهم الطلبة السوافة الزيتونيين مساهمة فعالة في الحياة العلمية بالمنطقة وما جاورها، مثل تأسيس النوادي والجمعيات، وكانت الأغلبية للعناصر القمارية في الجامع الأعظم هي التي جعلتهم يتميزون بجمعية خاصة بهم أطلقوا عليها "جمعية الرابطة الثقافية القمارية " لرفع مستوى الطالب مع أن هناك جمعية تأسست باسم" الشباب السوفي الزيتوني " في 12 ماي 1937[2].

ثالثا. أثر الطرق الصوفية في التواصل بين الأطراف الثلاثة:

عرفت الطرق الصوفية انتشارا واسعا في بلاد المغرب منذ القرن الخامس الهجري نتيجة الاتصال بالمشرق عن طريق الحج والرحلات، وتنوع نشاطها بأدوار متنوعة من خلال نشاط شيوخها وزواياها المتواجدة في هذه المناطق الثلاث والتي ساهمت بدور فعال في التواصل بينها.

- **التواصل الصوفي مع تونس:**

- **الطريقة القادرية:** تنسب إلى محي الدين عبد القادر بن صالح المولود في مدينة الجيلان(471هـ/1077م)، ويرجع انتشار الطريقة القادرية في تونس إلى الشيخ محمد المنزلي سنة1832 الذي بنى أول زاوية بمنزل بوزلفة بمساعدة الباي حمودة باشا الذي اعتبر أحد

1 – خير الدين شترة : **إسهامات النخبة الجزائرية في الحياة السياسية والفكرية**،...مرجع سابق ،ص 173.

2 – عثمان زقب : **نماذج من سياسة التنفيذ**... مرجع سابق، ص 5.

أتباعها، أما عن وصولها إلى منطقة الجريد فيرجع إلى الشيخ بوبكر بن الشريف الشيخ محمد المنزلي[1]، الذي قام بتأسيس زاوية توزر الكائنة بسيدي العوائي في 1816م، وتم تأسيس الزاوية القادرية بنفطة على يد إبراهيم بن أحمد الكبير سنة 1843م، أصبحت تتمتع بنفوذ واسع في منطقة الجريد مما أدى إلى ارتفاع عدد أتباعها وتوسع نشاطها[2].

وقد نجحت الطريقة القادرية بالجريد بتفعيل التواصل مع منطقة الجنوب الشرقي الجزائري، ونظرا لتأثيرها في المنطقة، وتمتع مشايخها بنفوذ مادي وأدبي على أتباعهم وما يشكله من خطر على السلطة الاستعمارية في تونس، فقد حاولت هذه الأخيرة إضعاف الطريقة وغيرها من الطرق من خلال تدخلها في تسمية مشايخ الطرق بفرض إجراءات إدارية يجب توفرها في المترشح لخطة مشيخة الطريقة،حتى تكون لها الحرية في اختيار مرشحين موالين لها[3].

كما وضعت حدًا لتنقلات المشايخ من خلال سن قوانين تحدد وسائل التنقل مثل:المنشور المؤرخ في (09 جانفي1913 بتونس) الذي وضَح لمشايخ الزوايا ونوابهم الأعمال القانونية التي يلزمهم إتمامها قبل الانتقال من الدوائر المقيمين بها "، وسعت إلى التنفذَ داخل الطريقة من خلال استخباراتها كما هو الشأن بالنسبة للضابط " **ديبورتر**" والذي عمل لسنوات في صحراء الجزائر وتونس، وخاصة في بسكرة ووادي سوف غرداية وتوزر ،وتعلَم اللغة العربية في الوادي وتوزر، وشارك في حملات عسكرية منها احتلال تونس،وربط علاقات صداقة مع الشيخ محمد الكبير بن إبراهيم شيخ زاوية نفطه القادرية[4].

1- بن حيدة يوسف: **التواصل ألطرقي بين الجنوب الشرقي الجزائري ومنطقة الجريد خلال القرن 19 عشر**، مرجع السابق، ص 2.

2 - التليلي العجيلي : **الوضع ألطرقي بالجريد في النصف الثاني من القرن التاسع عشر**، المجلة التاريخية المغربية،العدد 76/75، زغوان ، تونس، ماي 1994،ص 302.

3-بن حيدة يوسف:مرجع سابق، ص 2.

4-أبو القاسم سعد الله : **تاريخ الجزائر الثقافي(1830-1954)**، ، ج4،(د ط)، دار البصائر، الجزائر،(د ت) ،ص 50

وظل التواصل مستمرا بين الطرق الصوفية مع تونس مثل زيارة سي الهاشمي بن إبراهيم نائب الطريقة القادرية مرفوقا بعشرة من أهالي سوف كانوا طلبة في زاويته في جوان ،1909 وكانت هذه الزيارات إما لزاوية نفطه أو لتفقد أملاكه ونخيله بالجريد التونسي وتفقد أحباس أسسها في مدينة تونس لتموين تعليم الطلبة المعوزين بجامع الزيتونة، كما استمر هذا التواصل لزعماء الطريقة القادرية مثل زيارات سي عبد العزيز بن الهاشمي وإخوته أبناء سي الهاشمي بن إبراهيم الشريف نائب الزاوية القادرية بعميش من حين لآخر لنفطة وتامرزة [1].

- **الزاويــة الرحمانيــة** :تنسب إلى الشيخ محمد بن عبد الرحمان الجرجري الأزهري سنة (1208هـ1793م)، عرفت انطلاقا واسعا في الشرق الجزائري وتونس، ومن أهم الزوايا الرحمانية في الجنوب الشرقي الجزائري والتي كان لها أثر واضح في العلاقة الروحية مع منطقة الجريد نذكر:
- **زاوية البرج (طولقة):** أسسها الشيخ محمد بن عزوز(ت 1233هـ) في أوائل القرن 19م.
- **زاوية طولقة** : أسسها الشيخ علي بن عمر (ت 1842 م)، وقد اهتمت هذه الزاوية بنشر التعليم العربي والعلوم الإسلامية، واستقبال التلاميذ من مختلف الجهات، وخاصة في عهد علي بن عثمان (1842-1896)، كما أسس بها مكتبة تحتوي على أنواع الكتب.
- **زاويــة خنقــة ســيدي نــاجي:** هي زاوية رحمانية ورثها الشيخ عبد الحفيظ بن محمد (ت1266هـ/1850م)عن أجداده[2]، واهتمت بالتعليم فكانت مقصد طلاب العلم من مختلف جهات الجزائر ومن تونس[3].
- **زاوية أولاد جلال:** أسسها الشيخ المختار بن خليفة (ت1862م) بأولاد جلال (بسكرة)، بدعم مــن أولاد نايــل والقبائــل بتلــك النــواحي، ويرجــع تــاريخ تأسيســها إلــى ســنة

1 – عثمان زقب: **نماذج من سياسة التنفيذ والرقابة**، .... مرجع سابق، ص 4.

2 –بن حيدة يوسف : مرجع سابق، ص 6.

3 – كريمة بن حسين : **خنقة سيدي ناجي إبان العهد العثماني"،ضمن بحوث في تاريخها وسكانها في الذكربالمئوية الرابعة لنشأة خنقة سيدي ناجي (1602_ 2002)**، (د ط)، شركة دار الهدى ،عين مليلة ،الجزائر ، (د ت)،ص 55 .

(1230هـ،1815م)[1]،واهتمت بنشر التعليم والمحافظة على الدين الإسلامي، وكوَنت الزاوية عددا من المقدمين منهم محمد بن بلقاسم الذي أخذ الطريقة عن الشيخ محمد بن المختار[2].

- **زاوية الهامل:** أنشأها **محمد بن بلقاسم**(1315هـ/1897م)في سنة 1849م،**على مسافة** عشرة (10) كلم عن بوسعادة، واضطلعت الزاوية بمهمة تعليمية، ونظرا لشهرة الشيخ محمد بن بلقاسم العلمية وطريقته الرحمانية[3].
- **الزاوية التجانية:** تنتسب إلى مؤسسها الشيخ أحمد التجاني، وتعتبر الطريقة التجانية خاتمة الطرق وقد عرفت الطريقة التجانية انتشارا واسعا مناطق المغرب العربي،أما بالنسبة للجزائر فقد انتشرت في الشمال والجنوب عن طريق القوافل التجارية بالخصوص، وكثر مقدموها وأتباعها وزواياها، ونظرا لانطلاقتها من الجنوب الشرقي فقد كان لزواياها أثر في انتشار الطريقة في المنطقة وزيادة عدد أتباعها وأهم زواياها:
- **زاوية عين ماضي:** تقع في بلدة عين ماضي في جنوب سلسلة جبال العمور غرب مدينة الاغواط[4]، وهي مركز وموطن التجانية، بدأت نشاطها الصوفي بعد رجوع الشيخ أحمد التجاني من قرية أبي سمغون(1196هـ/1782م)[5]، وقد قامت بدور كبير في نشر الطريقة عن طريق تعيين الدعاة والمقاديم في مختلف الجهات.
- **زاوية تماسين:** أسسها الحاج علي بن عيسى الينبوعي(1214هـ/1798م)، وقد عرفت تعاقب عدة شيوخ عليها، وعرفت استقرارا كبيرا في خلافة محمد العيد بن الحاج علي وهو ثالث خليفة للطريقة التجانية (1852-1876)، كما ساهمت في نشر تعاليمها في الجنوب

1- صلاح مؤيد العقبي: **الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها**، (د ط)، دار البراق، بيروت، لبنان، 2002،ص 387

2 - بن حيدة يوسف : مرجع سابق، ص 7.

3- نفسه: ص 7.

4 - زيزاح سعيدة : **ظاهرة الطرق الصوفية بالجزائر "الطريقة التجانية نموذجا"**، الملتقى الدولي الحادي عشر، التصوف في الإسلام والتحديات المعاصرة ، العدد الأول ،منشورات جامعة إدرار ،ج2 ، 2008 /2009م، ص37 .

5- أحمد بن حيده: المرجع السابق، ص 8.

الشرقي من الجزائر والجنوب التونسي، إضافة إلى ذلك هناك زاوية قمار بوادي سوف وزاوية الطيبات.

أما عن انتقال الطريقة إلى منطقة الجريد فتذكر الروايات أنه كان سنة 1814 م، وذلك بتأسيس زاوية من طرف عبد الله السوداني، والحاج إبراهيم السوداني، إضافة إلى زاوية أخرى بتوزر في أولاد حافظ، وزاوية في العبيدة تدعى زاوية الباي[1].

وقد كان لهذه الزوايا المنتشرة في المنطقتين أثر في التواصل الطرقي، حيث كان لزاوية تماسين تأثير كبير على الأتباع في تونس، فعلي بن غداهم زعيم انتفاضة 1864م بالإيالة التونسية كان من أحباب الطريقة التجانية ، وينتمي إلى قبيلة أولاد مساهل[2]، وكانت له اتصالات شخصية بإمام الطريقة محمد العيد بتماسين حيث كان يبلغ له رسائل وكانت له لقاءات مع إخوان الطريقة[3].

المنطقة كانت تتحرك بدون حدود إلى حوالي منتصف القرن 19، فمنطقة الزيبان والجريد ووادي ريغ وسوف كانت تشكل وحدة متكاملة اقتصاديا واجتماعيا وروحيا وثقافيا، وكان لانتشار الطرق الصوفية فيها دورا في صنع هذه العلاقات[4].

1- العجيلي : **الوضع الطرقي** ... مرجع سابق، ص 306.

2- أحمد بن أبي الضياف : **إتحاف أهل الزمان في أخبار تونس وملوك عهد الأمان** ،ج5، الدار التونسية للنشر، تونس، ص 126 .

3- عبد الجليل التميمي ، **بحوث ووثائق في التاريخ المغربي الجزائر- تونس -ليبيا (1816-1871)**، ط2، منشورات مركز الدراسات والبحوث عن الولايات العربية في العهد العثماني، زغوان ، تونس، 1985، ص 67-69.

4 -- أبو القاسم سعد الله ، **بين الاوراس والجريد وورقلة "جوليا كلنسي سميث "** ، **أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر** ، دار الغرب الإسلامي ، المجلد الخامس، 2005 ، ص 255 .

التواصل الطرقي مع ليبيا:

انتقلت الطريقة السنوسية إلىمناطق الجنوب الشرقي الجزائري عن طريق التجار، فبفضل الغدامسية انتقلت الطريقة السنوسية[1]، إلى واحات الجنوب الشرقي الجزائري التي كانت تشهد حضورا واضحا لتجار غدامس، وجدت الطريقة السنوسية قبولا بين الأوساط الشعبية الصحراوية وخصوصا الجنوب الجزائري بحكم بسطة هذه الطريقة، واعتمد شيخ الطريقة وخلفاؤه من بعده على شخصيات ذات علم الوراء بعضهم أصيل توات وهو شيخ محمد التواتي الذي لعب دورا مهما في الحركة السنوسية في ليبيا والجزائر بالإضافة إلى شيخ البسكري أصيل مدينة بسكرة[2].

وكما تمثلت العلاقات القادرية بالطريقة السنوسية من خلال المراسلات الدائرة بين شيخ الهاشمي الشريف بوادي سوف والباروني الذي ينتظر منه البركة والفاتحة الصوفية في دعم المقاومة ضد الاحتلال الايطالي، وتؤكد الروايات الشفوية والتي تمثلت في دعم الشيخ الهاشمي للحركة السنوسية وأكدت المراسلات الليبية الصادرة من قائمقام غدامس إلى شيخ الهاشمي يطلب منه التوسط لدى التوارق لرد الإبل المغصوبة، كما كان يتلقى الرسائل من التجار ليبسط عليهم الحماية ويوفر لهم الأمان عند دخولهم لوادي سوف[3].

1 – **الطريقة السنوسية** : تنتسب إلي محمد بن علي السنوسي أصيل مستغانم الجزائرية ينتمي إلي قبيلة الخطاطة تلقي تعليمه في فاس ثم انتقل إلي الأراضي المقدسة سنة 1830م وفي سنة 1835م أسس أول زاويته في جبل أبي فيس، أنظر: راجع محمد الطيب الأشهب : **برقة العربية بين الأمس واليوم** ، (د ط)، طبعة مصر ، 1936 م ، ص 123.

2 – فرج محمود : **إقليم توات خلال القرنيين 18م – 19م** ، مرجع سابق، ص 70.

3– محمد صالح الجابري: **الأدب الجزائري المعاصر** ..، مرجع سابق ، ص 296.

وأخيرا وفي نهاية هذا الفصل يمكن الوصول إلى ما يلي:

لقد شكلت منطقة الجنوب الشرقي الجزائري بموقعها الجغرافي المُتميز وبتراثها الثقافي الكبير، وبتاريخها العريق؛ حلقة متينة في ربط وتعزيز حركية التواصل الحضاري والثقافي والاجتماعي والسياسي والاقتصادي مع دول الجوار خاصة تونس وليبيا، ولعله من بين أهم العوامل التي ساعدت على تفعيل حركة التواصل هي الهجرة خاصة نحو البلاد التونسية مما جعل العديد من المهاجرين خاصة الهجرة العمالية يساهمون في النشاطات الاقتصادية المتمثلة في القطاعات الفلاحية، وهذا ما أدى إلى انتعاش اقتصاد تونس.

كما ساهمت الهجرة العلمية من خلال دراسة الطلبة في جامع الزيتونة وإنشاء جمعيات مثل جمعية الشباب السوفي الزيتوني ومشاركتهم في الأحزاب السياسية مثل الحزب الدستوري التونسي القديم ، وتمثل التواصل السياسي مع ليبيا خاصة في الدعم الذي قدمه الشيخ الهاشمي الشريف للحركة السنوسية ولمقاومة سليمان الباروني،

كما ساهمت الطرق الصوفية التي انتشرت في المنطقة بشكل كبير؛ رغم آليات العزل والمقاطعة والممانعة التي فرضتها السلطات الاستعمارية.

الخاتمة

من خلال هذا الموضوع الموسوم بتجارة القوافل في الجنوب الشرقي الجزائري مع تونس وليبيا أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، وصلنا إلى مجموعة من النتائج يمكن حصرها في مايلي:

- ✓ أن الموقع الجغرافي والسياسي لمنطقة الجنوب الشرقي الجزائري وكل من تونس وليبيا مكنها من ربط العلاقات الاقتصادية مع كل من تونس وليبيا، من خلال الموقع الجغرافي والسياسي المتشابهين، سواء من حيث المناخ أو التقارب الجغرافي الذي سهل عملية التواصل وكذلك من خلال الوضع السياسي حيث كانت كل الأطراف الثلاثة في البداية تحت الحكم العثماني، ثم انتقلت كل من الجزائر وتونس للسيطرة الفرنسية وانتقلت ليبيا للسيطرة ا لإيطالية، مما انعكس ذلك على تشابه السياسات فيها.
- ✓ لقد لعبت الطرق والمسالك التجارية أدوارا مختلفة إلى جانب الدور الاقتصادي لها، إذ هي طريق التاجر والمسافر والعالم وطلبة العلم والحاج والسلطة السياسية وغيرها من مستعملي الطرق.
- ✓ كما أن قطاع النقل والمواصلات كان فاعلا أيضا في التواصل الاقتصادي من خلال ربط الاقتصاد بين المناطق الثلاثة، وتسهيل التعامل الاقتصادي عبر شبكة الطرق التي وأن كانت تقليدية إلا أنها كانت المنقذ الأساسي والمتنفس الحقيقي للاقتصاد.
- ✓ العوائق الطبيعية والاقتصادية والسياسية والأمنية وغيرها ساهمت في تخفيف نسب الأرباح لدى تجار القوافل، لأن تخطي مثل هذه العوائق كان يكلف التجار ماديا بدفع الضريبة وغيرها، كما ظهرت جملة من الإجراءات والقوانين والتي عمل الكثير منها على مراقبة

الحدود وتقييد النشاط التجاري، منها تحديد الحدود وتفسيرها من مبدأ الحد الواصل إلى الحد الفاصل بين المنطقتين، بالإضافة إلى فرض رسوم جمركية على السلع المتبادلة، وهذا ما أدى إلى ازدهار التجارة عن طريق عمليات التهريب بين هذه المناطق كرد فعل على الحكم الفرنسي وخنقه للنشاط التجاري.

- ✓ كما عملت أيضا السياسة الفرنسية على مراقبة الحدود من خلال إنشاء الأبراج وتزويدها بحاميات عسكرية، والاعتماد على الجوسسة وترميم الآبار منها بئر بوناب ، وبئر الحاج قدور وغيرهما، فهي كلها عملت على خنق ومراقبة الحركة التجارية بين هذه المناطق.
- ✓ تعتبر الأسواق المحور الاقتصادي الأساسي في تنشيط عملية التجارة بمنطقة الجنوب الشرقي الجزائري وكانت المحرك الأساسي للتجارة مع تونس وليبيا.
- ✓ كما أن لمنطقة الجنوب الشرقي الجزائري موقع استراتيجي جعلها ممر الكثير من القوافل التجارية ، وهذا ما أدى إلى توفر العديد من السلع والمنتوجات التي تستطيع المنطقة إنتاجها مثل الحبوب والمواد الغذائية وبعض الفواكه والمواد المصنعة والمواد الأولية.
- ✓ تعتبر التمور موردا اقتصاديا هاما وذلك بدخولها في معظم المعاملات التجارية، وكان لاتساع زراعة التبغ في منطقة سوف وتطور إنتاجها في المنطقة مساهمة في تنشيط الحركة التجارية مع تونس بالرغم من انخفاض أسعاره في بداية القرن العشرين عند نجاح زراعة التبغ في قابس.
- ✓ شهدت تجارة الرقيق تناقصا كبيرا بسبب مضايقة الاستعمار لها ثم منعت نهائيا بإصدار قوانين تحرم تجارة الرقيق، مما انعكس سلبيا على التجارة مع غدامس.

- ✓ كما شهدت تجارة السلاح نشاطا كبيرا، لمجاورة المنطقة لأسواق تونس وليبيا وذلك من خلال سعي مسؤولي المنظمة الخاصة سنة 1947 م في أكبر العمليات لتجميع السلاح من تونس وليبيا.
- ✓ كان الوضع الاستعماري الذي فرض على مناطق الجنوب الشرقي الجزائري وكذا تونس وليبيا أبلغ الأثر في التأثير على العلاقات مع تونس وليبيا، فالإيطاليون قد تعمدوا بسبب منافستهم لفرنسا في تجارة القوافل ورغبة كل طرف في تحويلها لصالحها لإضرار بالتعامل التجاري بين الجنوب الشرقي الجزائري والأقاليم الليبية سواء كان ذلك من خلال قوانين منع أو مضايقة حركة التجار.
- ✓ من عوائق التجارة أيضا الاهتمام الفرنسي المتزايد بالمنطقة انطلاقا من سنة 1881،والعمل المكثف لتأمين الحدود بين تونس وليبيا، واستغلال كل الوسائل الممكنة لإخضاع السكان في الجنوب الشرقي الجزائري وتأمين رحلات الفرنسيين وتوفير راحتهم.
- ✓ كانت الهجرات نحو البلاد التونسية لها عدة عوامل، منها التقارب الجغرافي والتشابه الكبير في العادات والتقاليد واللغة، ومساهمة المهاجرين الجزائريين في العديد من المجالات، خاصة الهجرة العمالية التي ساهمت في انتعاش الاقتصاد التونسي، وكذلك الهجرة العلمية من خلال دراسة طلبة الجنوب الشرقي وخاصة السوافة في جامع الزيتونة ومشاركتهم في الأعمال الفكرية والصحفية في تونس العاصمة، فقد كتب العديد منهم في الجرائد والمجلات التونسية.

- ✓ إن موضوع تجارة القوافل بين الجنوب الشرقي الجزائري وكل من تونس وليبيا مازال يحتاج إلى المزيد من البحث والمعالجة، وبعض العناصر منه تحتاج إلى دراسة مستفيضة

ملاحق

الملحق رقم(1): خريطة توضح السيطرة الفرنسية على بعض مناطق الجنوب الشرقي الجزائري والأقاليم التونسية.

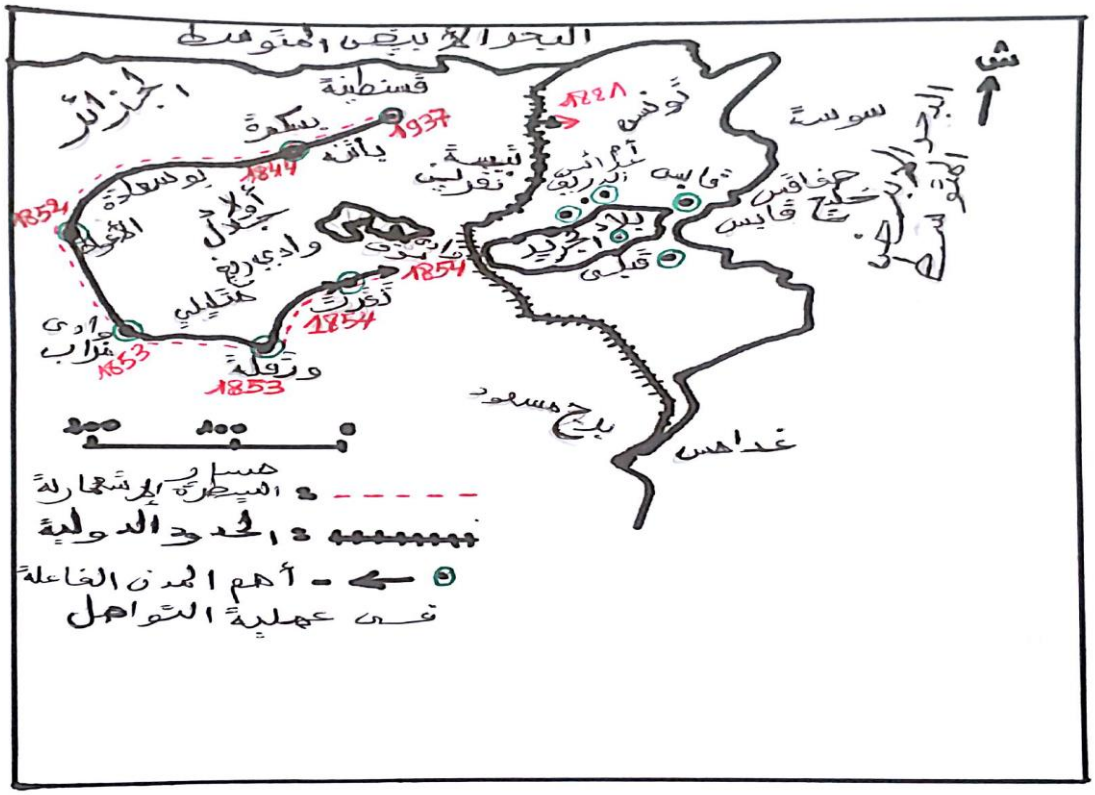

المصدر من إعداد الطالبتين بالاعتماد على المراجع :

-أطلس تاريخ الجزائر والعالم.

الملحق رقم2: خريطة توضح الطرق الرئيسة بين الأطراف الثلاث خلال أواخر القرن 19وبداية القرن 20م.

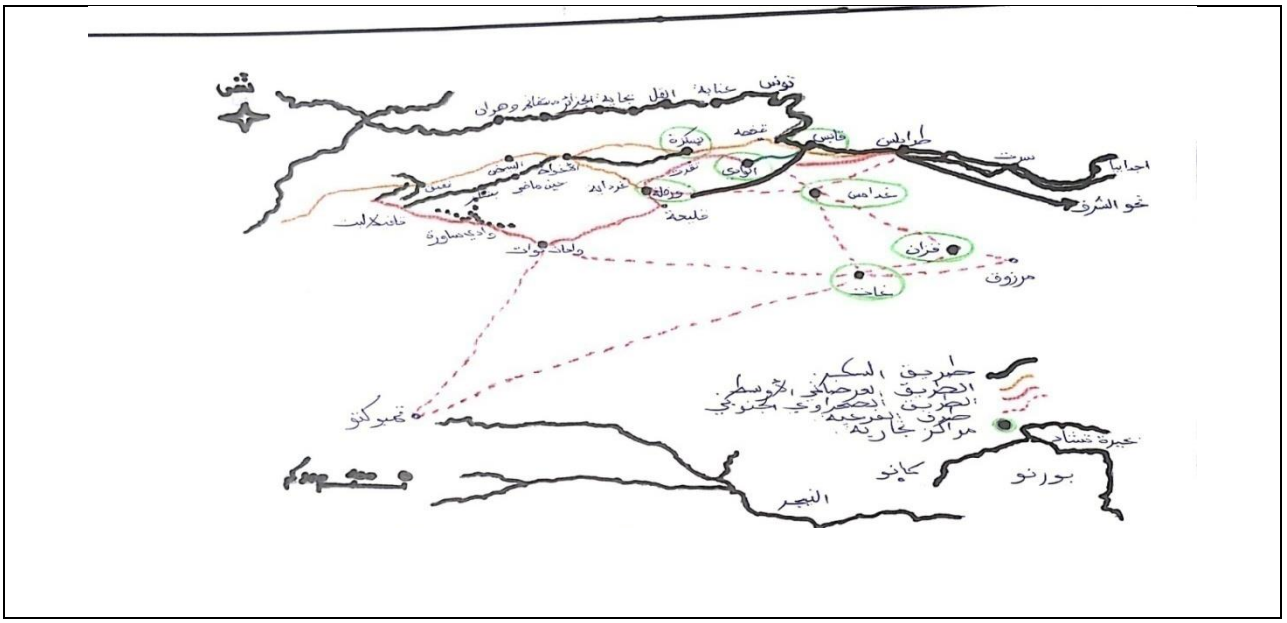

المصدر من إعداد الطالبتين بالاعتماد على المراجع:

- محمد العربي الزبيري: التجارة الخارجية.
- . C –Cauve: op ;cit;

الملاحق رقم3.

- الملاحق رقم(4)الملاحق رقم 3-4- توضح صور لبعض القمایر التي وضعتها السلطات الفرنسية لإرشادهم في الطرق في منطقة الجنوب الشرقي الجزائري المصدر: سلمت لنا من طرف الأخ أسامة بوصبيع صالح،" تصوير خاص"

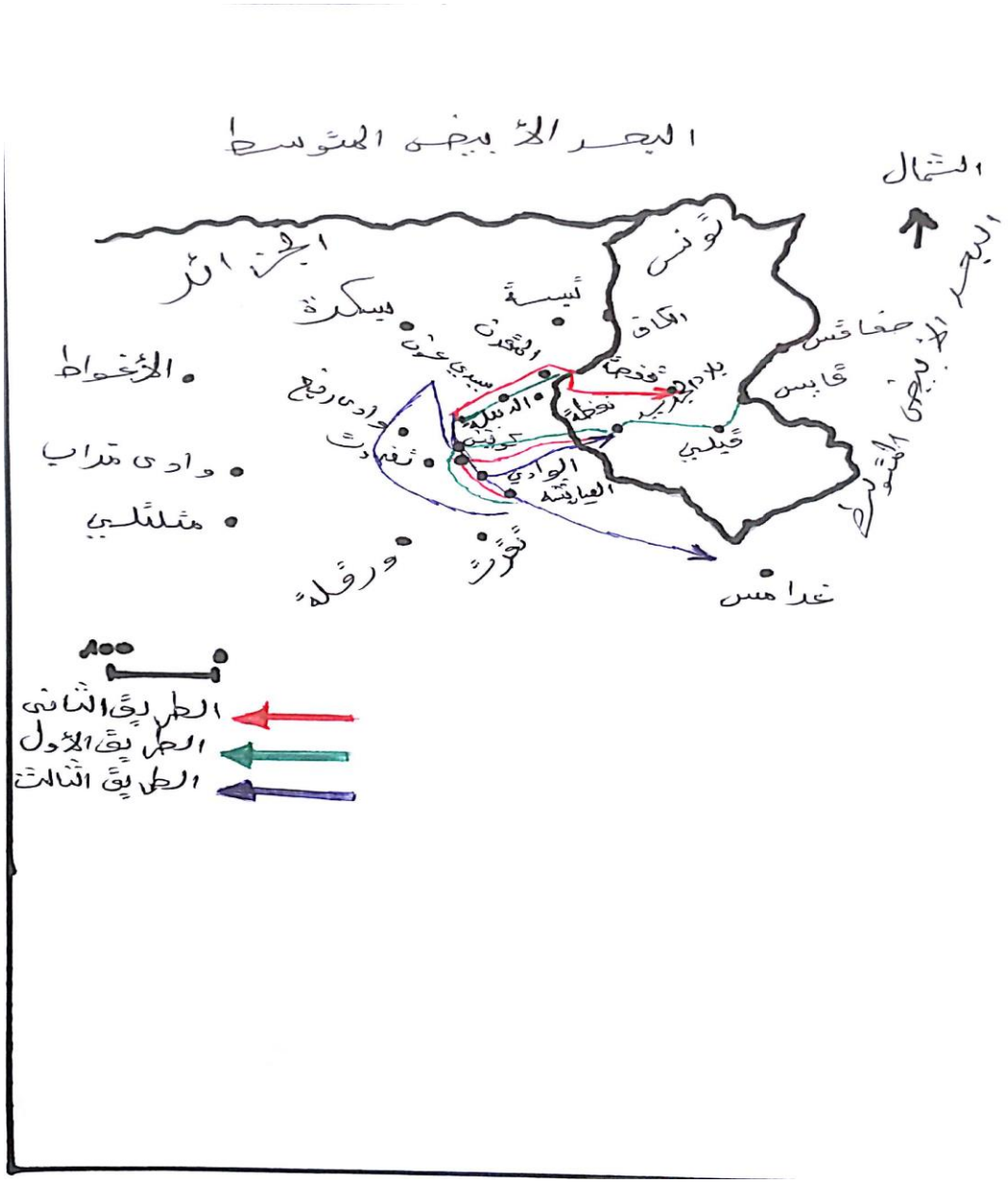

- **الملاحق رقم(5)، خريطة توضح المسالك التجارية بين الجنوب الشرقي الجزائري والأقاليم التونسية.**
- المصدر: محمد العربي الزبيري : التجارة الخارجية.. مرجع سابق.

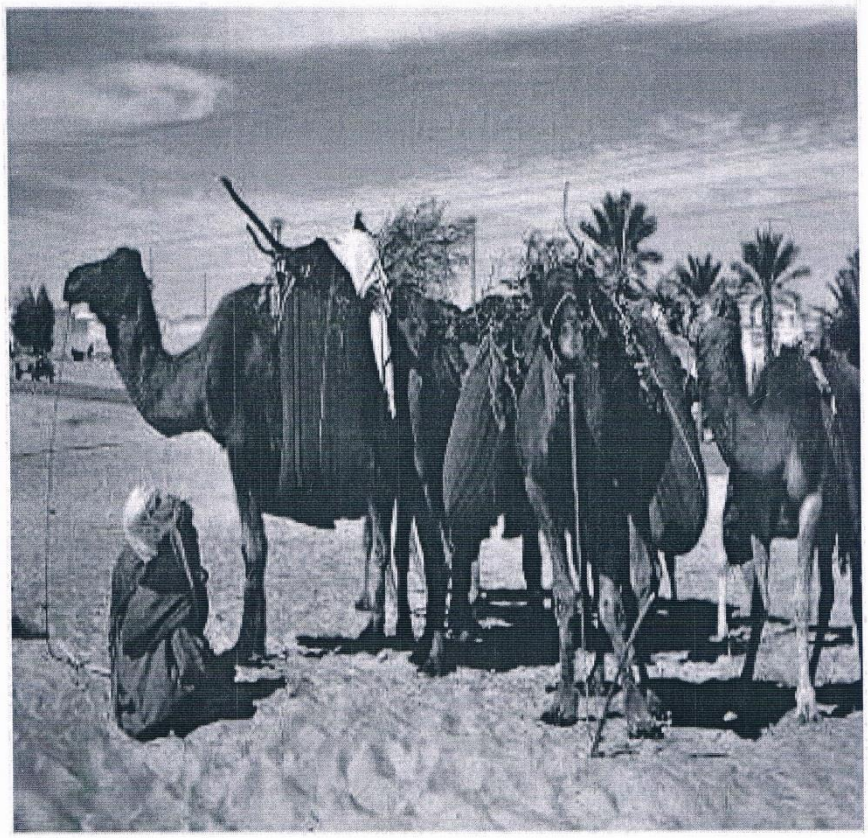

- **الملحق رقم (6)، صورة من الجمال وهي تحمل الغرارات في حالة راحلة من السفر**
- المصدر: خيرة خليف مارية شاكو: الحياة الاجتماعية والاقتصادية في منطقة وادي ريغ، المرجع السابق.

- **الملحق رقم(7): صورة توضح أحدي أهم الأبراج بمنطقة الجنوب الشرقي الجزائري**
- **المصدر: سلمت لنا من طرف الأخ عبد الغني بن عتوس .**

- **الملاحق رقم(8)، الصورة تبين إحدى الأبراج التي شيدتها السلطة الفرنسية للمراقبة العسكرية ومراقبة الحركة التجارية، بمنطقة (الحمراية)**
- **المصدر: سلمت لنا من طرف الأخ أسامة بوصبيع صالح**

الاسم	السن	مكان الولادة	مكان الإقامة	المهنة	تاريخ الإصدار	الملاحظات المكتوبة على جواز السفر
محمد بن مسعود	35 سنة	بني ميزاب	قسنطينة	/	عنابة 1845/052/12	يحافظ على مقر إقامته بالجزائر (هجرة مؤقتة)
إبراهيم باكير	20 سنة	بني ميزاب	بني ميزاب	عامل حمام	عنابة 1845/05/13	يحافظ على مقر إقامته بالجزائر (هجرة مؤقتة)
بلحسن بني بوغلاب	40 سنة	بسكرة	الجزائر	عامل يومي	1847/06/22	حرم من الحماية في انتظار حصوله على شهادة قائد تقرت تثبت أنه دفع الضرائب للسلطات الفرنسية
حمود قدور	40سنة	تقرت	عنابة	لا حرف له	1947/09/03	مصحوبا بأخيه حتى يأتي بشهادة تثبت دفعه لضرائب إلى سلطات الزيتونة
عمار بن محمد	25 سنة	واد سوف	الجزائر	حمّال	1947/09/17	يطرد من الحماية حتى يأتي بشهادة تثبت دفعه للضرائب
محمد بن حماد	30 سنة	تقرت	تقرت	لا حرفة له	1847/05/28	يطرد من الحماية حتى يأتي بشهادة تثبت دفعه للضرائب
سليمان بن يوسف	40 سنة	بني ميزاب	عنابة	حمامي	1848/11/05	مصحوب مع إخوته الثلاثة
بالقاسم بن عمار	20 سنة	تقرت	عنابة	تاجر	1848/06/26	تبقى حماية معلقة حتى يستظهر شهادة من بني جلاب قائد تقرت
العربي بن عمار الأغواطي	40 سنة	تقرت	عنابة	تاجر	1849/06/21	يسافر بنية العودة وله الحق في الحماية
الحاج سالم بن مبروك	45 سنة	سوف	سوف	حمّال	1849/06/21	يسافر بنية العودة إلى الجزائر وله الحق في الحماية
محمد بن المكي	30 سنة	سوف	سوف	تاجر	1849/05/25	يسافر بنية العودة
عمر بن باكير	24 سنة	بريان بني ميزاب	بريان	تاجر	1849	يسافر بنية العودة
عمر بن إبراهيم	24 سنة	بريان بني ميزاب	بني ميزاب	حمّامي	1849/04/11	مصحوبا بأخيه أحمد يسافر بصفة نهائية

الملاحق رقم (9). جدول يوضح عينات من مهاجري منطقة الجنوب الشرقي الجزائري بصفة شرعية سنة 1831-1864م وأهم الملاحظات الموجود في جوزاتهم.

- المصدر: المصدر: عبد الكريم الماجري: مرجع سابق.

رحبة اللحم وضواحيها بسوق الوادي سنة 1913

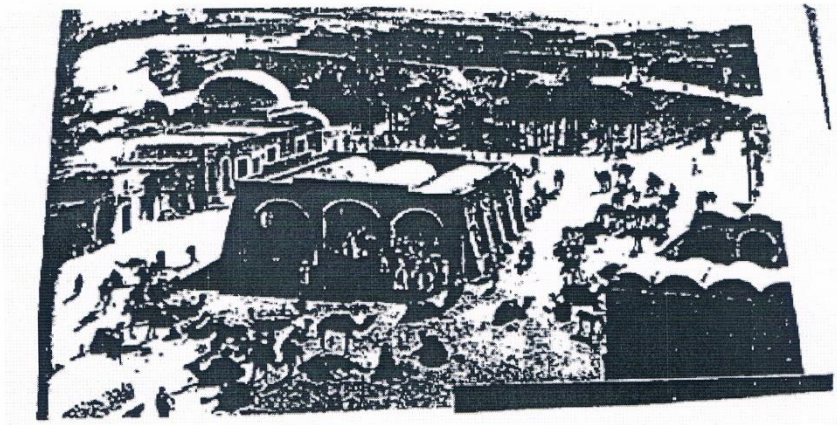

- **الملاحق رقم(10): صور توضح ضواحي السوق المركزي لوادي سوف(رحبة اللحم) خلال سنتين 1913 – 1954م.**
- المصدر: علي غنابزية: مجتمع وادي سوف..، مرجع سابق، ص 391.

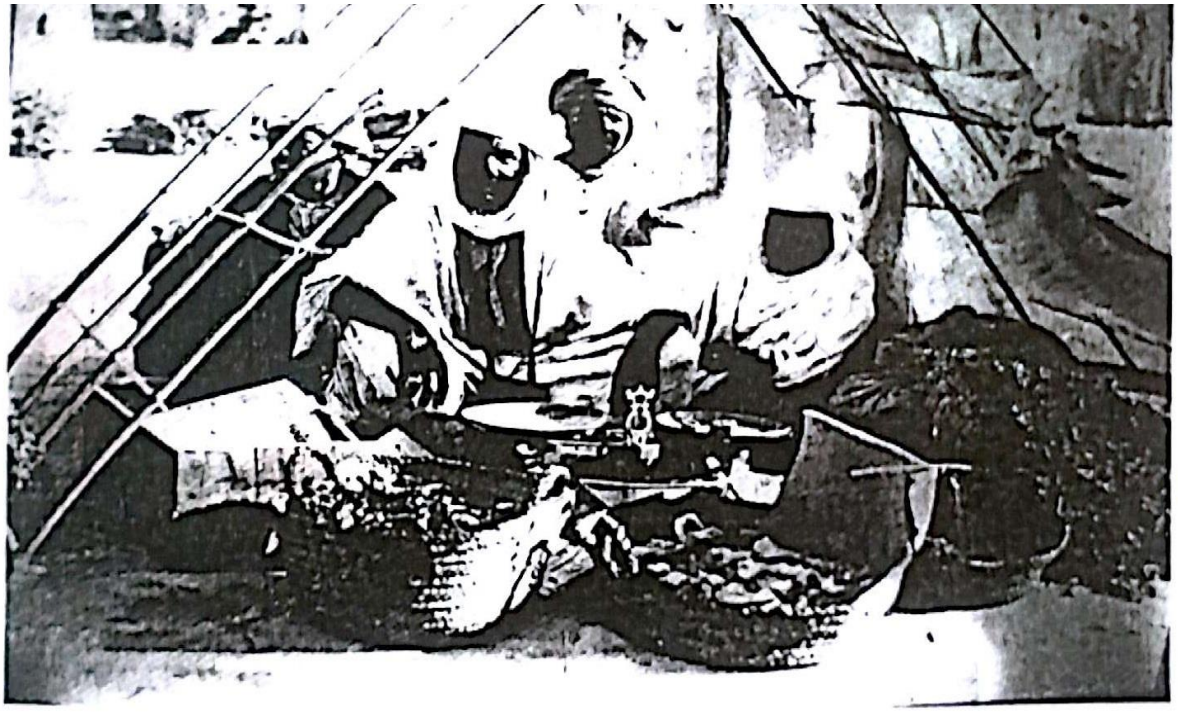

- **الملاحق رقم11: صورة توضح سوق ورقلة سنة 1881م**
- المصدر: عبد الرحمان حاجي: ورقلة تاريخ وحضارة، ج3،(د ط)، المكتبة الوطنية الجزائرية، الجزائر، 2011 .

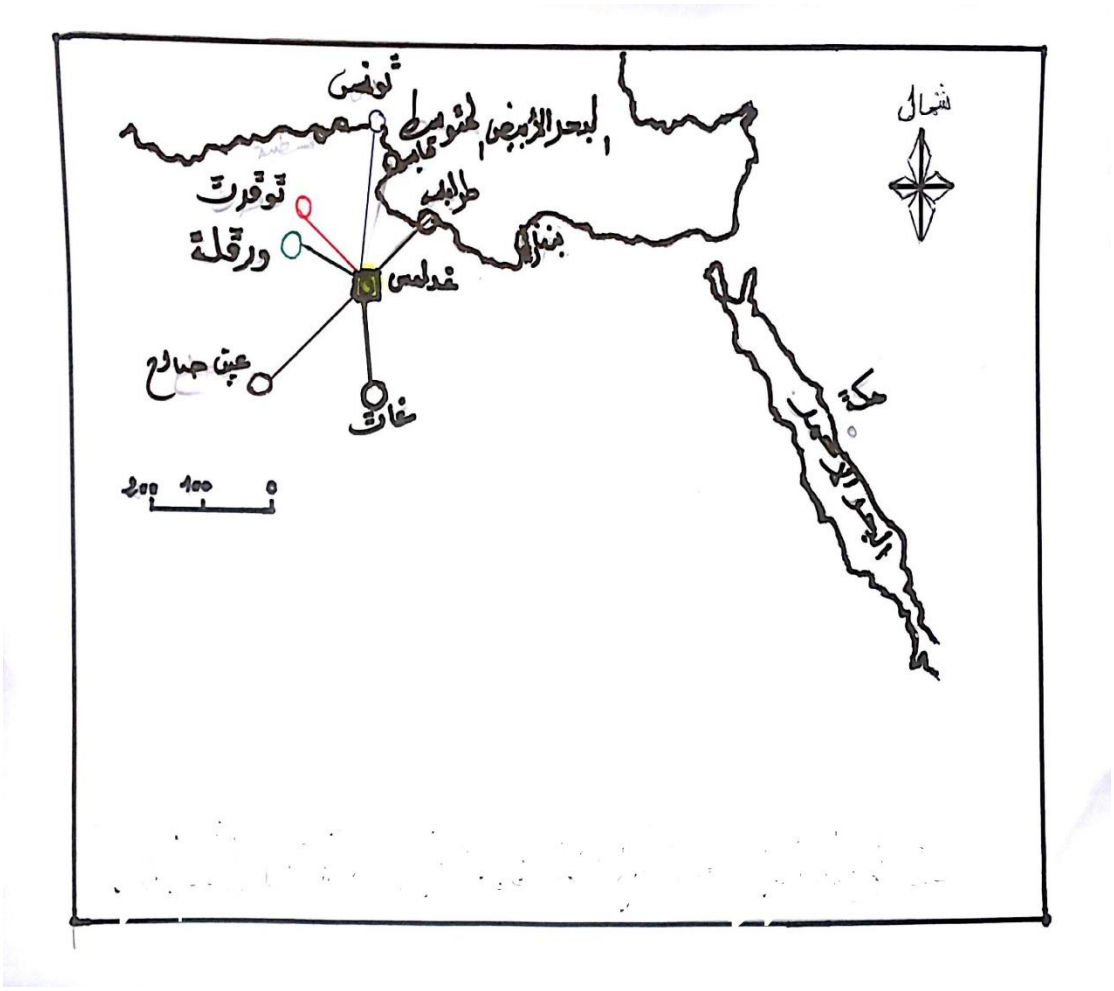

- **الملحق رقم12:خارطة توضيحية لموقع مدينة غدامس بين ليبيا وتونس والجزائر.**
- المصدر. من إعداد الطالبتين بالاعتماد علي بعض المراجع:
- محمد سعيد طويل: مرجع سابق.

صورة للسّوق الكبير بنقردان 1916

صورة لركن من ساحة السوق لسنة 1916

- الملاحق رقم(13):
- المصدر: محمد الناصر بالطيب: **بنقر دان بين التاريخ والتراث...** مرجع سابق.

-قائمة المصادر والمراجع

- **أولا: المصادر الإرشيقية**

1. A-N-S.A.C279.D17.Situation politique dons la régence soufe-
2. D.D.M.E:Rapport Annuel de l'Année 1955, le Commandant militaire du Territoire de Touggourt, Pièce Périodique Annuelle Nº 61, Commune mixte D'EL.OUED, 13 Février 1956

1. **ثانيا: المصادر الشفوية**

1.لقاء مع المجاهد حمتين مبروك وزوجته بوصبيع إبراهيم هنية ،في منزله بحي الصحن الأول ، الوادي ،يوم 6 ماي 2017م.

2. لقاء مع الحاجة أم الهناء بوصبيع إبراهيم ، في منزله ببلدية البياضة،الوادي ،2017م.

;

ثالثا:المخطوطات

1. بسر عبد الحميد : مشروع السكة الحديدية وآفاقه الاقتصادية والسياحية، مقال مخطوط ، الوادي ، ماي ،2009م.

رابعا:**المصادر المكتوبة:**

- **باللغة العربية:**

1. ابن المنظور: لسان العرب، (د ط) دار الحبل، بيروت، لبنان)، 1988 م.
2. أحمد توفيق المدني جغرافية القطر الجزائري،دار الشريف تونس ،1948 م.
3. الأغواطي: رحلة الأغواطي في شمال إفريقية والسودان و الدرعية ، ترجمة: أبو القاسم سعد الله، ج2،ط2، من كتاب أبحاث أراء في تاريخ الجزائر، دار الغرب الإسلامي ، بيروت، 1940 م.

4. بن أبي الضياف أحمد : إتحاف أهل الزمان في أخبار تونس وملوك عهد الأمان ،ج5، (د ط)،الدار التونسية للنشر ،تونس،(د ت).

5. تقويم البلدان:(باريس،1840)،ج1.

6. الحشائشي محمد بن عثمان : الرحلة الصحراوية، تر: محمد المرزوقي دار التونسية لنشر ،1988م.

7. الدرعي أحمد بن محمد : الرحلة الناصرية 1709-1710م، تحقيق: عبد الحفيظ مملوكي، (د ط)،دار السويدي للنشر والتوزيع، الإمارات العربية، 2011 **م.**

8. دي فايرية هنري :مذكرات طريق رحلة الواحات الجزائرية والتونسية(1860-1861)،تر : عبد القادر ميهي ،ط1،مطبعة مزوار ،الجزائر ،الوادي،2013م.

9. السعدي: تاريخ السودان: (هوادس،باريس1964م).

10. العوامر إبراهيم : الصروف في تاريخ الصحراء وسوف، تع:الجيلاني بن إبراهيم العوامر ،(د ط)، الدار التونسية للنشر والشركة الوطنية لنشر والتوزيع الجزائرية، 1977م.

11. العياشي أبو سالم عبد الله بن محمد : ماء المائد، تحقيق وتقديم : سعيد ألفاضلي وسليمان القرشي، مج1،ط1، دار السويدي للنشر والتوزيع، ابوظبي، الإمارات،2006 م.

12. العياشي أبو سالم عبد الله بن محمد: ماء المائد، تحقيق وتقديم : سعيد الفاضلي وسليمان القرشي، مج1،ط1، دار السويدي للنشر والتوزيع، ابوظبي، الإمارات، 2006م.

13. المدني أحمد توفيق: حياة كفاح (مذكرات) في تونس 1905-1925.ج2 ، (د ط) الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر، 1973م.

14. المصعبي إبراهيم بن بحمان بن أبي محمد : رحلة المصعبي، تحقيق : يحي بهون حاج أمحمد،ط1، الجزائر،2007م.

15. الوزان حسن: وصف إفريقيا تر: محمد حجي ومحمد الأخضر ، مج 2، (د ط)،دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1983 م.

- **باللغة الفرنسية:**

1- André Voisin: Monographie d'une région Saharienne ,Man,1985, Paris.

- **خامسا: المراجع المكتوبة:**
- **العربية:**

1. إبراهيم مياسي: من قضايا تاريخ الجزائر المعاصر، (د ط)، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، 1999م.
2. ابن خروف عمار : العلاقات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية بين الجزائر والمغرب في القرن 10هـ/16م، ج 2،(د ط)، دار الأمل،)، 2008م.
3. أبو القاسم سعد الله: قضايا شائكة،(د ط)، دار الغرب الإسلامي، لبنان،1990م.
4. أبو القاسم سعد الله : بين الاوراس والجريد وورقلة " جوليا كلنسي سميث أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر ،مج5،(د ط)، دار الغرب الإسلامي ، 2005م.
5. أبو القاسم سعد الله : أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر،ج2،ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1988 م.
6. أبو القاسم سعد الله : الحركة الوطنية الجزائرية (1900 –1930)، ج2، ط4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1992م.

7. أبـو القاسـم سـعد الله : تـاريخ الجزائـر الثقـافي(1830-1954)، ، ج3، دار البصائر، الجزائر ، (د ت).
8. أبـو قاسـم سـعد الله : أفكـار جامحـة ،(د ط)،المؤسسـة الوطنيـة للكتـاب،الجزائر، 1998م.
9. أبو قاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي(1830-1954)، ، ج4، دار البصائر، الجزائر(د ت).
10. بالطيب محمد الناصر : بنقر دان بين التاريخ والتراث ، المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية، (د ط)، (د ت).
11. بسـر عبـد الحميـد : منطقـة وادي سـوف وتهريـب الأسـلحة لثـورة التحريريـة (1945-1957)، الوادي ،19 أفريل، 2006م.
12. بلقاسم محمد: الاتجاه الوحدوي في المغرب العربي1910-1954م، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث ومعاصر، معهد العلوم الاجتماعية (التاريخ)،(د ط)، جامعة الجزائر، 1993-1994م.
13. بن حسين كريمة : "خنقة سيدي ناجي إبان العهد العثماني"،ضمن بحوث في تاريخها وسكانها ،في الذكرى المئوية الرابعة لنشأة خنقة سيدي ناجي (1602_ 2002)،(د ط)،شركة دار الهدى ،عين مليلة ،الجزائر،(د ت) .
14. بـو شـامة ليـديا : وحـدة جغرافيـة الجزائـر والمغـرب العربـي ،(د ط)، مطبوعـة لمجموعـة المحاضـرات الـواردة فـي مقـرر مقيـاس جغرافيـة الجزائـر والمغـرب العربي،(دت) .
15. بو عزيز يحي: تاريخ إفريقيا الغربية والإسلامية من مطلع القرن السادس عشر إلي مطلع القرن العشرين ، طبعة خاصة،دار البصائر للنشر والتوزيع، 2009م.

16. البوري عبد المنصف حافظ: الغزو الإيطالي لليبيا(دراسة في العلاقات الدولية)،(د ط)،دار العربية للكتاب،1989م.
17. بيضون جميل واخرون: تاريخ العرب الحديث، دار الأمل،(د ط)،1991م.
18. بيلي دوني : معالم لتاريخ ورقلة،(1872–1992) ، تر:علي ايدر، ط،1995م.
19. التميمي عبد الجليل : بحوث ووثائق في التاريخ المغربي ،الجزائر ،تونس ،ليبيا (1816–1871)، ط2،منشورات مركز الدراسات والبحوث عن الولايات العربية في العهد العثماني، زغوان تونس، 1985م.
20. الجابري محمد الصالح : النشاط العلمي والفكري للمهاجرين الجزائريون بتونس(1900–1962)،(د ط)، الدار العربية للكتاب، تونس، 1983م،
21. الجابري محمد الصالح: التواصل الثقافي بين الجزائر وتونس، ط1، دار الغرب الإسلامي ، بيروت، لبنان، 2005م.
22. الجابري محمد صالح : الأدب الجزائري المعاصر في تونس، ط1 ، بيروت ، لبنان : دار الجليل للطباعة والنشر، 2005م.
23. حاجي عبد الرحمان : ورقلة تاريخ وحضارة ،ج3،(د ط)،2011م.
24. حمدان جمال : الجماهيرية العربية اللبية الشعبية الاشتراكية العظمي (دراسة في الجغرافيا السياسية)، (د ط)، مكتبة مدبولي ،القاهرة، 1996 م.
25. حميدة علي عبد اللطيف: المجتمع والدولة والاستعمار في ليبيا،(دراسة في الأصول الاجتماعية والاقتصادية و الثقافية لحركات وسياسات التواطئ ومقاومة الإستعمار1830/1936)،(د ط)، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت،1995 م.
26. حويته محمد الصالح : توات والأزواد، ج1،(د ط) ، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر والتوسيع والترجمة، الجزائر، 2007م.

27. خرفي صالح : عبد العزيز الثعالبي(من أثاره وأخباره في المشرق والمغرب)،(د ط)دار الغرب الإسلامي، بيروت)، 1995م .

28. الدالي الهادي مبروك: التاريخ السياسي والاقتصادي لإفريقيا فيما وراء الصحراء، ط1،الدار المصرية اللبنانية، 1999م.

29. دبوز محمد علي: نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة، ج 2، ط1،المطبعة العربية، الجزائر، 1971 م.

30. دسوقي ناهد إبراهيم : دراسات في تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، ط1، دار المعرفة الجامعية،الإسكندرية، ، 2008م.

31. دوني بيلي : معالم تاريخ ورقلة،(1872–1992)، تر : علي ايدر،ط2،(د ط)،1995م.

32. الزاوي طاهر: تاريخ الفتح العربي في ليبيا ،ط3، دار التراث العربي ليبيا .

33. الزبيري محمد العربي : التجارة الخارجية للشرق الجزائري في الفترة ما بين 1792 – 1830، ط2،المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م.

34. الزبيري محمد العربي: مدخل إلي تاريخ المغرب العربي الحديث،ط2، الشركة الوطنية لنشر والتوزيع، الجزائر، 1984م.

35. زراقي عبد الرحمان: تجارة الجزائر الخارجية' صادرات الجزائر فيما بين الحربيين العالمتين، (د ط)،الشركة الوطنية، الجزائر، (د ت).

36. الزمرلي الصادق : تونس في عهد منصف باي (1942–1943) بين الرجاء وخيبة الأمل ، تق، تع :حمادي الساحلي ، ط5،دار الغرب الإسلامي ،تونس، 1889م.

37. زوزو عبد الحميد : الهجرة و دورها في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين (1919 –1939)، ط 2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985م.

38. سعيدوني نصر الدين : ورقات جزائرية- دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني،ط2، دار البصائر، الجزائر، 2008م.
39. سعيدوني نصر الدين : التظام المالي الجزائر في أواخر العهد العثماني 1792-1830،(د ط) ، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1984م.
40. شترة خير الدين : إسهامات النخبة الجزائرية في الحياة السياسية والفكرية، طبعة خاصة،دار البصائر،الجزائر،2009 م.
41. شريف الدين محمد : مدخل إلي تاريخ طرابلس الاجتماعي والاقتصادي(1711- 1835) ،(د ط)،مركز الجهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، 1998م.
42. الشريف محمد الهادي: تاريخ تونس من عصور ما قبل التاريخ الي غاية الاستقلال، تع: محمد شاوش ومحمد عجينة، دار السراس ، تونس ، ط1، 1999م.
43. الصحراء الجزائرية في انطباعات المستكشفين الفرنسيين الاوائل ودراساتهم ،تر: عبد القادر الميهي ، ط1،مطبعة مزوار، 2015م.
44. طريح شرف عبد العزيز: جغرافية ليبيا،(د ط)، دار الجامعات المصرية، الإسكندرية، مصر، 1971م.
45. الطويلي أحمد : دراسات ووثائق في الحركة الإصلاحية بتونس،(د ط)، مؤسسة للطباعة والنشر، سوسة، تونس، 1992م.
46. الطيب الأشهب : برقة العربية بين الأمس واليوم ، طبعة مصر ،1936م .
47. عبد عاصف : تونس- قصة وتاريخ الحضارات العربية ،بين الأمس واليوم ،(د ط)،الجزائر 1998م.

48. العقبي صلاح مؤيد:الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر،تا ريخها ونشاطها،(د ط)،دارالبراق،بيروت ،لبنان.2002م.

49. العمامرة سعد بن البشير وأحمد بن الطاهر والمنصور:**أعلام من سوف**،(د ط)،شركة مزوار للطباعة والنشروالتوزيع ، الوادي،(د ت).

50. العمامرة سعد و العوامر الجيلاني : شهداء الحرب التحريرية بوادي سوف ، مطبعة النخلة ، الجزائر ، الوادي،_د ت).

51. عوادي عبد القادر عزام: هجرة سكان وادي سوف إلي تونس خلال (1912-1962)م تونس العاصمة أنموذجا،ط1، دار الألمعة، قسنطينة، الجزائر، 2014م.

52. عوادي عمار: الحركة الوطنية والنشاط الثوري في وادي سوف،1918-1957، ط2،مطبعة صخري، الوادي ، (د ت).

53. غنابزية علي واخرون:وادي سوف دراسة تاريخية واقتصادية متنوعة،(د ط)، مزوار لطباعة والنشر والتوزيع، الوادي،2008م.

54. غنابزية علي : دراسات في تاريخ المقاومة والثقافة بالجزائر، ج1،(د ط) ،مطبعة مزوار، الوادي، 2011م.

55. غنابزية علي :أدوار الكفاح المسلح في وادي سوف والجنوب الشرقي ضد الاحتلال الفرنسي ،(1854-1962) ،ط 1 ،مديرية الثقافة بوادي ،.2016م.

56. فخار إبراهيم : تجارة القوافل في العصر الوسيط ودور التجار اللبيين في حضارة الصحراء الكبرى ، بحث منشور في كتاب تجارة القوافل ودورها الحضاري حتي نهاية القرن التاسع ،المنظمة العربية لتربية والثقافة والعلوم ، معهد العلوم والدراسات العربية، بغداد 1984

57. فرج محمود : إقليم توات خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين ، ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر،1977م.

58. فرحات عباس: حرب الجزائر وثورتها، ليل الاستعمار، تر: بوبكر برحال، المغرب، مطبعة فضالة، المحمدية، (د ت).

59. فركوس صالح : تاريخ جهاد الأمة الجزائرية للاحتلال الفرنسي المقاومة المسلحة (1830 5– 1962)،(د ط)، دار العلوم للنشر والتوزيع، عنابه، 2012م.

60. قادري عبد الحميد إبراهيم: التعريف بمنطقة وادي ريغ، منشورات جمعية الوفاء للشهيد، (د ط)،تقرت ، الجزائر، (د ت).

61. قداش محفوظ : تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية ، تر : أمحمد بن الباز ،ج1،ط1،دار الامة ،الجزائر ،2008م.

62. قمعون عاشوري : العلامة الموسوعي حمزة بوكوشة،ط1، مطبعة مزوار ، الجزائر ، الوادي ، 2012 م.

63. ما لسان جون :ثلاث سنوات في شمال غربي إفريقيا، ترجمة : دودو أبو العيد ،ج3 ،(د ط)، (د ن)، الجزائر 1980م.

64. الماجري عبد الكريم: هجرة الجزائريين والطرابلسية والمغاربة والجوار نية نحو البلاد التونسية (1831–1937)، ط1،الشركة الوطنية للنشر، تونس ،(د ت).

65. محمد الناصر بالطيب: بنقر دان بين التاريخ والتراث ، المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية، (د ط)، (د ت).

66. محمد شريف الدين: مدخل إلي تاريخ طرابلس الاجتماعي والاقتصادي(1711–1835) م مركز الجهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، (د ط)، 1998م.

67. مروان (محمد عمر): الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية في غدامس خلال العهد الثاني 1835–1912م،(د ط)، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ليبيا، 2009م.

68. مكاوي عون و آخرون: هجرة سكان سوف إلي الجزائر العاصمة (1900–1962م)، ط1، مطبعة صخري، الوادي، 2014م.

69. مياسي إبراهيم : الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية(1837-1934)،(د ط)، دار هومة لطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر،2006م.

70. مياسي إبراهيم : توسع الاستعمار الفرنسي في الجنوب الغربي الجزائري، (د ط)،منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1996م.

71. نجاح عبد الحميد : منطقة ورقلة وتقرت وضواحيها من مقاومة الاحتلال إلي الاستقلال، (د ط)،الآمال لطباعة، منشورات جمعية الوفاء للشهيد، تقرت، ورقلة، الجزائر، 2003م.

72. هلال عمار :الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام(1847-1918) ،الجزائر،دار هومة،2007م.

73. هويكنز: التاريخ الاقتصادي لإفريقيا الغربية ، تر : أحمد فؤاد بليغ، منشورات المجلس الأعلى للثقافة (د ط) ، مصر ، 1998م.

2- باللغة الفرنسية

1. -Abul Kassem Saad Allah; ,LA MONTEE DU NATIONALISME EN mALGERIE. (1ereEd, ALGER : Imprimerie de l'entreprise Nationale du livre d'Alger , 1983)
2. Ahmed Nadjah **: le souf des oiseis,** édition les maisons de livres, Alger 1970.
3. A-Martelga : **pant cararvanien du sahara Algérien(1899-1917**); institut de recherche sahariennes; tome R imberd; Alger; 1960; p85.
4. C. Cauvet : Notes sur le souf et les souafa, Bulletin de la société de géographie d'Alger1934..
5. Carette: du commerce de l'Algérie avec l'Afrique centrale et les états barbaresques, Paris, 1844
6. Dumas: le Sahara Algérien, Paris, 1845.

7. Marteb-A: Gabes. part Cravanier du sahara Algerien 1899-1617 .*I.I.R.S* T 19.1960
8. Passager P:Ouargla (Sahara coustantinol) institut paster d Algerie.1957.
9. Roger leselle : les noirs du Souf – Supplément au bulletin de liaison Saharien –S D

سادسا:المذكرات والأطروحات

بالغة العربية:

1. بلقاسم محمد:الاتجاه الوحدوي في المغرب العربي (1910–1954م)، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث المعاصر ،معهد العلوم الاجتماعية، التاريخ، جامعة الجزائر، 1993– 1994 م

2. بن أتوري محمد الطيب : الوضع الاقتصادي والاجتماعي في توزر خلال النصف الثاني من القرن19م، شهادة الكفاءة في البحث ، إشراف: البشير تليلي، جامعة تونس، 1997م.

3. بن صغيري يمينة : قصري تقرت وتماسين خلال فترة حكم بني جلاب (9–13هـ) (15–19)، دراسة تاريخية أثرية ، إشراف: علي حملاوي، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2000، 2001م.

4. بن عمر إلياس الحاج عيسي : وراجلان دراسة في النشاط الاقتصادية والحيلة الفكرية في الفترة (4–10)هـ (10–16)م ، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي، إشراف : عبد العزيز لعرج، جامعة الجزائر، (2008–2009)م.

5. بن موسي جميلة : تجارة الذهب بين المغرب الإسلامي والسودان الغربي (9–11هـ) ، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ المغرب الإسلامي ، إشراف الأستاذ ابراهيم فخار قسم التاريخ ، جامعة الجزائر،2001/2000م.

6. بن موسي خمرية وخديجة صافية: دور منطقة وادي ريغ في الثورة التحريرية الجزائرية (1954-1962)، مذكرة تخرج لنيل شهادة الليسانس، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم التاريخ، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر 1428-1429هـ/2007-2008م.

7. خليف خيرة شاكر مارية : الحياة الاجتماعية والاقتصادية في إقليم وادي ريغ خلال القرن19 ميلادي، مذكرة نيل شهادة لسانيس ، قسم التاريخ ،2012،2011م-1432-1433هـ.

8. رحيلي مبروكة : التحولات الاقتصادية والاجتماعية في القري المنجمية خلال الفترة الاستعمارية قرية الرديف في الجنوب الغربي التونسي (1939-1956)، رسالة ختم الدراسة الجامعية ،جامعة تونس 2005- 2006.

9. زقب عثمان : الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في منطقة وادي سوف 1918-1947وتاثيرها علي العلاقات مع تونس وليبيا، أطروحة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الحديث والمعاصر ،إشراف: يوسف مناصريه، جامعة باتنة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم التاريخ، 2005- 2006.

10. شافوا رضوان : الجنوب الشرقي خلال العهد الاستعماري (ورقلة نموذجا)1844-1962، رسالة دكتوراه (مخطوط) ، إشراف: التلمساني بن يوسف، جامعة الجزائر ،2012.

11. شترة خير الدين : مساهمات جزائرية في الحياة السياسية والفكرية التونسية من مطلع القرن العشرين إلي غاية سنة 1939م، شهادة لنيل الماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الأمير عبد القادر، العلوم الإسلامية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم التاريخ، قسنطينة ، الجزائر، 2002م.

12. شويخ ابراهيم ، عوادي عمار ، عوادي لزهاري : إسهامات مهاجري وادي سوف في الحياة الاجتماعية والاقتصادية المحلية (1918-1969)م من خلال المصادر،

مـذكرة لنيـل شـهادة ليسـانس، مـن إشـراف: د علـي غنابزيـة، جامعـة الـوادي، الجزائـر، 2012- 2013م.

13. عثمـاني الجبـاري : مدينـة الـوادي الحيـاة الاجتماعيـة والاقتصـادية مـن خـلال سجلات المحكمة الشرعية في النصف الثاني من القرن 19 عشر ، رسالة ماجستير في التاريخ جامعة الامير عبد القادر ، قسنطينة، 2005م.

14. عمراني معاذ: أسرة بني جلاب في منطقة وادي ريغ خلال القرنين 19-20م، دراسة سياسية واجتماعية ، رسالة نيل درجة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية الآداب والعلوم الإنسانية قسم التاريخ، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، الجزائر 1422-1423هـ/2002-2003م.

15. غنابزية علي : مجتمع وادي سوف من الاحتلال الفرنسي إلى بداية الثورة التحريرية1882-1954،رسالة لنيل الدكتوراء، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية،2008-2009.

16. معطاالله مياسة:المتلوي مدينة منجميه، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الجغرافيا ،جامعة تونس ،جوان ،2011.م

17. مناصرية يوسف : الحزب الحر الدستوري التونسي(1919-1934) ، رسالة ماجستير بالتاريخ الحديث والمعاصر، إشراف : أبو القاسم سعد الله ، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، 1985م

18. رضا ميموني : دور الوطنيين المغاربة في حركة تحرير تونس والجزائر من نهاية الحرب العالمية إلى غاية الاستقلال ، مذكرة مقدمة ل شهادة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر ، إشراف لمياء بوقريوة ، جامعة الحاج لخضر ،باتنة ،2012م.

19. صباح مسعودي: التواصل الاقتصادي بين منطقة الجنوب الشرقي الجزائري وتونس خلال نصف الأول من القرن 20م(1900-1954)، رسالة لنيل شهادة ماستر في التاريخ ،جامعة الوادي ، 2014،ص 47.

باللغة الفرنسية

1. G-Bataillon :les Souf étude géographie humaine ; l'institut de Recherches sa horienne ;université ;d Algérie; d Alger; mémoire N; 02p.

سابعا: المقالات وأعمال الملتقيات

- **1-العربية:**

1. أبو القاسم ابراهيم : التجارة بين غدامس وتونس في القرن19م من خلال مراسلات محمد عبد الحميد الغدامسي، ضمن كتاب: البحرية والطرق التجارية العثمانية، إعداد وتقديم: عبد الجليل التميمي، أعمال المؤتمر العالمي الثامن للدراسات العثمانية الذي نظم من 15إلي 18 أكتوبر 1948، عن الولايات العربية خلال العهد العثماني رقم 12، مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلوماتية، زغوان، تونس، 2000م.
2. بلحاج ناصر : جوانب من المعاملات المالية بوادي مزاب في القرنيين 18-19 الميلاديين من خلال دفاتر بعض التجار ، أعمال الملتقي الوطني الثاني حول الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الجنوب الجزائري خلال القرنين 12-13هـ/18-19م من خلال المصادر المحلية ، أيام 24-25 جانفي 2012، بالمركز الجامعي الوادي، الجزائر ،مطبعة منصور، 2012م.

3. بن موسي موسى : الإنسان والنخيل بوادي سوف بين جدلية الاكتساب والتموقع الاجتماعي خلال القرنيين 19 م، اعمال الملتقي الدولي الثاني حول الحياة الاجتماعية ولاقتصادية في الجنوب الجزائري خلال القرنين 12-13هـ/18-19م من خلال المصادر المحلية ، أيام 24-25 جانفي 2012، بالمركز الجامعي الوادي، الجزائر ،مطبعة منصور، 2012م.

4. بوطيبي محمد : الهجرة الجزائرية نحو البلاد التونسية بين القرنين التسع عشر والعشرين 1830-1930م (الجنوب الشرقي الجزائري أنموذجا)، أعمال الملتقي الدولي حول التواصل بين الجنوب الشرقي الجزائري وتونس مابين 1881-1954م. جامعة الوادي، 2013-2014م.

5. بوعزيز يحي : تهريب الأسلحة غبر الحدود للمقاومة الجزائرية لمحاربة جيش الاحتلال، محاضرة مخطوطة، قدمت في الملتقي الوطني الأول حول قوافل التسليح لثورة أول نوفمبر 1954، الوادي، 19-20 مارس 1999م.

6. حضري يمينة : الحياة الاقتصادية في منطقة وادي ريغ ، أعمال الملتقي التاريخي الثالث حول فترة حكم بني جلاب بمنطقة وادي ريغ، أيام 23- 24 أفريل 1998 م،(د ط)، منشورات جمعية الوفاء للشهيد ، تقرت، الجزائر، (د ت).

7. حميدي بو بكر : التواصل الاجتماعي بين وادي سوف وتونس، الملتقي الدولي حول التواصل بين الجنوب الشرقي الجزائري وتونس 1881-1954م، المركز الجامعي، جامعة الوادي، الجزائر، ايام 10-11 نوقمبر 2013م.

8. زقب عثمان :نماذج من سياسة التقييد والرقابة للإدارة الاستعمارية على التواصل بين الجنوب الشرقي الجزائري وتونس 1881-1954 (وادي سوف أنموذجا). الملتقي الدولي حول التواصل بين الجنوب الشرقي الجزائري وتونس 1881-1954م، المركز الجامعي، جامعة الوادي، الجزائر، 2013م.

9. زيزاح سعيدة : ظاهرة الطرق الصوفية بالجزائر "الطريقة التيجانية نموذجا "،الملتقى الدولي الحادي عشر،التصوف في الإسلام والتحديات المعاصرة ، العدد الاول ،منشورات جامعة أدرار ،ج2 ،2009/2008 م.

10. سعيدوني نصر الدين: شبكة المواصلات بالجزائر أثناء العهد العثماني، ضمن كتاب البحرية والطرق التجارية، إعداد وتقديم: عبد الجليل التميمي، أعمال المؤتمر العالمي الثامن،للدراسات العثمانية الذي نظم من 15إلي18 أكتوبر عن الولايات العربية خلال العهد العثماني رقم 12، مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلوماتية، زغوان، تونس، 2000م.

11. صحراوي نور الدين : الرقابة الفرنسية للحدود الشرقية، وتأثيرها علي التواصل بين الجنوب الشرقي وتونس(1881-1454)، من خلال الوثائق الأرشيفية، الملتقي الدولي التواصل بين الجنوب الشرقي الجزائري وتونس، 10-11نوفمبر 2013م.

12. الطوير محمد أمحمد: ثورة الشيخ غومة المحمودي نموذجاً للتواصل بين الجنوب الشرقي الجزائري والتونسي والليبي، أعمال المؤتمر الدولي حول التواصل بين الجنوب الشرقي الجزائري وتونس (1881-1954م)، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة الزاوية، ليبيا.

13. الطويل محمد السعيد: مدينة غدامس ودورها التجاري والثقافي بين ليبيا وتونس والجزائر خلال القرن 19، أعمال الملتقي الدولي حول التواصل بين الجنوب الشرقي الجزائري وتونس 1881-1954م ، جامعة الزاوية، كلية الآداب زواره.

14. عطية عبد الكامل : نماذج من الرحلات العلمية للطلبة السوافة نحو القطر التونسي قبل اندلاع الثورة التحريرية 1954 م، الملتقي الدولي التواصل بين الجنوب الشرقي الجزائري وتونس، 10-11نوفمبر 2013م.

15. عنابزية علي : تجارة الرقيق بين غدامس الليبية ووادي سوف خلال العهد الفرنسي، يوم دراسي تجارة العبيد في إفريقيا وأثارها بين القرنيين 18-20م قسم العلوم الإنسانية ، جامعة الوادي ، الأربعاء 25 جانفي 2017م.

16. قادري عبد الحميد ابراهيم: التركيبة البشرية لسكان وادي ريغ أيام بني جلاب، أعمال الملتقي التاريخي الثالث حول فترة حكم بني جلاب منطقة وادي ، ايام23- 24 أبريل 1998م، منشورات جمعية الوفاء الشهيد ، تقرت، الجزائر.

17. قعر المثرد السعيد : بعض أوجه التواصل بين سوف والأقاليم المحيطة في القرن13هـ/19م من خلال كتاب الصروف، أعمال الملتقي الوطني الثاني حول: الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الجنوب الجزائري خلال القرنين 12-13هـ/18-19م من خلال المصادر المحلية ، أيام 24-25 جانفي 2012، بالمركز الجامعي الوادي، الجزائر ،مطبعة منصور، 2012م.

18. مقلاتي عبد الله : تواصل الحركتين الثوريتين التونسية والجزائرية ودور منطقة الجنوب الشرقي الجزائري في ربط الاتصال، أعمال الملتقي الدولي حول التواصل بين الجنوب الشرقي الجزائري وتونس 1881-1954م.

- **2: الفرنسية**

1. Germain Marty.les Algériens à Tunis. Tome1.tunis.I-B-L-A. 1948
2. Mahmoud ,Faroua ,"Le Commerce caravanier de La Tunisie après la première guerre mondiale", revue maghrébine, année 16,n°55 décembre 1989

ثامنا: المجالات والصحف:

1. بن مخمون محمد : الرحلات الاستكشافية الفرنسية في الصحراء الكبرى (الدوافع والعراقيل)، (د ط)،مجلة العلوم الإنسانية جامعة متنوري ، قسنطينة،ع20، ديسمبر 2003م.

2. بوصبيع علي ، محمد بلحاج الرجل الذي مكن الثورة التحرير من أول دفعة سلاح ، جريدة الشعب ، العدد 13919، 23 مارس،2006م.
3. بوعزيز يحي : أضواء علي انتفاضية سكان واحة الزعاطشة والشيخ بوزيان عام 1848م، الثقافة، الجزائر، العدد32، أفريل 1976م.
4. بوعزيز يحي : دور تونس في دعم حركات التحرر الجزائرية وموقف الجزائريين من احتلالها، الثقافة، عدد 70، الجزائر: جوان/ جويلية 1982م.
5. الحسني محمد الهادي: من خواطر حمزة، جريدة الشروق، عدد3996 ،25، أفريل،2013م.
6. سعيدوني ناصر الدين : " ورقلة ومنطقتها في العهد العثماني "، مجلة الأصلة، منشورات وزارة التعليم والشؤون الدينية ،الجزائر، عدد1977،41 م.
7. عثمان زقب : علاقات وادي سوف بتونس وليبيا أواخر القرن19 وفي النصف الأول من القرن20، وادي سوف ''دراسات تاريخية واقتصادية وثقافية متنوعة''، ط1،مطبعة مزوار، تصدر عن الجمعية الثقافية بقمار، الوادي، 2008م.
8. العجيلي التليلي : الوضع الطرقي بالجريد في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، المجلة التاريخية المغربية،العدد 76/75، زغوان ، تونس، ماي 1994م.
9. عقيب محمد السعيد : " أضواء على مشاركة أهل سوف في المقاومة الشعبية للاحتلال الإيطالي بليبيا "، مجلة العهد الثقافي، ع 02 ، س 02، مجلة ثقافية علمية يصدرها المركز الجامعي بالوادي، الوادي، جوان 2005م.
10. قمعون عاشوري ، دور عائلة الشيخ إبراهيم بن أحمد الشريف في الحركة الوطنية الجزائرية، مجلة البحوث والدراسات، ع3، س3، المركز الجامعي بالوادي، جوان 2006م.

11. مهمة موتيلانسكي في سوف: ترجمة أبو القاسم سعد الله، مجلة الثقافة، العددان 107 و108،الجزائر، مارس أفريل 1985م.

- بفرنسية:

1. EL Mobacher , journal officiel ,n° 5302 ,année 62, samedi 19 nov. 1910

2. Gouverneur Général de l'Algérie (commissariat général du centenaries), les territories du sud d'Algérie,1929
3. Mahmoud ,Faroua :"Le Commerce caravanier de La Tunisie après la première guerre mondiale", revue maghrébine, année 16,n°55 décembre 1989
4. Prax , Algérie méridionale ou Sahara algérien ,le Souf, Revue 'Orient de l'Algérie et des Colonies ,T. 4,Paris
5. Prax, commerce de Constantine avec les oasis méridionales de l'Algérie, Revue de l'Orient de l'Algérie et des Colonies, T.7, Paris, 1850
6. Prax, commerce de l'Algérie avec la Mecque et le Soudan, Revuede l'Orient de l'Algérie et des Colonies ,T. 5,Paris,1849.
7. Revenue algérien et coloniale: Minisétre de Algérie et des colonies de juillet a Décebere,

الفهارس

- 1-فهرس الجداول

- الجداول	- الصفحة
- جدول يوضح المسافات الداخلية بين مناطق الجنوب الشرقي الجزائري	-25
- جدول يوضح المسافات بين مناطق الجنوب الشرقي الجزائري مع تونس	25
- جدول يوضح المسافات بين مناطق الجنوب الشرقي الجزائري مع ليبيا	-26
- جدول يوضح عدد الجمال المتوجه نحو تونس مابين 1908-1916م	- 29
- جدول يوضح أهم النشاطات المراكز التجارية بمنطقة وادي سوف 1938م	- 42
- جدول يوضح إنتاج التمور لبعض مناطق الجنوب الشرق الجزائري 1928م	- 54
- جدول يوضح كمية إستراد التبغ من طرف التونسيين1906-1910م	- 55
- جدول يوضح سعر السكر والشاي والقهوة لسوق المحلى لمنطقة وادي سوف 1920-1938م	- 57
- جدول يوضح الكميات الأولي التي تم جلبها من الأراضي الليبية	- 64
- جدول يوضح كميات الأسلحة التي جلبها سنة 1947م بأسماء الدليل ومكان تحويلها	- 65
- جدول النقود الرائجة خلال الفترة الاستعمارية	-67 -
- جدول يوضح المستعملة لسوق المحلي لوادي سوف	- 69
- جدول يوضح عدد المهاجرين سنة 1946م	- 90
- جدول يوضح عدد الجالية الجزائرية في إقليم تونس العاصمة سنة 1876	- 92

- جدول عدد الجاليات لمنطقة الجنوب الشرقي الجزائري في سنة 1876	- 92
- جدول يوضح عدد العمال السوافة بالحوض المنجمي بداية القرن 20م	- 94
- جدول يوضح تمركز جالية منطقة الجنوب الشرقي الجزائري "وادي سوف"	- 95
- جدول يوضح عدد الجاليات الجنوب الشرقي الجزائري قبل الحماية وبعد الحماية	- 101
- جدول يوضح الإسهامات الفكرية لبعض الشخصيات الجزائرية المثقفة والأدبية في تونس	-108 109

فهرس المحتويات

مقدمة .....أ

مدخل:

دراسة جغرافيا وسياسية للمناطق الثلاثة

المبحث الأول: الدراسة الجغرافية 14

الفصل الأول:

أهم المسالك والوسائل التجارية

المبحث الأول: المسالك والطرق التجارية 26

المبحث الثاني: أهم الوسائل التجارية 26

المبحث الثالث: العوامل المتحكمة فيها 26

المبحث الأول: المسالك والطرق التجارية 27

أولا. الطرق الداخلية للجنوب الشرقي الجزائري:..... 27

ثانيا. المسالك الخارجية مع تونس وليبيا: 29

المبحث الثاني: أهم الوسائل التجارية 37

أولا. القافلة: 37

ثانيا. وسائل النقل والمواصلات الحديثة:..... 40

المبحث الثالث: العوامل المتحكمة فيها 41

ب. صعوبات السياسية والأمنية:..... 42

ج. المراقبة الداخلية:..... 45

د. انعكاسات سياسية التقييد والمراقبة علي التجارة:..... 46

الفصل الثاني:

المراكز والنظم التجارية ومواقف السلطات الفرنسية منها

المبحث الأول: المراكز التجارية(الأسواق)..... 49
المبحث الأول: المراكز التجارية(الأسواق)..... 50
أولا- المراكز التجارية في منطقة الجنوب الشرقي الجزائري:..... 50
ثالثا. المراكز التجارية لليبيا: 55
المبحث الثاني: المبادلات ونظم التجارية..... 58
أ. الحركة التجارية الشرعية: 58
ب. الحركة التجارية غير الشرعية: 59
أولا. المبادلات التجارية..... 59
أ. أهم المنتوجات والسلع لمنطقة الجنوب الشرقي الجزائري..... 59
ب-المبادلات التجارية مع تونس: 61
2.السلع المستوردة من البلاد التونسية 66
3.المبادلات التجارية مع ليبيا:..... 68
أ. السلع الصادرة من البلاد الليبية:..... 68
أ. الرحلات نحو الأراضي الليبية: 73
ثانيا. النظم التجارية: 76
المبحث الثالث. موقف السياسية الاستعمارية من الحركة التجارية بين الأطراف الثلاثة: 80
أ. المراقبة الاستعمارية للحدود: 80

ب. انعكاسات المراقبة الاستعمارية: 81

الفصل الثالث:

دور التجارة في ربط العلاقات السياسية والاقتصادية بين الأطراف الثلاثة

المبحث الأول:مظاهر التواصل السياسي..... 84

أولا: الدعم العسكري المشترك للمناطق الثلاثة (1881–1950م) 84

أ. الدعم الجزائري للمقاومات التونسية مابين 1881–1950م..... 84

ب. الدعم التونسي للمقاومة الشعبية في الجزائر مابين 1881–1950م. 85

ج. الدعم التونسي بالسلاح للمقاومات الجزائرية: 86

د. الدعم الجزائري للمقاومات الليبية: 87

– ثورة الشيخ غومة المحمودي ودورها في توثيق التواصل العسكري والسياسي بين الجنوب الشرقي الجزائري والتونسي والليبي 88

– ثانيا– الدعم السياسي المشترك مابين (1881–1950م). 91

– النضال الجزائري في الحركة الوطنية التونسية خلال الفترة 1925–1939م وموقفهم من الانشقاق السياسي: 93

– حركة الانتصار الحريات الديمقراطية ودورها في التضامن بين حركتي المقاومة التونسية والجزائرية: 96

– التعاون السياسي الليبي الجزائري مابين 1881–1950م: 96

المبحث الثاني. التواصل الاقتصادي 97

– ثانيا. مظاهر التواصل الاقتصادي مع البلاد التونسية: 102

– الهجرة العمالية لمنطقة الجنوب الشرقي ودورها على الاقتصاد التونسي 102

ثالثا– مظاهر التواصل الاقتصادي مع البلاد الليبية 107

الفصل الرابع:

مظاهر التواصل الاجتماعي والثقافي بين الأطراف الثلاثة

- المبحث الأول : مظاهر التواصل الاجتماعي: 110
- أولا. أسباب الهجرة: 110
ثالثا. الهجرة نحو البلاد التونسية: 112
- مناطق استقرار مهاجري سكان الجنوب الشرقي في البلاد التونسية: 113
- وظائف المهاجرين في تونس:..... 113
المبحث الثاني: مظاهر التواصل الثقافي 115
أولا. الرحلات العلمية:..... 115
- نماذج من الرحلات العلمية للطلبة السوافة إلى القطر التونسي: 116
ثانيا. الإسهامات الفكرية في المجال الصحفي:..... 118
ثالثا. أثر الطرق الصوفية في التواصل بين الأطراف الثلاثة:..... 120
- التواصل الصوفي مع تونس: 121
- التواصل الطرقي مع ليبيا: 125
الخاتمة 128
ملاحق 133
- قائمة المصادر والمراجع..... 137
الفهارس 156